HAITI FOURN – "ABIR" – No. 100

http://www.liilas.com/vb3

الإرث الأسير

تواقد القلب نبض مختلفة إن ان يأتي ربيع العمر، فتشرق الشمس، وتتفتح الأزهار، ويثمر عصفور الحب بأغلى القلب فتفتح له وتستقبله بالفرح

سارة عرفت الحزن قبل الحب، عانت جدها وهن وصياً عليها صديقه القديم رئيس مجلس ادارة مصانع النسيج لكن هذا الصديق تقاعد عن العمل واسندت الوصية باسم ابنه

تسافر مع جارود الى حاتيك، وتواقد قلبها مشرعة لعواطفها الصاخبة، لا تعرف بأنه احب، لكن هذا الخوف العظيم، هل هو الحب؟

يموت والد جارود ويورث سارة ثروة ترفضها كما رفضها جارود وكل من يحيط به، وتقرر الرحيل، لكن وصيها جارود هنا بالمرصاد، سحره، قيده بيراعها، هل هو سحر اسود ام هو سحر الحب؟!

لبنان ٨٠٠ ل.ل	الكويت ٥٠٠ فلس	اليمن ٩ ر	السودان ٨٠٠ م
سلطنة ٨٠٠ ب	الإمارات ٦٠٠ د	تونس ١٠٠ د	U.K. £1
الأردن ٦٠٠ ف	البحرين ١٠٠ د	ليبيا ٦٠٠ د	France F 10
العراق ٥٠٠ ف	قطر ٦٠٠ د	الجزائر ٨٠٠ د	Greece Drs 150
السعودية ٩ ر	عمان ١٠٠ ر	المغرب ٨٠٠ د	Cyprus £1

روايات عبير

red rous

آن مـاثر

الإرث الأسير

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
MOON WITCH

© ANNE MATHER 1970
© 1983 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف: آن ماثر
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة لمارلكوين (قبرص) المحدودة

www.lilas.com
www.lilas.com/vb3

المراسلات:
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١- وصيّ بالاكراه

مشت الفضيفة الجميلة في ممشى الطائرة ثم وقفت عند مقعد أحد ركاب الدرجة الأولى وخاطبته مبتسمة:

«ستصل القطار خلال ربع ساعة يا سيد كابيل».

كان الرجل مستغرقاً في دراسة كومة أوراق موضوعة امامه، الا انه رفع رأسه حالما سمع صوتها:

«ماذا؟ آه، نعم، ربع ساعة. شكراً».

وأومأ برأسه ثم عاد الى اوراقه. فغادرت المضيفة الى مكانها عند مؤخرة الطائرة.

نظرت الى زميلتها المضيفة وقالت بأسف:

«يبدو انها، لم تحب أحداً بهذا الشكل من قبل».

فضحكت الفتاة الاخرى متسائلة:

«ماذا؟».

«حسناً، لوجود جلود كابل كمسافر معنا بالطبع. وتوقعت، لسمعته المشهورة، ان يلاحظ وجودي على الاقل».

وضحكت الفتاة الاخرى:

«وهل هو جذاب؟».

«انه مقبول الشكل، بل اعتقد انه غير جذاب اطلاقاً. وجهه قاس وانا متأكدة بأن انفه مكسور. انه ضخم، نحيف وله شعر فضي غريب اللون».

«يا له من مسكين!». قالت الفتاة الاخرى مصغية

باستمتاع.

«انك، بلا شك، تحاولين تسفيه الفكرة الشائعة عنه. اي واحد هو؟».

«سأريك اياه، حين يغادرون الطائرة».

ثم عادت لاكمام واجبائها.

ودهش جارود كابل، عند نزوله من الطائرة، للاحظته ان الضيفين تحدقان فيه بدقة. فبادلهما النظرات وتساءل:

«هل هناك شيء خطأ؟ هل شخرت في نومي أم ماذا؟».

ابتسمت الفتاتان بحرج وقالت احداهما:

«أرجو ان تكون قد تمتعت برحلتك يا سيد كابل».

أومأ برأسه تحية لهما ثم سار باتجاه أبنية المطار، واذ اختفى عن ناظريهما خاطبت الفتاة الثانية الاولى قائلة:

«هل قلت بانه غير جذاب؟».

اثناء ذلك عومل جارود كابل معاملة شخصية مهمة من قبل رجال الجمارك، فاجتاز قاعة الاستقبال حاملاً حقيبته بيده واضعاً معطفه على كتفه، حيث وجد جون مانيوز، مساعده الخاص، في انتظاره.

«اهلا مانيوز».

«اهلاً، هل تمتعت باجازتك؟».

«جداً.. كان الصيد رائعاً وبطريقي الفضلة».

«هل حصلت على أي شيء؟».

«يعتمد جوابي على معنى سؤالك. كيف صحة الرجل العجوز؟».

«هي كما؟ بخير. هل ستذهب لرؤيته الليلة؟».

نظر جارود الى ساعته قبل ان يجيب:

«بعد ذلك. انها الخامسة والنصف الآن، لندهب لتناول بعض القهوة واخبرني خلال ذلك بما جرى في غيابي».

نظر مانيوز الى جارود مفكراً ثم قال موافقاً على اقتراحه:

«انها فكرة حسنة».

وبعد قليل مقهى قريب.

قال مانيوز بعد جلوسهما بلحظات:

«هناك مفاجأة غير متوقعة لك. هل تريد معرفة ما هي؟».

اشعل جارود سيكارة:

«بالتأكيد. ارجو الا يكون اندماج برادفورد مرة اخرى؟».

«كلا، حيث انتهينا من تلك الصفقة، هي كي الفها بنفسه. أظن بانه فكر بأهمية استلامه المسؤولية في غيابك. لا اعتقد بانه سيتقاعد قاماً في يوم من الأيام. ما رأيك؟».

أمسك جارود سيكارة بيده وانعن في البداية المتوقدة:

«ثم ماذا؟ ما هي المفاجأة؟ لا تحاول اثارة شكوكي يا مانيوز».

وارتشف مانيوز بعض القهوة قبل ان يجيب.

«قد تجد الموضوع مسلياً. اذ يبدو وكأنك حصلت على مكافأة. ما لم ينجح محاموك في تخليصك منها وهذا أمر في مستطاعهم اداءه».

حدق جارود في وجهه بفضول:

«مكافأة؟ ما الذي تتحدث عنه؟ اي مكافأة؟ ماذا؟».

«حصلت على وصاية طفلة».

«هل تعني بانني عينت وصياً على طفلة ما؟». وبدا جارود مذهولاً.

«شيء من هذا القبيل».

ارتشف جارود قهوته مرة واحدة وخاطب مات بتجهم:

«لا اعرف ما الذي تتحدث عنه يا مات! اخبرني التفاصيل من البداية».

«ان الحكاية بسيطة جداً. اختارك احد العجائز ان تكون وصياً على حفيدته حتى تبلغ سن الحادية والعشرين او الثمانية عشر، لست متأكداً من السن المطلوبة لانثى».

«اي عجوز؟».

«رجل يدعى جفري رويتز، توفي منذ أسبوعين».

«جفري رويتز؟ وهل اعرفه أو ربما الأصح القول هل عرفته من قبل؟».

«كلا، كان رئيساً للعمال في مستودع بريدجستر مدة أربعين عاماً».

بدا الغضب واضحاً على وجه جارود:

«مات اني احذرك...».

فضحك مات مستطرداً:

«ثالث نفسك ولا تلمني. فالحكاية صحيحة ووالدك يعرف تفاصيل الموضوع، ويبدو انه كان على معرفة بجفري».

«واخيراً! ها انا اتجح في استخلاص بعض المعلومات. وكيف تعرّف عليه والدي؟».

«اعتقد انها بالمرة العمل سوية في تجارة الاقمشة، الا ان صلتهما انقطعت حين غادر جفري الكان ليؤسس شركته الخاصة، ثم التقيا ثانية اثناء الحرب اذ ان نقل والدك مكتبه الرئيسي في اوائل الخمسينات الى لندن وانقطعت علاقته بجفري حينئذ».

«ما لا استطيع فهمه، هو انه اذا كانت علاقته بوالدي وثيقة

لهذا الحد فلم لم يجعله وصياً على حفيدته؟».

«لقد حدث هو ان رويتز جعل من رئيس مجلس ادارة النسجة الكان وصياً على حفيدته ولم يعلم بان والدك متقاعد ومنحك المسؤولية وهو لا يزال في سن الثامنة والخمسين».

أطلق جارود سيكارته بغضب وقال:

«يا الهي. لكن هذا حدث منذ عدة سنوات!».

«نعم، لكن رويتز لم يعلم بذلك. كما لا اعتقد بانه توقع رحيله بهذه السرعة حيث كان لا يزال في الثامنة والستين من عمره».

«حسناً. يا له من مأزق حرج! وماذا عن والدي الطفلة؟ اين هم؟».

«توفيت والدتها اثناء الوضع وكان والدها ضحية هزة ارضية في جنوب اميركا حيث كان يعمل كمندوب لاحدى مؤسسات التأمين».

«آه، حسناً لنبدأ رحلتنا الآن وفي مستطاعك اخباري المزيد في طريقنا الى المدينة».

خارج أبنية المطار المدفأة، زاد ضباب شهر كانون الثاني من برودة الأمسية. رفع جارود ياقة معطفه وخاطب مات بمرح قائلاً:

«كان علّ البقاء في جامايكا فترة أطول. من يرغب في العودة الى لندن في مثل هذا الوقت من السنة؟».

وسمع مات جارود قيادة سيارة الرسيدس الفخمة.

«تعلم جيداً بانك لا تستطيع الابتعاد فترة طويلة عن لندن. انها تجري في عروقك حيث الصفقات المالية، المؤسسات التجارية واجتماعات الرؤساء والمنافسات الدائمة».

هزّ جارود كتفيه بلا مبالاة وبدأ قيادة السيارة بمهارة:

«انك تجعلني ابدو عظيم الأناقة».

كشّر مات وحدّق في الضباب الذائقة خارج المطار:

«انك ابعد ما تكون عن الأناقة. بل ان هذا يغضب والدك احياناً».

اطلق جارود ضحكة قصيرة:

«انها الغيرة: لا شيء غير ذلك يا مات. اذ ليس بمقدور المحجوز قبول فكرة العيش بعده. واعلم بانه يتمنى لو ولد بعد ثلاثين عاماً من تاريخ ميلاده».

ضحك مات بدوره:

«آه نعم، في عصر السيارات السريعة، الفتيات الجميلات والمتع الاخرى».

«شيء من هذا القبيل. والآن اخبرني عن الطفلة كيف تبدو؟».

هز مات رأسه:

«لا ادري، لم أرها بعد. كل ما اعرفه انها ما تزال في المدرسة».

«وما هو رأي والدي؟».

«اظن انه بانتظار عودتك الى البيت لمناقشة الموضوع. اراد ان يرسل في طلب عودتك الا اني اقنعته بمدى حاجتك للاجازة».

«شكراً، ذلك ما اثار استغرابي، اذ ليس من عادة جي كي اتخاذ قرار بدوني».

«اظن بأنك ستسمع كافة التفاصيل قريباً. اذ يتوقع منك الذهاب الى ما لتوريب هذه الليلة».

«حسناً؟ انك من الافضل له تناسي الموضوع».

«هل تعتقد ان ما تقوم به صحيح؟ خاصة وانك تعرف طبيعته وارتفاع ضغط دمه...».

«حسناً، حسناً». تمتم جارود بنفاد صبر.

«حسناً، مات، سنذهب الى الشقة اولاً لأترك أمتعتي هناك. يا الهي من حياة! ستة اسابيع في جاماليكا، وخلال ساعة واحدة من وصولي لندن اشعر وكأنني لم اغادرها ابداً».

تقع مالتورب في مقاطعة يوركشاير، قرية مريحة ولا تبعد كثيراً عن ليدز وبرادفورد حيث مصدر رزق امبراطورية كابل للاسمنة، وحيث اصبحت الشركة مؤسسة عالمية وذات مكاتب رئيسي في لندن. اسس والد جارود شركته قبل بداية الحرب العالمية الثانية ولم يخطر في باله مدى النجاح الساحق الذي سيحوز عليه متوجاته من الاكشاك، السجاد والتصاميم الخيطية.

وصل جارود ومات ضواحي مالتورب في مساء اليوم ذاته. فضل جي كي، دائماً الحياة في الريف وحافظ على بيت العائلة هناك، رغم وفاة غالبية اعضائها.

وبيت العائلة مبني حسب الطراز الجيورجي. واجريت عليه تحسينات كثيرة بمرور الوقت، مما حوله في النهاية الى خليط معماري لا ينتمي لعصر معين.

اما في الداخل فقد بذل والد جارود جهده لاقتناء كل ما هو ثمين وفاخر فأثار بذلك اعجاب وحسد الجيران والاصدقاء. وأحاط البيت بسياج عال يمنع عن سكان البيت عيون المتطفلين. وتوقف جارود بسيارته امام البوابة ليتيح للحارس عدلي فرصة رؤيته، قبل اجتيازها.

«هنا نحن هنا اخيراً. هل لاحظت ازدياد الحراسة مؤخراً؟».

«يخشى والدك سرقة مقتنياته الثمينة».

قال مات بينما اوقف جارود السيارة امام باب المنزل.

«وكل قطعة جديدة يشتريها تضاف الى المجموعة».

«وتزيد من خوفه، آه ان الجو بارد فعلاً. هل سقط الثلج بعد ام لا؟».

«كلا، ولا اظن ان الجو بارد الى هذا الحد. انها لم تصل درجة التجمد بعد والاّ لما تمكنت من القيادة بسرعتك تلك».

«اتراهني؟». تساءل جارود مداعباً.

انحنى كبير الخدم امامهما بأدب وقال رداً على تحية جارود له:

«مساء الخير سيد جارود أرجو ان تكون قد تمتعت باجازة جيدة».

«رائعة، وكيف صحة والدي؟». ثم سار نحو مؤخرة السيارة وسحب حقيبته بسهولة.

تقدم موريس مسرعاً وتناول الحقائب:

«ان والدك بخير يا سيد جارود، وهو في انتظارك في مكتبه. هل تتناول العشاء؟».

«كلا، ليس الليلة. سأراك فيما بعد يا مات».

أومأ مات برأسه وتبع موريس الى الطابق الاول، بينما سار جارود عبر الصالة ليدخل غرفة واقعة في النهاية البعيدة.

كانت الصالة مضاءة بشكل جميل، وفرشت الارضية بسجادة ذات لونين ازرق وذهبي. اما غرفة المكتب فارضيتها مفروشة بسجادة ذات لون اخضر وجدرانها مبطنة بأكملها تقريباً، بالكتب المجلدة الفاخرة، كتب يعلم جارود ان والده لم

يقرأ اياً منها. انه لم يكن والده تماماً للقراءة بل كان رجلاً عملياً فضل دائماً استثمار اصدقائه بيديه، الى ان أصيب فجأة بنوبته القلبية الاولى منذ عدة سنوات والتي حينئذ ان مواصلته العمل بطريقته الخاصة سيقوده الى الموت خلال اقل من عام، لذلك سلم رئاسة مجلس ادارة شركات كابل الى ابنه جارود مع محافظته على دور المشرف الفعال في كافة النشاطات. الأ انه سرعان ما تبين خلال الاشهر القليلة التي تلت خلال هذه الفترة، ذلك ان جارود قد تخطى سلطاته الخاصة وانه حتماً استلم المسؤولية رغب بان يكون المدير الفعلي بدون الحاجة الى استشارة والده الاّ نادراً. رغم ذلك احس جي كي بالاصحاب لتصميم ابنه وفكر بانه كان سيفعل الشيء ذاته لو كان في مكانه.

كان جي كي جالساً على كرسيه المفضل قرب النار، ورغم ان المنزل كله مزوّد بالتدفئة المركزية، الاّ انه احتفظ بالموقد القديم في تلك الغرفة.

ابتسم بحرارة عند دخول جارود الغرفة وقال:

«اهلاً، اجلس هناك.. هل الجو بارد في الخارج؟».

«ليس تماماً لما قاله مات، ولكني اقول بانه بارد جداً».

ضحك جي كي وقال:

«ان جو البحر الكاريبي افسدك. لا اعرف كيف تستطيع تحمل الحرارة، اما بالنسبة لي فاعطني ليلة عريقية وموقداً حقيقياً وساكون مستأنساً جداً».

«انك متقدم في السن يا جي كي». وضحك جارود اذ رأى انكماش والده نتيجة الملاحظة، فتابع بسرعة:

«لنحاول الاّ نضيّع الوقت في مسائل سخيفة. ما فحوى ما سمعته عن اختباري كوصي على طفلة ما؟».

«نعم، سارة رويتز، حفيدة جفري».

«لكنها مسألة لا تصدق! ولم اختارك وصياً على حفيدته».

«لم يخترني انا، بل اختارك انت: جارود كابل مدير شركات كابل».

«انه ادعاء رسمي فقط، فانت تعلم جيداً ان الوصي المختار هو انت ولا علاقة لي بالموضوع. على كل انت لم توضح الأمر بعد».

هزّ جي كتفيه العريضتين استهانة. كان هناك شبه كبير بين الوالد وابنه:

الشعر الكث رغم ان تقدم جي كي في العمر أحال لون شعره الى الرمادي مما زاد في عمق ملامحه.

وحين كنت شاباً، كنت وجفري اصدقاء مقربين. وحين توفت ابنته وزوجها بعد ذلك، احس بالاضطراب والقلق لمصير الطفلة وخاصة بعد وفاة زوجته خلال فترة الحرب، مما دفعه الى التفكير بمصير الطفلة، اذا ما أصابه مكروه».

«ولكن لم اختارك بالذات؟ ألأنك غني؟».

«لو كنت تعرف جفري رويتز، لما قلت هذا. كان رجلاً شريفاً وذا كبرياء ولو أراد المال لاستطاع الحصول عليه بسهولة، اذ أتيح له العديد من الفرص للافتراء لكنه رفض ذلك. كلا، اظن ان اختياره جاء نتيجة لبأسه. لا اعتقد بانه كان يعرف حالة قلبه، أو على الاقل لم يبُح احداً بالأمر. واظن انه امل بالعيش لحين بلوغ سارة سناً معينة تؤهلها للزواج والاستقرار.

الاّ ان ذلك لم يحدث» وتنهد جي كي بعد لفظه الجملة الاخيرة.

«وماذا عن الطفلة؟ هل التقيت بها بعد وفاة جدها؟».

«لم أرها ابداً». واسترخى في كرسيه في وضع مريح وأردف الذهاب الى بريدجستر في الاسبوع الماضي، الاّ انني قررت الانتظار و...».

«وتترك في ايدي المهمة.. يا لك من ماهر!».

كشر والده وقال:

«حسناً جارود، اصررت دائماً على القيام بكفالة واجباتي، لذلك لم ارغب هذه المرة بالتدخل في شؤونك الخاصة».

«حسناً، حسناً... ما الذي ستفعله الآن؟ بشكل جاد رجاء؟».

قطب والده جبينه:

«حسناً، اعتقد انه من السهل الطعن بالوصية. وليس من الصعب اثبات ان المعني بالامر هو أنا وليس انت ثم انهاء مسؤوليتي قانونياً لأني متقاعد. ثم ان الاختيار تمّ بدون الحصول على موافقة الوصي المقترح وهذه نقطة مهمة».

«يا له من مأزق! وما الذي سيحدث للطفلة اذا ما تخليتا عنها؟».

«اظن بانها ستوضع في ميتم او شيء من هذا القبيل. ما لم تقم بتربيتها بالمال الكافي لانهاء دراستها».

«اين هي الآن؟».

«مع احدى الجارات، ولكن بما ان للجارة سبعة اطفال فقد اعتبرت التحامي بانها لا تستطيع ابقاءها معها فترة طويلة».

«يا لها من طفلة مسكينة. أظن انك تتوقع مني زيارتها؟».

«على احدنا الذهاب لرؤيتها على الأقل».

«ثم ماذا بعد ذلك؟». وفك جارود زر قميصه العلوي وتنهد بارتياح مضيفاً «ان افضل الحلول هو التكفل بنفقاتها، أليس

كذلك؟».

«ارغب برؤية حفيدة جفري يا جارود وارجو ان تحملها معك لزيارتي».

رفع جارود حاجبيه استغراباً:

«هل انت جاد؟».

«لم لا؟».

«أعني ان تحمل الطفلة الى هذا المكان ثم تعيدها ثانية الى مكانها! ألا تعتقد بان هذا سيدفعها الى تجاوز قناعتها؟».

«كلا لا اظن حفيدة جفري ستفعل ذلك. اذ لا بد بأنه رباها بطريقة تجعلها واثقة من نفسها».

«كم هو عمرها الآن؟».

«لا ادري بالضبط، ربما في الخامسة عشرة».

«الخامسة عشر؟ الا تعلم بان فتاة بهذه السن هي شخص بالغ؟».

«كيف تعرف ذلك يا جارود؟ أو ربما تغير ذوقك النسائي مؤخراً؟».

رمى جارود بقية سيكارته في النار ثم قال بغضب:

«لو ان شخصاً آخر تلفظ ما قلته الآن...».

«اعرف، اعرفه وبغض والده واقفاً وربما كنت محقاً، ربما لم تعد طفلة. اذا كان الامر كذلك فستكون مهمتنا اسهل... جارود اردت دائماً ان تكون لي ابنة، آه اعرف بأني اردت ابناً في البداية، ولكن بعد ذلك...». ثم تنهد.

سار جارود متوجهاً نحو الباب وعلّق بسخرية:

«ايها الاخ، اني متعب وسأذهب للنوم. فكر بالامر واخبرني بقرارك في الصباح».

عض والده شفته وبدا عليه الارتياح.

«حسناً، جارود لقد وضحت رأيك. يا لك من قاسٍ».

نظر جارود الى والده وأسف لما قاله الا انه لم يستطع الا ان يقول:

«اني حصيلة ما صنعته يداك، صورة لك».

عادت سارة روبنز من المدرسة مع برايان ماسون، الكبر ابناء السيدة ماسون، جارة جدها منذ اكثر من خمسة عشر عاماً. وبقيت سارة معهم منذ وفاة جدها. ورغم ان الفترة لم تتجاوز الاسبوعين، الا انها احست وكأن سنوات طويلة مرت بانتظار تقرير مصيرها.

صدمت سارة حين علمت بوصية جدها وقراره باختيار غريب وصياً عليها. لو انها علمت من قبل، بسوء صحة جدها لفكرت بترك المدرسة والبحث عن عمل ملائم لها. الا انه كان بصحة جيدة وقوياً ولم يشك في شيء. ولم تعلم سارة عن مرضه الا بعد وفاته.

كانت السيدة ماسون وزوجها الفضيل خاصة اذا ما قورنت بخدامة زوجته، عطوفين عليها، الا ان سارة لم ترغب بالبقاء معهما الى الابد.

اذ كان المكان صغيراً، وكان سرير سارة في غرفة الجلوس. وعرض بيع بيت جدها، الا انه من المستبعد الحصول على سعر مقبول عند بيعه. وتم وضع الاثاث الصالح للبيع في غرفة واحدة، بينما فرغت بقية الغرف من محتوياتها.

كانت هناك سيارة مرسيدس ضخمة امام بيت عائلة ماسون، ذلك المساء وقال برايان:

«أه، انها مرسيدس! لا بد أنها تعود الى احد رجال السيد

كابل، جاء بحثاً عنك؟».

هزت سارة رأسها وأحست بخفاف حلقها. اذ انها حاولت ومنذ ان اخبرها المحامي بالوصية، نسيان قصة الوصي عليها، والآن وقد رأت السيارة الفاخرة امام باب البيت انتابها الرعب من جديد.

نظر اليها برايان بغرابة:

«ماذا حدث؟ انك شاحبة للغاية! ليس هناك ما يستدعي الخوف يا سارة.

انني لو كنت في مكانك لبرعاني رجل يحمل هذا الغنى. . .».

نظرت اليه سارة باحتقار وقالت:

«المال؟ هل هذا هو كل ما تفكر به؟ احس الآن بأني بضاعة معروضة للبيع. . . !».

ضحك برايان وعلق:

«حسناً، لا يبدو عليك ذلك. من الأفضل الا تفكري بشيء قبل لقائه. اذ قد يصبح متيماً بك!».

«هل تعني بانه عجوز؟».

«وهل هو عجوز؟

نعم، لا بد ان يكون عجوزاً، اذ انه كان صديقاً لجدك».

«نعم، حسناً. . . لندخل الآن ولنلتق به».

دخلا الممر الضيق لبيت ماسون وسمعا اصواتاً مختلطة تنبعث من غرفة الجلوس، فنظرت سارة الى برايان بترقب. بادرها برايان النظرات ثم فتحت السيدة ماسون باب غرفة الجلوس ثم اختفت بهدوء.

«جاء السيد كابل ليرى بنك، او هذا ما يقوله على الاقل، اذ انه اصغر سناً مما توقعت ولم ارغب، بالطبع، في طرح الاسئلة

عليه».

احتفظت سارة برأيها لنفسها. كانت السيدة ماسون امرأة تحب طرح الاسئلة وكان لتعليقها معنى واحد. وهو ان السيد كابل رفض الاجابة على اسئلتها. واضافت السيدة ماسون:

«انه في انتظار رؤية بنك. . .». واذ لم تعلّق سارة بشيء واصلت السيدة ماسون «سأصحبك اذا ما رغبت بذلك. . .».

«كلا، شكراً». اجابت سارة باستياء.

تصلبت السيدة ماسون وطوت ذراعيها على صدرها:

«آه، نعم، بالطبع. . . اذا كان هذا ما تريدين يا سارة».

«من الافضل ان ادخل لوحدي يا سيدة ماسون».

«حسناً جداً. تعال معي يا برايان». وتوجها الى المطبخ. بينما تنهدت سارة وحاولت استجماع شجاعتها ثم فتحت باب غرفة الجلوس ودخلت.

لدى دخولها، بدا الرجل واقفاً. كان طويل القامة ونحيفاً ولون شعره الشقر كما بدت على وجهه السمرة اوحت لها بانه قضى عطلته في مكان مشمس. وكانت لعينيه زرقة لم تر مثلها من قبل. لم يكن وسيماً، فكرت سارة بحصية، الا انه لم يكن ايضاً في عمر جدها.

واذ دهشت لمرآه، كانت دهشة الرجل اكبر لظهورها:

«هل انت سارة رويتر؟». سأل متعجباً.

«نعم يا سيد كابل. انا سارة رويتر».

«كم تبلغين من العمر؟».

«سبعة عشر عاماً».

«سبعة عشر؟». وسحب علبة سكائره ثم طلب منها السماح بالتدخين فأومأت برأسها موافقة:

«ظن والدي انك في الخامسة عشر ولكن ها انت...»
وتوقف للحظة ثم واصل.
«هل تنوين ترك المدرسة قريباً؟».
واستطيع ترك المدرسة في اي وقت اشاء» اجابت سارة بحذر متأملة اظافرها لتتحاشى النظر اليه «ومن كان جدي حياً.. اردت ان اواصل دراستي الثانوية ولكني الآن...».
«حسناً سارة روبنز، هل لديك اسئلة ترغبين بسؤالي اياها؟».
«انك اصغر سناً مما توقعت».
«رعاء اذ ارتكب جدك خطأ صغيراً في وصيته. اذ وضع مستقبلك بين يدي رئيس ادارة شركات كابل متوقعاً بقاء والدي في منصبه».
«والدك؟ هل تعني بان والدك كان على معرفة بجدي؟».
«صحيح. لسوء الحظ، تقاعد والدي عند عدة سنوات بسبب سوء صحته. وانا الآن مدير مجلس ادارة الشركات وحامل الاسم ذاته، جارود كابل».
وذلك يوضح الامر كله» وبدا على سارة الارتياح.
«نعم بالنسبة اليك على الاقل» وتأملها مفكراً، وبطريقة دفعت سارة للاحساس بالخرج. انه موقف لم يتوقعه جدها اطلاقاً، حين اضاف ذلك المقطع الاخير الى الوصية.
«اخبريني.. هل لديك اقارب؟».
«كلا» واحتقن وجهها احمراراً وشغلت نفسها بدفع خصلات شعرها الاحمر الطويل عن وجهها.
«وماذا كنت ستفعلين لو ان جدك لم يضف ذلك المقطع الاخير الى وصيته؟».

وازداد احساسها بالخرج، وادراكها لسخريته المرة رغم عدم تغير ملامح وجهه.
«كنت ساترك المدرسة فوراً وابدأ البحث عن عمل ما».
«مثل ماذا؟».
«لا ادري - في مكتب ما او ربما سأدرس التمريض اذا شعرت بالرغبة في دراسة التمريض».
وبدا عليه الضجر بعد تفاد اسئلته.
استدار جانباً ونشى ثم وقف قرب النافذة:
«الآن ان المقطع اضيف، ارتد معطفك وتغادر المكان».
«تغادر؟». واتسعت عينا سارة الخضراوان دهشة.
«مؤقتاً فقط، اذ يرغب والدي برؤيتك. اما بعد ذلك فسنبحث الموضوع فيما بعده».
ارادت سارة ان تجادله. ارادت القول انها لا تعرف شيئاً عنه وانها لا تريد مغادرة الكتان الكويت لديها الى مصير مجهول، الا انها لم تكن في مركز كابل ان تظهرها. جلاً كم مناسباً يكون، ذلك غادت عن رغباتها وادمات موظفة يوجهت الى المطبخ لتوضيح للسيدة مانسون ما حدث.
كانت سيارة المرسيدس البيضاء مريحة جداً حتى بعد ان غادر جارود بريدجستر وبدأ القيادة بسرعة اكبر. وانتابها طوال الوقت احساس المستغرق في حلم جميل لا بديل له في الواقع.
ارتدى جارود كابل بدلة سوداء ومعطفاً له ياقة عريضة من الفرو، ورغم عدم خبرتها ومعرفة الاسعار، ايقنت ان ملابسه الفاخرة ثمينة جداً. وبدا معطفها الازرق رخيصاً جداً وخالياً من الذوق في حضوره، وتصورت باكتئاب ما سيحدث عند التقائها بوالده. كان الابن ممثلاً لسلطة الاثنين وبدا عليه

الامتعاض لسبب ما، وهنت بان يكون وجودها سبب ذلك.

تنهدت ونظرت الى الجهة الاخرى.

«اخبريني، هل قضيت بعض الوقت خارج بريدجستر ؟».

قطبت سارة جبينها وفكرت قبل ان تجيب:

«اثناء العطل فقط زرت بلاكبول مرتين ولندن ثم هاستينغ».

«الم تسافري خارج بريطانيا؟».

«كلا، اظن انك سافرت كثيراً.. اليس كذلك؟».

«نعم..». اجاب بيرود دفع سارة للاحساس بغباء سؤالها.

«وما هي اهتماماتك الان؟ ما الذي تفعلينه في وقت فراغك؟».

«احب القراءة وسماع الموسيقى واعتدت الذهاب مع جدتي، الى المسرح في ليدز او لمشاهدة فيلم في السينما».

«وما هي مادتك المفضلة في المدرسة؟».

«هل تعني مادتي المفضلة او التي اجيدها؟».

وبدا عليه الاستمتاع:

«هل هناك فرق؟».

«نعم، ان مادتي المفضلة هي الادب الانكليزي لكنني أجيد الرسم».

«الرسم؟» سأل جارود متعجباً «أتعنين الفن؟».

«نعم واجتزت الامتحان بتفوق لكن مدرّسة الفن، الآنسة فتلي، مثيرة للضجر، اعني انها... وبدا عليها التردد لاختيار الكلمة الملائمة. في أي حال، لا احد يحبها لذلك لا اجتذر اهتم كثيراً بالفن».

استدار جارود بالسيارة الى شارع جانبي يؤدي الى سالتروب، وانتبهت سارة الى جمال اصابعه المسكة بمقود السيارة بمرونة. اصابع طويلة وقاسية، وبدان قويتان.

كان الوقت مساء حين وصلا الى البوابة الخارجية ووجدا عطل في مكانه العتاد. نظرت اليه سارة وارتجفت قرّة.

قال جارود اذ احس بعصبيتها:

«لا داعي للخوف. انها عملية روتينية اذ ان ثوالدي مجموعة من المقتنيات الثمينة ويرغب بحمايتها».

عضت سارة شفتيها وانتبهت لضخامة المكان غير المألوفة بالنسبة اليها رغم انشغالها بالتفكير في لقائها المقبل مع الأب.

وعند اقتراب السيارة من باب المنزل، فتح موريس الباب بسرعة.

«انه رئيس الخدم موريس، انا مقتنع بأنه وضع راداراً في المطبخ يستطيع بواسطته معرفة اقتراب السيارة من الباب».

لم تستطع سارة مقاومة رغبتها بالضحك، ورغم أن جارود لم يقل شيئاً يساعدها على تخفيف ارتباكها الا ان سلوكه بدا أفضل، ربما لأنه كان على وشك التخلص من مسؤوليتها. واذ غادر جارود السيارة، غادرتها سارة أيضاً بدون انتظار مساعدة أحد، ووقفت محدقة في مظهر موريس الواقف عند الباب.

«مساء الخير سيد جارود. ان والدك في انتظارك في صالة الاستقبال».

«شكراً موريس» وصعد جارود الدرجات بسرعة ثم التفت فرأى سارة ما تزال واقفة في مكانها:

«تحركي يا سارة رويتر. انا متأكد بأنك لست خائفة».

تصلبت سارة وتسلقت الدرجات أيضاً:

«كلا يا سيد كابل، لست خائفة». فابتسم جارود بسخرية.

«أنست خائفة؟ لا بد أنك فريدة اذن، اذ ظننت ان ظروفاً كهذه تمثل عبئاً ثقيلاً على طفلة مثلك».

تبعت سارة جارود الى الصالة الفخمة ونظرت حولها باعجاب ثم ركزت اهتمامها على جارود الذي وقف ليراقبها بسخرية واضحة:

«اعتاد جدي القول ان الاهتى يخاف، اذ يتساوى الشجاع والجبان عند الموت».

احنى جارود رأسه اعجاباً لتعليقاتها «اعتقد ان لجدك سلوك الحكيم.

أليس اختياره اغنى رجلا موجوداً كوصي على حفيدته افضل دليل على ذلك؟».

نظرت اليه سارة بدهشة:

«ما الذي تعنيه يا سيد كابل؟».

«ان ابي شخص متهكم».

قال صوت من ورائها:

«سمعت بوصولك يا عزيزتي. مرحباً بك في مالتروب».

red rous
www.liilas.com/vb3

٢ـ أقبل بك سنة فقط!

استدارت سارة لتواجه نسخة متقدمة في السن لجارود كابل، باستثناء الاختلاف في لون الشعر والتجاعيد في وجه الأب. ابتسم لها بحرارة وبدا مختلفاً عن الابن في سلوكه وعن الصورة التي رسمتها في ذهنها عنه.

«أنت، انت السيد كابل؟ سيد كابل صديق جدي؟».

«صحيح». ثم استدار نحو رئيس الخدم «اغلق الباب يا موريس، وخذ معطف الآنسة روبنز. تعالي يا عزيزتي وتناولي الشاي معي في الصالة».

ثم نظر بالماء ابنه متسائلا «هل ترغب بتناول الشاي معنا يا جارود؟».

خلع جارود معطفه بحركات كسولة بطيئة فاحست سارة باضطراب غريب يسري في جسدها. لم تفهم طبيعة ذلك لأنها لم تشعر به من قبل، الا انها ادركت ان الاحساس الغريب يتملكها في حضور جارود فقط. من الواضح انها لم تلتق برجل مثله من قبل الا ان الأمر يتعدى ذلك.

واحست بالحاجة الى هز رأسها لابعاد تلك الافكار عنها.

هز رأسه نفياً جواباً على سؤال والده «كلا لا اعتقد أني اريد ذلك».

«اتصلت لورين بك مساء وتريد منك الاتصال بها».

«صحيح، وماذا قلت لها؟».

واخبرها انك مشغول حالياً. وكانت قبعته ساخرة فأحست سارة بالتوتر الكامن بين الاثنين.

استدار جارود وبدأ صعود السلم بدون الالتفات وراءه وابتسم والده قبل ان يمسك ذراع سارة ليقودها الى الصالة.

استرعى الديكور الرائع اهتمام سارة، السجاجة، الكراسي ذات اللون الاسود والخشب المحيط بزوايا الصالة. وانتبهت الى جهاز التلفزيون المزود بمسجل كبير، ثم هناك النقوش المزينة للسقف. وكأن المشهد كله مأخوذ من فيلم.

«هل تحبين المكان؟». وبدا عليه السرور لاعجابها.

«انه رائع، لم اكن اعلم بوجود مثل هذه الاماكن في يوركشاير».

ضحك وقال:

«آه يا سارة، يا لها من ملاحظة شابة منتبهة، وعليك ان تدعيني جي كي انقرني على الأقل بيني وبين ابني».

لم تعرف سارة كيف تجيب لذلك اكتفت بالابتسام، وقرع جي كي الجرس طلباً للخادمة.

«اجلسي يا سارة، اريد ان اعرف كل شيء عنك وعن جدك».

جلست على الكنبة كما طلب منها، متحاشية «عك تنورتها المدرسية.

وتساءلت في داخلها عما سيقوله الخدم عنها، اذ انها لا تشبه اياً من زوار مالثورب. كان المكان دافئاً وفكرت بان المرء لا يحتاج ارتداء ملابس سميكة في هذا المكان.

جلبت الخادمة صينية الشاي ووضعتها على الطاولة الصغيرة قرب سارة وبعد ان ذهبت جلس جي كي مقابل سارة وقال:

«هل تستطيعين صبّ الشاي».

كانت اكواب الشاي صغيرة وجميلة الا ان سارة استطاعت القيام بمهمتها بنجاح بدون ان تسكب الشاي واضافت الحليب على شاي جي كي والسكر على شاي جي كي. كانت هناك فطائر ساخنة مغطاة بالزبد والقشدة الا انها لم تأكل غير القليل اذ لم يفارقها الاحساس بالعصبية.

نظر جي كي الى علبة السكائر الذهبية وسألها:

«هل سمح لك جدك بالتدخين؟».

«كلا، كما انني لا احب التدخين».

«حسن جداً انها عادة سيئة لدى المرأة. مع ذلك قد تمنح الانسان شيئاً يتسلى به اثناء الفاجلات وغيرها. والآن اخبريني، عن نفسك، مدرستك، خططك وكيف كنت تقضين وقتك مع جفري؟».

كان من السهل والريح التحدث اليه وكان اقل اثارة للخوف من ابنه، فتلاشى احساسها العصبي لحرارة اهتمامه واخبرته كل شيء حتى عائلة ماسون، واصفة تفاصيل حياتها بدقة استرعت اهتمام جي كي. الى حد نسي مرور الوقت الى ان دخل موريس الصالة مقاطعاً ايهما:

«هل ستبقى الآنسة للعشاء؟» سأل موريس بادب.

«يا ان الساعة الآن هي السابعة فاظن ان القراءة هو الانسب، اليس كذلك؟». واوما برأسه بالتجاه سارة.

«ولكني لا ارتدي الملابس الملائمة للعشاء». صدمت سارة وخشيت حضور جارود ونظراته المتفحصة لملابسها.

«ليس لذلك اي اهمية يا عزيزتي. لن اغير ملابسي انا الآخر ولا اظن جارود سيبقى للعشاء معنا، اليس كذلك يا موريس؟».

«غادر السيد جارود المكان منذ نصف ساعة. وطلب مني اخباركم بانه سيتأخر».

ابتسم جي كي بسخرية:

«صحيح؟ يا له من سلوك مؤدب! حسناً يا موريس. العشاء لاثنين».

«نعم سيدي». وانسحب موريس بهدوء.

واسترخت سارة في مكانها واحست بالراحة لعدم حضور جارود العشاء معهما.

ثم قطبت جبينها فجأة، اذا كان جارود قد غادر المكان فكيف ستعود الى البيت.

«سيد... جي كي».

«نعم؟».

«اذا كان ابتك قد غادر المكان كيف استطيع العودة الى البيت؟ اعني هل هناك باص او محطة قطار قريبة؟».

هز جي كي رأسه وقال: «سيأخذك بوتر الى البيت».

«بوتر؟».

«سائقي الخصوصي».

وسألت سارة نفسها عن جارود كابيل، لا بد انه ذهب لزيارة احد اصدقائه، ثم تساءلت عما اذا كان متزوجاً، ثم أين زوجة جي كي؟

«هل ان زوجتك...؟». وتوقفت لاحساسها بانها بدأت التدخل في شؤون لا تعنيها، فقال:

«استمري، ما الذي اردت السؤال عنه؟ اذا سألتك الكثير حتى الآن، ويحق لك الآن طرح بعض الاسئلة. لا تقلقي».

«اردت سؤالك عن مكان زوجتك؟».

«تعيش زوجتي في جامايكا». قال بهدوء.

«آه». وبدت الدهشة واضحة على وجهها، فابتسم قائلاً:

«هل تظنين ان وضعنا غريب؟ عبري عن رأيك بصراحة».

«لماذا تعيش انت هنا؟».

«نعم، معظم الوقت».

«فان نعم، اظن ان وضعكما غريب. هل انتما مطلقان؟».

«كلا، منفصلان فقط. هيلين لا تشبهني اذ انها تحب الحياة الاجتماعية. كنا نحب الشاي الخاص. اصبت منذ فترة طويلة باحتقان الرئتين، ونصحها الاطباء بعدم البقاء في انكلترا اثناء الشتاء، لذلك انتقلت للعيش في جامايكا».

«وتركتك لوحدك؟».

«حسناً، اكتشفنا وبعد قضاء سنوات طويلة معاً بأننا مختلفان وحياتنا منفصلة لذلك كان من الطبيعي ان تفضل العيش بعيداً وبوحدها».

«يا له من امر فظيع». وتنهدت سارة مضيفة «أنا آسفة».

«لم تأسفين؟ ان هيلين سعيدة وانا كذلك. لسنا اعداء وجاء انفصالنا بناء على رضانا معاً منذ كان جارود في التاسعة من عمره. هيلين تنتمي لعائلة غنية من يوركشاير واعتقد بانها احبتني في البداية، رغم انني لم اكن متأكداً من ذلك. في اي حال ابدت ما يكفي من الاهتمام للزواج مني وبينه الطريقة زودتني بما يكفي من المال لتوسيع شركتي».

ودهشت سارة لحديثه عما دفعها للسؤال:

«أتعني، أنعني انك تزوجتها من أجل ثروتها؟».

«انك لجهلين للسألة تبدو وكأنها حسابية باردة. ان الشباب وحدهم قادرون على كشف الحياة لضوء النهار البارد. اما ما أقوله انا فهو ان زواجنا تمّ بناء على اتفاق متبادل، حيث دفعت هيلين فيما بعد كل فلس اقترضته منها، لذلك لا اجدني اشعر لتصرفي، هل تشعرين بذلك نحوي؟».

«أوه، حقاً. لا علاقة لي بالأمر، اعني، انني لا اعرف حقائق الكثير من الاشياء، كما انني لست قاضية».

«كلا، ربما لست كذلك. الأ انك تجعلينني ارى نفسي كما يراني الآخرون. لا بد ان جارود سيسر لسماعك وانت تخبرينه عن حقائق الحياة الأساسية. واعتقد ان بامكانه هو الآخر ان يكون قاسياً احياناً».

وفكرت سارة متذكرة سخرية جارود منها وكلماته البغيضة، بان ما قاله جي كي معقول جداً.

مرت الامسية بسرعة الى حد ان سارة لم تصدق انفسها حين اخبرها جي كي عن حلول وقت عودتها الى البيت، وانتابها احساس بالاسف لانها ستغادر المكان.

الأ ان جي كي اثار استغرابها حين قال:

«هل ستأتين مرة اخرى، يوم الثلاثاء؟ لا استطيع دعوتك غداً. اذ ان جارود دعى بعض العاملين في الوزارة وستكون الامسية عملة».

ارتدت سارة معطفها:

«نعم سآتي اذا ما اردت ذلك».

«جيد، جيد. رؤيتك اذن بعد غد، الى اللقاء».

«الى اللقاء جي كي». اجابته وتبعت موريس الى سيارة الرولس رويس الموجودة عند اسفل السلم.

كانت السيدة ماسون منشغلة لسماع ما حدث عند عودة سارة الى البيت في شارع هيد.

«ما الذي سيحدث لك؟ هل ستعيشين مع السيد كابل وزوجته؟».

وبحثت سارة عبثاً عن كلمات تطلق، يا فضول السيدة ماسون خاصة وانها تعلم بان ما ستقوله للسيدة ماسون سيتردد بين سكان

برمنجستر خلال ايام قليلة.

«لم يتقرر شيء يا سيدة ماسون. كل ما حدث هو انني تعشيت مع السيد كابل الأب. والذي كان يعرفه جدي. اما الرجل الذي جاء هنا فهو الأبن».

«هل اخبرته بانك لا تستطيعين البقاء هنا فترة طويلة؟».

«لا اعتقد انا تحدثنا عن ذلك اطلاقاً يا سيدة ماسون».

«وما الذي تحدثتما به اذن؟».

«قضينا معظم الوقت متحدثين عن جدي» وتمنت سارة انتهاء فترة الاستجواب وفكرت بانه كان عليها اعداد الاجوبة في طريق العودة الى هنا.

«هل تمانعين اذا ذهبت الى سريري الآن؟».

«لا مانع لدي. ومهي ستعرفين ما الذي سيحدث؟».

«سأتناول العشاء مع السيد كابل يوم الثلاثاء، وقد استطيع تحديد ما الذي سيحدث حينئذ».

«ماذا تعنين بذلك؟».

نظرت سارة بيأس.

«بصراحة، لا ادري يا سيدة ماسون. اذ حدث كل شيء بسرعة ولا اجدني قادرة على التفكير بوضوح الآن. قد اذهب لرؤية رئيسة الممرضات في المستشفى لسؤالها عما اذا كانت ستقبلني كممتدربة».

«ان ابنتي ليلى وانا حاولنا ذلك قبل وقتشاء».

وأرادت سارة ان تقول بأن ليلى البالغة من العمر الثامنة عشرة لا تحب اي شيء له علاقة بالعمل فلا عجب في انها فشلت في ذلك، الا انها كبحت رغبتها في الافصاح عن ذلك وتوجهت الى الطابق الاول لتغتسل منهية بذلك الحديث.

وصل بوتر مساء الثلاثاء، في سيارة الرولز ليأخذها الى مالثورب

فقالت السيدة ماسون بعد محافظتها على الصمت طوال اليومين الأخيرين:

«اظن بانك ستظرين الى نفسك باعتبارك افضل منا، من الآن فصاعداً يا آنسة روبنز؟».

حدقت سارة في وجهها بدهشة:

«لم افعل ذلك يا سيدة ماسون؟».

وبدا على السيدة ماسون الندم لقلة لسانها:

«اوه لا شيء. لا شيء. انهي الآن ولا تتأخري في العودة».

احست سارة بالضياع والوحدة في مقعد السيارة الخلفي. وحتى تلهيها لتناول العشاء في مالتورب لم يخلصها من احساسها الحزين. ها هي الآن في منتصف الطريق بين الحياة السابقة والجديدة، تزعجها السيدة ماسون من ناحية بينما يشعر رجل عجوز عرف جدها ذات مرة بالأسف من اجلها.

كانت البوابة الخارجية مفتوحة لدى وصولها. لم ينطق بوتر بكلمة واحدة طوال الطريق وحرص على اغلاق الحاجز الزجاجي بينهما. ولم تلمه لذلك، ربما لم يكن مألوفاً لديه الحديث مع من يقلهم بالسيارة. الا انها كانت سترحب بأي شيء يساعدها على تجاوز قنوطها.

صعدت السلم بعد ان فتح موريس الباب، ساعياً لتفضيه الدقائق بالتسلل الى الخارج. دخلت البيت بسرعة فقال موريس:

«مساء الخير يا آنسة. هل الجو بارد في الخارج؟».

استرخت سارة قليلاً وخلعت معطفها:

«انها باردة جداً. واعتقد انها ستثلج قريباً».

ابتسم موريس بطريقة ودية، ثم جاء جي كي من احدى الغرف:

«آه سارة، ها انت هنا. تعالي بسرعة. موريس اجلب لنا الشاي».

«نعم سيدي» وابتعد موريس بسرعة، بينما تبعت سارة جي كي الى غرفة مبطنة بالكتب. كان هناك رجل آخر يجلس قرب النار وتعرفت عليه بسرعة، انه المحامي الذي بلّغها وصية جدها، السيد فرانسيس:

«اهلاً سارة» قال مبتسماً «انك تبدين بخير. كيف حالك؟».

«بخير شكراً». وسألت جي كي «هل فاتحت شيئاً».

اغلق جي كي الباب:

«كلا اطلاقاً، اذ ان جو موجود هنا من أجلك. اذ كنا نناقش ظروفك الخاصة. سارة، اكتشفت اثناء تبادلنا الحديث في المرة السابقة، ان هناك الكثير مما يجمع بيننا، او على الأقل اننا لدلك احساساً مماثلاً بالدعابة». وابتسم مضيفاً:

«انني أود يا سارة واحتجت بعض الوقت لأقرر ما سأفعله، حسناً، لقد اتخذت قراراً، واذا وافقت، ليس هناك ما يحول دون تحقيقه».

ارتجفت سارا رغم حرارة الغرفة ثم جلست على كرسي منخفض:

«ما الذي تتحدث عنه يا جي كي؟».

«انت ومستقبلك. هل قررت شيئاً ما بصدده؟».

«اتصلت هاتفياً برئيسة الممرضات في المستشفى العام يوم أمس، وحددت لي موعداً أرى بتها عند نهاية الاسبوع. وأمل ان توافق على تعييني كمتدربة».

«هل هذا ما تريدينه حقاً؟».

«اريدت دائماً بعض الاهتمام بالتمريض». واحمر وجهها عند اجابتها السؤال.

«واذا افترضنا ان جدك ما زال على قيد الحياة، ما الذي كنت

ستفعليه حينئذ؟».

«كنت سأبقى في المدرسة عاماً آخر ولقدمت الامتحانات النهائية».

«والآن لنفترض انك لملكين الخيار فيما الذي كنت ستفعليه بصراحة؟».

«آه، العديد من الاشياء. اعني اني احب الأدب الانكليزي والطالعة، كما احب الرسم. كنت سأسافر كثيراً وارسم كثيراً». ورفعت كتفيها دلالة اليأس وكررت «العديد من الاشياء».

بدا على وجه جي كي السرور ونظر الى غرانت:

«كما توقعت. انك شابة عاقلة. حسناً يا سارة. اذا ما وافقت فباستطاعتك العيش معي في مالتورب مدة عام واحد. القول عاماً واحداً لأن شبان هذه الأيام يودون الاستقلال بحياتهم بأسرع وقت ممكن ولا اريد منك الاحساس بانك مدينة في بأي شيء اني اعرض عليك هذا لأني اريده، بقدر ما هو من اجلك».

«آه لكن. . .».

«بلا اعتراض. اصغي فقط. مهما كان فخطتك للمستقبل، في استطاعتها ذلك الانتظار فترة عام. خلال هذا في مستطاعتك عمل اي شيء ترغبين فيه، وان تنتعشي بحياتك. في امكانك السفر. اذا اني اذهب الى الولايات المتحدة بكثرة وقد تعلم جاورد هناك الى حد اعتقد بأنه اميركي اكثر منه انكليزياً.

ثم اني أسافر باستمرار الى اوروبا، كما في امكاني اخذك في رحلة فيما. لا بد انك ستستمتعين بذلك».

استدارت سارة نحو السيد غرانت وقالت:

«رجاء. لا استطيع قبول العرض. اعرف ان جدي اوصى بذلك لكن لا بد انه كان مجنوناً حينئذ. جي كي ليس مدير مجلس الادارة

الآن، بل ان ابنه هو المدير ولا بد ان هناك مخرجاً ما من هذا المأزق».

«سأستشير جاورد في هذه المسألة بالطبع» قال جي كي متضايقاً اذ انه لم يحب معارضة اي شخص له.

«يا له من تقدير كبير».

انبعث الصوت الساخر من وراءهم، وكان جاورد قد دخل الغرفة بهدوء ووقف ليراقبهم ببرودته المعتادة. استقام في وقفته واضعاً يديه في جيبيه، انه لمن الرائع تقدير مشاعري الى هذا الحد يا جي كي، وهو اكثر مما توقعت منك. ما لم يفهمه احد منكم بصدد الوصية هو انها اذا قبلنا جزءاً منها فعلينا في النهاية قبولها بالكملها. بمعنى آخر، ان الآنسة رويتر ستحصل على ما يدعمها مالياً طوال حياتها ولن يكون بمقدور احد تغيير ذلك فيما بعد».

«ما تقوله فظيع». صرخت سارة عندئذ في وجهه.

اما جي كي فعلق قائلاً:

«نعم فظيع. ان حديثك لا معنى له اذ اننا سنكون مسؤولين عن سارة حتى تبلغ الثامنة عشرة من عمرها فقط. أما بعد ذلك وحتى لو رغبت هي، الامر الذي اشك في صحته، في المطالبة بأي شيء فلن يحق لها ذلك».

«صحيح؟». وتنهد جاورد بصوت مسموع وعدل تعتقد فعلاً ان في امكانك التخلّص من مسؤولية شخص قبلت بنفسك تحمل مسؤوليته لمدة عام؟ ما الذي جرى لك يا جي كي؟ ما الذي جرى لعقلك المادي الذي طالما تفاخرت فيه؟».

«من الواضح اني وهبته اياك لتضيفه الى ما تملك، كيف تجرؤ على الوقوف هنا واهانة ضيف في منزلك؟».

«اهانة؟ اني لم اهن احداً. كل ما فعلته هو ذكر الحقائق كما اراها. اذ اني لا اعاني مثلك باختلاط قراراتي بالعواطف».

وأخذت سارة بالارتجاف بوضوح الآن، انها لم تتعرّض لكل هذا الموقف في حياتها من قبل.

«رجاء. رجاء لا تقل شيئاً آخر، اذ لا اريد سماع أي كلمة. انا آسفة، آسفة».

وخطت بسرعة مجتازة جارود، فتحت باب الغرفة واندفعت الى الصالة غير شاعرة بما تفعله باستثناء احساس واحد الح عليها وهو الرغبة في الفرار بسرعة. واصطدم بها موريس حاملاً صينية الشاي.

«ولكن الى اين ستذهبين يا آنسة روبنز؟».

«ارجو ان تناولي معطفي. اذ اريد الذهاب الى البيت».

«اترك ذلك لي يا موريس. سارة، سارة... ما الذي استطيع قوله؟ يجب الا تدعي ابي يزعجك... انه رجل اعصاب وهذه طريقته الوحيدة في التعامل. وهو يشهي في رغبته بالحصول على ما يريده. يجب الا تدعي خلافاتنا الصغيرة تزعجك».

«خلافات صغيرة! لا تستطيع تسمية ذلك الجدال خلافاً صغيراً. انه لا يريدني هنا. وصرح عن رأيه بوضوح كما انه والسبب ما لا يقل بي. لن أكون سعيدة هنا وتحت هذه الظروف».

«اوه سارة، اريد منك البقاء معي... أليس هذا كافياً؟».

«لكنك لست الوصي بل هو الوصي».

«نعم ولذلك يجب ان يخجل لسلوكه». ودعدم جي كي غاضباً.

هزت سارة رأسها.

«اريد الذهاب الى البيت، اعني العودة الى بيت عائلة ماسون».

«ليس لديك بيت يا سارة. اخلقي. جارود لا يعيش هنا دائماً بل يقضي معظم وقته في لندن أو خارج البلاد. ولا أكد لك ان الأمر لا يستحق القلق».

واصلت سارة هز رأسها:

«رجاء، دعني ارتدي معطفي اذ اريد ترك المكان».

ضغط جي كي على نفسه واستدعى موريس.

«الآن تغيري رأيك يا سارة؟».

«شكراً لكل شيء. هل هناك أحد سيأخذني الى البيت؟».

«موريس أخبر بوتر. الفي ان تغيري رأيك يا سارة».

نجحت سارة في رسم شبح ابتسامة على شفتيها ثم فتحت الباب ونزلت السلم ركضاً، قبل ان تدخل السيارة نظرت ورامها فلمحت جي كي واقفاً لوحده عند اعلى السلم فاحست بالدموع تنهمر على خديها. حينئذ ادركت بانه هو الآخر يعاني من الوحدة مثلها. وفكرت بان الوقت متأخر لتغيير رأيها.

في بداية الاسبوع التالي، قابلت سارة رئيسة الممرضات في المستشفى وأخبرتها بأنها ستتغيبها نتيجة المقابلة خلال الأيام القليلة. ولم يعد أمام سارة غير الانتظار والقلق، وحاولت في وقت فراغها التفكير بالعديد من المشاريع لتبعد عن ذهنها شبح جي كي ومالكورب واكثر من اي شخص آخر شبح جارود كابل.

ذات صباح، عند نهاية ذلك الاسبوع، جاء مدير المدرسة لرؤيتها بينما كانت تقرأ في المكتبة. قال:

«ها انت هنا يا سارة. في مكتبي زائر في انتظارك».

«زائر؟ ولكن من هو؟».

«السيد كابل. كابل؟ ان الاسم مألوف بالطبع، منسوجات كابل، هل تعرفينه؟ هل هو قريب لأحد مالكي مصانع النسيج؟».

وشحبت سارة متسائلة:

«هل هو شاب ام عجوز؟».

«في أواسط الثلاثينات كما اتوقع».

«انه اذن رئيس مجلس ادارة شركات النسيج، هل ذكر ما الذي

يريده مني؟».

دهش مدير المدرسة:

«رئيس مجلس الادارة؟ كلا لم يقل شيئاً. الا انه بدا نافد الصبر لذلك عليك الاسراع لرؤيته. انه موجود في مكتبي وسأذهب انا الى غرفة المدرسين».

«شكراً جزيلاً». وابتسمت سارة ثم سارت مسرعة نحو مكتب مدير المدرسة. وسألت نفسها عن سبب زيارته. طرقت الباب ثم دخلت مترددة.

كان جاروود جالساً على حافة مكتب المدير يدخن سيكارة ويبدو وسيماً واثيقاً كالعادة. ارتدى بدلة غامقة اللون، وتضارب لون بشرته مع لون شعره الاشقر. بدا عليه الغنى واضحاً والسطوة كذلك. واذ دخلت الغرفة بيضاء واقفاً بينما بقيت هي مترددة عند الباب.

«اما ان تدخلي او تخرجي». قال باختصار فدخلت واغلقت الباب وراءها.

فحص ملامحها فلاحظ شحوب وجهها والظلال المرتسمة تحت عينيها:

«انك لا تبدين بصحة جيدة».

استقامت في وقفتها وقالت:

«اني بخير يا سيد كابل» اجابت بهدوء.

«حسناً سأحاول تصديق ما تقولينه. والآن اخبريني. هل عثرت على عمل؟».

«اني في انتظار نتيجة المقابلة مع رئيسة الممرضات. وآمل ان احصل على نتيجة جيدة».

«اتصلت برئيسة الممرضات بنفسي هذا الصباح وقد أخبرتني عن مواقفتها فاخبرتها بأنك لن تذهبي».

«فعلت ماذا؟ سأذهب طبعاً، ويجب ان اتصل بها الآن لأخبرها...».

«كلا، لن تتصلي بها». قاطعها بنعومة: «لأنك لن تكوني بحاجة للعمل، بل ستكونين للعيش في ماثوروب، على الاقل لمدة عام كما اقترح والدي».

رفعت سارة رأسها بكبرياء وقالت:

«كلا يا سيد كابل. لا رغبة لي في القدوم الى ماثوروب لا الآن ولا في المستقبل».

«ولكنك ستأتين... والآن لا تدعينا نضيع الوقت... سأتحدث مع مدير المدرسة بنفسي بينما تقومين بجمع حقائبك اذ لن تعودي الى هذا المكان بعد الآن».

«لا تحاول استخدام اساليب غرف الاجتماعات معي يا سيد كابل لانها لن تنجح معي».

«اساليب غرف الاجتماعات؟». قال متدهشاً «انك لا تعرفين معنى ما تقولينه حتى».

«حسناً قد تكون محقاً، الا انك لن تستطيع اجباري على عمل اي شيء».

وضع يديه في جيبي معطفه:

«لا حسناً يا آنسة روبنز، انك مخطئة اذ تتناسين اني وصيك وامتلك سلطة مطلقة عليك. الا اذا حاولت اخذي الى المحكمة لاثبات عكس ذلك، وهذا امر اشك في نجاحه اذ ان محامي افضل بكثير من اي محامي آخر ستوكلينه».

لم تصدق سارة ما سمعته «ولكن لماذا؟ لماذا؟». منذ اسبوع فقط اقترحت باتي... لا داعي لتكراره اذ تعرف انت ما قاله».

red rous
www.liilas.com/vb3

«اذكر جيداً ولو اخبر رأيي كثيراً. رغم ذلك، يريد والدي منك الذهاب للعيش معه، ولي امكانه ان يكون مقنعاً جداً».

وبان في عيني سارة عدم اقتناعها:

«لا استطيع التصديق بأن جارود كابل القوي، مالك شركات كابل وسيد العالم يقنع بما يقوله والده». ورأت في عينه اعجاباً التمع في الزرقة الغربية.

ثم قال بهدوء:

«يعاني والدي من مرض القلب لذلك تقاعد عن العمل في وقت مبكر وعاش يوم الجمعة الماضية من نوبة ثانوية، ولست مستعداً للمخاطرة بحياته او صحته ارضاء لرغباتي. واذا ما رغب بك الى جانبه بهذه القوة فسيحظى بما يريده».

حزنت سارة لما اصاب جي كي وتساءلت:

«هل يعلم جي كي بمجيئك؟».

«بالتأكيد انه يعلم. هل تظنين انني اقوم بهذه الخطوة كلا لست مستعداً لذلك. حتى تبني الشك باحتمالاته تلك الثانوية يوم الجمعة الماضية، ولكني لست مستعداً للمخاطرة على شيء اهم من صحته مالة بالمائة. لذلك هل ستذهبين لجلب ما لديك يا آنسة روبنز؟».

«ومالذا لو رفضت؟».

«اني متأكد ان قلبك ارحم من قلبي». اجاب جارود مطمئناً سيجارته.

«وان تجرؤي على المخاطرة بصحة جي كي يا آنسة روبنز، اليس كذلك؟».

وعلمت سارة بانه كان محقاً في رأيه.

٣- امرأتان غيرها في حياته

كان جارود يقود سيارة سباق خضراء، ونظرت اليها سارة باهتمام، فعلق جارود قائلاً:

«انها فيراري، سيارة غالية جداً، هل تريدين ان يشتري والدي واحدة لك؟».

اجبرت سارة نفسها على الصمت متحاشية الاجابة رغم ما حمله كلامه من اهانة لها. كلا لن تحارب رجلاً اكثر منها قدرة على اختيار سلاحه. ثم انها كانت حساسة بينما كان هو قاسياً.

وقاد جارود السيارة بعيداً عن باحة المدرسة بينما راقبتها مجموعة من الصبيان كانوا يلعبون كرة القدم، ونظرت سارة الى الوراء بتنوع على الأسف فقال جارود:

«لا أصدق ان للمدرسة تأثيرها الحاظري عليك».

«ليس بالنسبة لشخص مثلك». بينما شدّت باصابعها على حقيبتها المدرسية.

لم يكن شارع ميد مزدحماً في تلك الساعة من الصباح، وكانت السيدة ماسون واقفة عند البوابة تتحدّث الى جارها السيدة الشروود. تنهدت سارة حين رأتهما فقال جارود:

«والآن، ما الخطأ؟ هل تحتشين لقولاتها؟».

وكانت فجته متهكمة.

«آه، لن تستطيع فهم ما اقوله». صرخت سارة بينما اوقف جارود السيارة قريباً من المرأتين، فتح باب السيارة ووقف الى جانبها.

«مرحباً ثانية، قد تشعرين بالراحة اذا ما علمت بان سارة ستغادر المكان».

خاطب جارود السيدة ماسون بوقاحة.

«ستغادر المكان؟» كان صوت السيدة ماسون خشناً:

«هل تعني بأنها ستعيش معك؟».

ابتسم جارود بكسل:

«بل مع والدي يا سيدة ماسون. كنت اعلم بانك ستسرين للتخلص من مسؤوليتها».

لم تستطع السيدة ماسون الاجابة لدهشتها، ثم اذ تنبهت لوجود السيدة اشروود الى جانبها تحيرات على الاجابة:

«لا ادري ما الذي تتحدث عنه يا سيد كابل».

«لماذا؟ حيث وضحت منذ البداية انك لن تستطيعي الاحتفاظ بالفتاة فترة طويلة».

«اعرف، لكن- حسناً- انا...».

«لكنك لم تتوقعي حدوث ذلك اليس كذلك؟ بل توقعت ان تذهب سارة الى المستشفى للعمل بدون اي مساعدة منا، اليس هذا صحيحاً؟».

احمر وجه السيدة ماسون:

«لم افكر بما قلته، كيا انه ليس من حقك ان تخاطبني بهذه الطريقة».

اثناء ذلك بقيت السيدة اشروود صامتة تتمتع بالحوار المتبادل.

«حسناً، يسرني ذلك». ثم التفت الى سارة وقال لها:

«اذهبي لجزم متاعك واذا ما احتجت اي مساعدة...».

هزت سارة رأسها واقتربت منها، نظرت اليها السيدة ماسون بغضب:

«ستغادرينا الان؟».

فأومأت سارة برأسها واكتفت السيدة ماسون بالنظر اليها.

فاحست سارة، لاول مرة، بالراحة لوجود جارود.

ثم يأخذ حزم متاعها وقتاً طويلاً، واذا حملت حقائبها خارج البيت لاحظت وقوف جارود قرب السيارة مراقباً السيدة ماسون المنشغلة في حديث طويل مع جارتها. واذ رأها رمى عقب السيكار وتناول حقائبها والتاء وضعها في السيارة قال هامساً:

«لم يكن المشهد سيئاً، اليس كذلك؟». فهزت رأسها موافقة.

شكرت سارة السيدة ماسون لعطفها، لانها في الواقع عطوفة رغم اختلاط مشاعرها بالحسد ثم ودعتها وسارت نحو السيارة شاعرة بعيون الامرأتين ترقبانها. وادركت ان البلدة كلها ستعرف القصة في وقت لن يتجاوز المساء.

جلس جارود خلف المقود بعد ان فتح باب السيارة لها.

«ادخلي بحق السماء، ليس هناك من يهددك بمسدس مصوب الى ظهرك».

وادركت سارة بانه يعرف تماماً ما يجول في خاطرها، فاطاعت امره ودخلت السيارة. واخيراً استرخت في مقعد السيارة الوثير وتنهدت.

«حسناً، انتهى الامر الآن، يا لك من طفلة مدججة! اني لا اتذكر ابداً الخافي موقفاً كهذا حين كنت في عمرك».

«ولا اظن انك قادر على ذلك». اجابت نتيجة ملاحظته اللامبالية.

ضحك جارود وعلق:

«ذلك احسن. اظهري القليل من التمرد. اذ انك ستقابلين في حياتك الجديدة بالعديد من الشباب وسيلتهمك الاقوياء اذا اصررت على سلوك مسلك الثأر».

ورجال مثلك!».. تساءلت سارة بغضب وبلا تفكير.

وكان جواب جارود ساخراً:

«كلا أيتها الطفلة، انا التي لا أُصنف تحت ذلك النموذج. الآن التي سأراقب ما سيحدث وسأحظى بمتعة كبيرة نتيجة ذلك».

«انك قاس». قالت بصوت عال وهي تشد قبضتها بقوة.

«صحيح؟ تذكري ذلك دائماً وستكون علاقتنا جيدة».

كانت لسارة غرفتها الخاصة في ماثورب. وحين قادتها هستر الخادمة الى هناك، لم تستطع كبح فرحها لرؤية الغرفة.

والتزمت هستر الصمت اذ رأت سارة تدور في الغرفة متفحصة كل ما فيها بفضول وفرح. كانت السجادة الوردية الناعمة تغطي الارضية بأكملها. خزانة الملابس الكبير وطاولة الزينة، لون غطاء السرير يطابق الستائر السميكة. انتظرت هستر عدة دقائق ثم توجهت نحو باب آخر في الغرفة وفتحته.

«ها هو حمامك يا آنسة سارة». ودخلت سارة الحمام بسرعة لتلقي نظرة فواجهتها صورتها في مرآة كبيرة احتلت الجدار. اما الرف الصغير فقد وضعت عليه كل مواد الزينة والصابون المعطر وفكرت سارة بانها ستقضي ساعات طويلة لتجرب كل الانواع. فكل ما كانت تملكه في تلك اللحظة هو قلم أحمر شفاه واحد ومكحلة صغيرة.

ونظرت سارة الى هستر بفرح لا يخفى وقالت:

«شكراً جزيلاً». فابتسمت هستر وسارت نحو الباب:

«لا تشكريني بل الشكري السيد كابل».

«جارود؟». تساءلت سارة بلا تفكير:

«كلا ليس السيد جارود يا آنسة بل السيد جي كي».

«آه، أه نعم بالطبع».

«سيكون الغداء جاهزاً خلال ربع ساعة وسيقدم في الصالة الصغيرة».

«أين هي؟».

«اذا ما وصلت الى الصالة، انا متأكدة بأنك ستجدين احداً يرشدك الى المكان».

اجابت هستر ثم غادرت المكان مغلقة الباب خلفها.

بعد ان ذهبت، بدأت سارة فتح حقائبها ووضعت ملابسها على الفراش. ثم تذكرت موعد الغداء بعد قليل، لذلك توجهت الى الحمام اولاً لتغتسل بسرعة قبل وجبة الطعام. كان الحمام واسعاً وانت لو تقضي وقتاً أطول متمتعة بالنظر الى نفسها من كل الجهات، الأمر لم تفعله من قبل. الآ انها اسرعت لارتداء ملابسها، الزي المدرسي والقميص الأبيض وظنت بأن ذلك ملائم في الوقت الحالي ثم اسرعت الى الطابق الارضي.

واذ سارت في الصالة الكبيرة، ادركت سارة بأنها المرة الاولى التي ترى فيها ماثورب خلال النهار، وانبهرت لاستكشاف الخارج. ربما ستخرج بعد الغداء. وحين ادركت بانها ستعيش في هذا المكان فعلاً، انتابها احساس غريب بالرهبة. وكان ذلك طبيعياً اذ انها فتاة في السابعة عشرة من عمرها وصلت منذ ساعات قليلة الى مكان غريب عنها، كما ان هناك العديد من الاشياء التي تتلهف للتعرف عليها، فنزلت درجات السلم بسرعة وقفزت الدرجتين الاخيرتين معاً.

كان موريس واقفاً في الصالة، يصفف بعض الرسائل. ابتسم لرآها وقال:

«ارجو ان تكوني مرتاحة في غرفتك يا آنسة».

«مرتاحة؟ انها رائعة. آه موريس، انني فرحة جداً، ولا أظن اني استطيع تناول شيء الآن...».

ضحك موريس فتكررت سارة بانها ستحبه اذا انه اختلف عن بقية السعاة الذين قرأت عنهم، اذ انهم جميعاً عجائز وصارمون، أما موريس فكان في الأربعين من عمره، نحيفاً وطويل القامة.

«انا متأكد بأنك ستحبين الطعام شهياً الى حد لا يضاهى، هل تعرفين ابن السيد جارود ووالده؟».

واذ ذكر موريس اسم جارود عاد لسارة ترقبها.

«كلا، لا ادري».

«اذن تعالي معي». وقادها عبر الصالة وخلال المدخل الى غرفة لم تزرها من قبل، كانت اصغر من غرفة الجلوس، الا انها مؤثثة وفق الطراز نفسه، كانت السجادة حمراء وطقم الكراسي أخضر. وفكرت سارة بأنها غرفة استخدمت في الأيام الماضية من قبل السيدات للتطريز او الخياطة، الا انها حديثة الطراز الآن ومزودة بموقد رائعة.

جاء جي كي بنفسه لملاقاتها مبتسماً بحرارة:

«حسناً يا سارة، هل تظنين بأنك ستكونين سعيدة هنا؟».

«آه جي كي يا له من منزل». قالت سارة بحماس ثم لاحظت فجأة وجود شابة أخرى جالسة على الكنبة المقابلة، مراقبة اياها بعينيها الزرقاوين. كانت أنيقة وجميلة وذات شعر أحمر قصير. كانت ملامحها مثيرة وذات جسد رشيق. ولاحظ جي كي نظرات سارة فاستدار لتقديمها الى الفتاة:

«تعالي وقابلي لورين ماكسويل، لورين هذه سارة روبنز».

لم تنهض لورين ... بل اكتفت بمد يدها نحو سارة التي صافحتها بحركة خرقاء متذكرة بأن عليها الكثير لتتعلمه اذا ما ارادت

لقاء الناس في المكان الجديد. تفحصت لورين ملابس سارة ولاحظت سارة اناقة لورين وذوقها الرفيع في اختيار ملابسها.

«انت اذن سارة كنت متلهفة لمقابلتك».

كانت سارة متأكدة بان لورين لا تبدي اهتماماً بأي انسان ما لم يكن لذلك الانسان تأثير خاص على حياتها، وعلى العموم لم تكن سارة تعرف عادة تحيتها فاكتفت بالصمت في انتظار تعليق جي كي:

«املك حائلة لورين الأرض المحاذية لأرضنا. تعرف بعضنا منذ كانت لورين طفلة، وهي تعتبر مالثورب بيتها الثاني».

ابتسمت لورين بطريقة مثيرة وقالت:

«عزيزي جي كي».

تساءلت سارة بنفسها إن أحست بعدم الراحة لكلمات لورين؟ ربما لانها ظنت انها ستعيش لوحدها مع جي كي في مالثورب بدون ان تتوقع لقاء شابات اخريات يعتبرن مالثورب بيتهن الثاني. وادركت بانها لن تحب لورين لسخافتها

بلبت سارة واقفة وكأنها في انتظار فرصة ملائمة للهرب، الا ان جي كي ناولها قدحاً عملوءاً بعصير البرتقال وطلب منها الجلوس على مقعد قريب من لورين.

«اني لو يسرع جارود في الحضور اذ اني سأموت جوعاً».

وحاول شيراتان الاتصال به طوال اليومين الأخيرين الا انه فشل لأن جارود كان مشغولاً باعماله الكثيرة.

«اعمال!. لم لا يعين جارود نائباً عنه يقوم ببعض اعماله وهكذا يتيح لنفسه الحصول على بعض الراحة؟».

«لانه يحب عمله» قال جي كي برضى «ما كان لشركات كابل قوتها الحالية بدون شخصية جارود».

«انني طريقته الخاصة في معاملة النساء؟». علقت لورين ببرود

فهز جي كي كتفيه:

«وما هي علاقة النساء بعالم الصفقات التالية؟ علّق جارود بكسل بعد دخوله الغرفة. «ولورين انك ترسمين لضيفتنا صورة سيئة عني، ما لم تكن قد رسمت لنفسها واحدة حتى الآن بالطبع».

«تعال واجلس يا عزيزي وسأبين ما اعني».

«لن يكون ذلك ضروريا» اجاب ناظراً الى سارة «هل تظنين انك ستحبين العيش هنا يا سارة روبنز؟».

هزت سارة رأسها:

«لا استطيع ابداء رأيي الآن وخاصة بعد وصولي بفترة قصيرة. أجابت بحزم فنظر اليها باعجاب خفي.

«حسناً، انا متأكد بان جي كي سيبذل اقصى جهده ليجعل اقامتك سعيدة».

ثم استدار نحو جي كي وقال:

«سأغادر بعد الغداء».

فقالت لورين محاولة التودد اليه:

«اوه جارود، هل هذا ضروري؟».

«نعم يا عزيزتي». اجاب جارود باستهزاء. «لدينا اجتماع مهم يوم غد مع حاملي الاسهم بصدد مشروع جديد مع شركة أميركية للاتسجة وأجد حضوري ضرورياً لاظهار دعمي للمشروع».

«جارود، رغم عودتك من اجازتك منذ اسبوعين فقط، الا انك منغمس الآن بالمشاريع حتى قمة رأسك. تذكر بأن كل شيء كان على ما يرام عند غيابك، وكان في امكانك الانتظار حتى نهاية الاسبوع المقبل لتحمل المسؤولية من جديد، هناك حفلة راقصة خيرية يوم السبت ووعدتني من قبل بمصاحبتي اليها ثم ان هذه منطقتك ويجب ان تبدي بعض الاهتمام بالمراسيم المحلية».

لم يعجبها جارود لوصول موريس معلناً بان الغداء جاهز. جلسوا لتناول الطعام في الغرفة الصباحية، وجلسوا حول طاولة دائرية وبشكل حكيم وانت سارة لو كانت هناك مسافة فاصلة بينهم، اذ ان صغر المكان جعلها تحس بالعصبية، مما اغتنما السيطرة على نفسها واسقطت الشوكة على الارض مرتين. كانت الوجبة لذيذة، قدم لهم اولا كوكتيل فواكه ثم اللحم المشوي واخيراً حلوى التوت البري. وارتاحت سارة لفكرة مغادرة جارود المكان بعد الغداء.

اذ سيمنحها ذلك فرصة معرفة المكان قبل عودته.

عند انتهاء وجبة الغداء. قال جي كي:

«سنقوم هذا المساء بجولة حول المكان واظن بانك ستستمتعين بذلك».

«آه، ذلك رائع، اذ انني لم ار خارج المنزل اطلاقاً خاصة وانني جئت الزين السابقين بعد حلول الظلام».

بدا على لورين الضجر وقالت:

«أيتها الطفلة العزيزة. كنت أظن انك ستفضلين الجلوس في مكان دافيء، في ظهيرة يوم بارد من أيام كانون الثاني».

أحمر وجه سارة واجابت:

«لا اظن ان الجو بارد الى هذا الحد يا آنسة ماكسويل، ولكنه بالطبع، اذا لم يرغب جي كي...».

«هراء! سنذهب بالتأكيد. اذ اني اريد ان اريك الاسطبلات وسيعلمك دافيوث ركوب الخصان في المستقبل، هل تستطيعين ذلك؟».

«تعلمت بعض المبادىء في المدرسة وخرجت مع بعض الاصدقاء عدة مرات، الا انني لست ماهرة اطلاقاً».

فرك جي كي يديه فرحاً وقال:

ورائع، على الاقل لست جاهلة كلياً».

نهض جاروه واقفاً:

«يبدو لي بانك ستكونين مشغولة تماماً يا سارة، واذ يبدو لي ان الولد يمر بمرحلة طفولة ثانية، اظن بانكما ستستمتعان بصحبة بعضكما».

ضحكت لورين لتعليق جاروه ثم نهضت واقفة. ولم يبد على جي اي الاستياء.

«ربما تشعر بالغيرة يا جاروه، خاصة وأنك في سن ملائمة للزواج وانجاب الاطفال. من المؤسف انك مشغول دائماً اذا بسبب ذلك لا تفهم معنى النساء».

«هل تظن ان سارة ستفضلني كوالد؟ انا متأكد بان عليا سؤالها رأيها؟».

احنت سارة رأسها وقررت في قرارة نفسها ان يتوقفا عن المجادلة في حضورها.

«اظن انك تتمتع بالاستهزاء بي يا سيد كابل، اما بصدد اتخاذك والداً، فاني افضل عدم القيام بذلك الدور».

ضحك جي كي وابتسم جاروه لتعليقها ثم التحق امامها قحبة:

«والآن يا لورين، ما الذي ستقومين به؟».

تنهدت لورين عجبة «سأعود الى هازلدين. ما لم تقترح شيئاً آخر».

هز جاروه رأسه:

«ليس الآن، على العودة الى لندن بأسرع وقت، الا اني سأحاول العودة لحضور حفلة يوم السبت».

«صحيح؟ كم انا فرحة».

«لا اضمن ذلك تماماً، الا اني سأحاول جهدي وسأتصل بك

تلفونياً يوم السبت لأخبرك بقراري».

وكان عليها الاكتفاء بذلك. غادر جاروه الغرفة ليستعد للمغادرة تاركه بعد ان ودعت جي كي وابتسمت لسارة بأدب.

استرخت سارة بعد مغادرتهما فقال جي كي:

«ماذا حدث؟ انها معاملة لورين، اليس كذلك؟».

«شيء من هذا القبيل».

«تناسي المسألة كلها، ان جاروه هو مركز الاهتمام، وحين يسافر تتقطع لورين عن زيارتنا. انها فتاة طيبة الا انها تحاول فرض تعاليها على من تلقي بهم، فلا تدعي لها فرصة لذلك واعتقد بانها ادركت جيداً، ومنذ اللحظة الاولى، بأنك لست فأرة مكتبة تستطيع هي السيطرة عليها».

قال جي كي عندما غادر جاروه المكان بسيارة السباق السريعة:

«ذات يوم، سيقتل نفسه بهذه الطريقة». ثم نسي قلقه وتمتع باصابع سارة لرؤية كنوزه الثمينة.

كان هناك الكثير مما يجب ان تراه سارة حتى انها احست بالتعب. البيت نفسه تحفة جميلة بصالاته، غرف الطعام، غرف النوم، الخدمات، وتشتمله شقة مركزية. ثم ابعث جي كي الى ملحق خاص بالمنزل يحوي لوحات جي كي الثمينة فقط. ورغم ان سارة اتعبت بالنظر الى اللوحات الا انها لم تفهم رغبة جي كي في شرائها وخزنها بدون ان يدع لبقية الناس متعة النظر اليها، الا انها لم تصرح برأيها علانية لئلا تجرح مشاعره. واحبت اكثر مجموعته الثمينة من الآنية الزجاجية والكريستال. ولفتت بالنظر الى احجار الشطرنج المنقوشة بشكل ماهر.

«هل تلعبين الشطرنج يا سارة؟».

«نعم، اذ اعتدت اللعب مع جدي مرة واحدة اسبوعياً. كان

يحب لعبة الشطرنج».

«اعرف ذلك. وانا الآخر اعتدت اللعب منذ سنوات. حسناً، اظن ان في امكاننا تخصيص أمسية للعب سوية من الآن فصاعداً».

اخذا بعد ذلك الى الاسطبلات حيث عرفها على المدرب والخيل ذات الاسماء الاسطورية ابولو، بيرسفون، واثينا، وحصان ابيض سماه الاسكندر.

«وما رأيك باختيار الاسماء اليونانية لها؟» اخبرتها بفخر، حيث قضيت عدة اشهر مع جاورد في اليونان منذ سنوات واصبحت مهووساً بالاساطير.

مسدت سارا الف الينا:

«انا الاخرى احب الاساطير خاصة قصص هومر الرائعة».

بدا على جي كي الفرح «كما قلت لك يا سارة، هناك الكثير مما يجمع بيننا. سنذهب في الربيع الى هليوبوس حيث ترين الجزر بنفسك».

«هليوبوس؟».

«انها جزيرة في الجزر والذي منزل هناك، حيث نستطيع قضاء بعض الوقت هناك اذا رغبت».

«حسناً جي كي. هل انت متأكد مما تريد؟ اعني من وجودي هنا اولاً؟ اذ لم نناقش المسألة حتى الآن».

«لم النقاش؟ اريد منك البقاء هنا كما اردت انت المجيء».

«نعم، نعم اردت المجيء الى هنا ولكن ليس للاسباب التي ذكرها جاورد».

«لنذهب جاورد وأسبابه الى الجحيم. ان له عقلية مرتزق. ثم انه متعود على الشاشات والصراع الى حد انه نسي وجود ما هو شريف واخلاقي بين الناس».

هزت سارة كتفيها ولم ترغب بالجدال حول جاورد، ولم ترغب بحضوره المثير للاضطراب، مع ذلك كانت ترغب في اعمالها بالتخلص من تأثيره عليها رغم علمها بصعوبة الغاية. كان هناك شيء خفي يثير احاسيسها عادة كلما رأته. انه احساس لم تعرفه من قبل. اقنعت نفسها بانه لم يكن احساساً حسياً، لانها كانت على معرفة سطحية بالرجال، اذ حاول جدها توعيتها في هذا المجال وخاصة بعقده الفرق بين الرغبات والاهواء العابرة والحب الحقيقي. اخبرها جدها ان الحب عاطفة دافئة وعميقة ومختلفة عن العلاقة العابرة. والمشاهد التي تراها عادة على شاشة التلفزيون في الافلام التجارية لا علاقة لها بالحب- هذا ما اخبرها جدها ولكنه لم يوضح لها طبيعة الاحاسيس الغريبة التي تنتابها حالياً، احمرار الوجه والاضطراب، الخوف والتلعثم في نطق الكلمات البسيطة، استنتجت اخيراً ان حضور جاورد يخيفها ويثيرها في الوقت نفسه.

راقبها جي كي بعينيه الخادعتين وما الذي تفكرين فيه الآن؟».

اجر وجه سارة وهزت رأسها:

«لا شيء مهم يا جي كي».

اخبرها جي كي فيما بعد وأثناء تبادلهما الثناء سوية:

«سنذهب غداً الى ليفز، أترغب برؤية مرتديه بعض الملابس الجميلة».

«ولكن لدي ما يكفي من الملابس. كل ما في الأمر أني كنت مستعجلة للنزول قبل الغداء فلم اجد الوقت ملائماً لتغيير ملابسي المدرسية».

«كلا سارة، هذا لا يكفي يا عزيزتي. دعيني اولاً اوضح لك شيئاً بدون ان اثير حفيظتك. اعرف ان ملابسك جميلة واعرف ان جدك بذل جهده لاختيار الاحسن لك. ولكن عليك ان تفهمي الآن، مهما

كانت كلماتي مؤذية، انك مشتقين بالعديد من الاثرياء وذوي النفوذ، وسيتوقع الجميع حضورك بملابس ملائمة لمركزك».

«ولكنني لست صاحبة مركز حقيقي».

«بالعكس، ان لك مركزك الخاص بغض النظر عما قاله جارود وستعاملين هنا معاملة ابنة لي. اذ قبلت دائماً ان ارزق بابنة، لم تستطع هيلين في البداية، اما في النهاية فلم ترغب بذلك- ولم يكن باستطاعتي عمل اي شيء».

«وكان في امكانك تبني طفلة ما». قالت سارة متأملة ما قاله.

«اعرف. لكن الامر كان مختلفاً، حسناً، قد لا تصدقين بأني كنت أوفّ جفري رويتر كثيراً، صحيح انني لم اره في السنوات الاخيرة، الا انني لم اتوقف اطلاقاً عن التفكير به، ومن الواضح انه كان يفكر بي ايضاً».

«وهكذا سلم حقيبته واعباءها لك».

«لا تشعري بالمرارة رجاءه». وبدا عليه الغضب حينئذ: «سارة، بحق السماء، اعتقد بان موقف جارود تأثيراً واضحاً عليك. انني الآن الوصي الفعلي وليس في امكانه، حتى لو اراد ذلك، عمل اي شيء للحيلولة دون ذلك».

وتابع مضيفاً وحاول فهم موقفه، انه مسؤول عن الآلاف من الناس العاملين معه. واذا ما اصبح نتيجة عمله، قاسياً فلأنه يجب ان يتصرف بهذه الطريقة. هل تتوقعين وجود رجل في مركز جارود قادر على الانصات لكل القصوص وهمسة؟ تلك حالة استثنائية لي فقط، اما بالنسبة الى جارود فما انت سوى مسؤولية اخرى تضاف الى اعبائه».

«افترض ان ما تقوله صحيح» وصبّت لجي كي الشاي مرة ثانية، بينما تناولت فطيرة لقاح ساخنة.

«هل استطيع طرح سؤال عليك؟».

«بالطبع. لك الحق في القاء اي سؤال ترغبين فيه».

«ما هي العلاقة بين جارود والآنسة ماكسويل؟».

«لورين؟ ظننت ان الامر سيثير فضولك. لورين تعرف جارود منذ سنوات كما اعتقد. انها اصغر منه عمراً، الا انها لم ترغب بشخص آخر سواه منذ التقت به».

«وماذا عن جارود؟».

«جارود؟ انه سؤال صعب يا سارة. انه رجل له شخصية غير معروفة حق بالنسبة الي. في لندن، هناك صديقة له تدعى تريسي ميرك والدها طبيب اخصائي في شارع هارلي. وهي عارضة للازياء، ويبدو ان لديها الكثير من الاجازات اذ تصاحب جارود في كل مكان يتوجه اليه حين يكون في المدينة. وجاءت هنا مرتين مما اثار غضب لورين، يبدو ان جارود يحب كلتيهما، وان الفتاتين تحبانه كثيراً، الا اني لا اعتقد انه يرغب بالاعتبار الآن. انه في الخامسة والثلاثين من عمره ويجب ان يفكر جدياً، بالزواج وتكوين عائلة له، الا انه يحب ويقدر حريته. ذهب في فترة عيد الميلاد الى جامايكا لزيارة والدته هيلين وبقي هناك ستة اسابيع لوحده بدون ان يصطحب اياً منهما. وهكذا اختارت لورين الذهاب الى سويسرا مع والديها لقضاء العطلة هناك».

«ومن هي التي تفضلها أنت؟».

وضع جي كي كوبه في الصحن وقال:

«حسناً، من الطبيعي انني اعرف لورين، لذلك تستطيعين القول بأني افضلها، الا اني لا اعرف اياً منهما ستجعله سعيداً. هذه الليلة مثلاً سيذهب الى شقته، بالتأكيد يجب ان تذهبي لرؤيتها ذات يوم، بغير ملابسه ثم يتصل بتريسي، حيث يتوجهان بعد ذلك الى احد

الاندية الليلية يقضيان فيه ليلتهما حتى الساعات الاولى من الصباح، ثم يعود ليناما ساعتين يتوجه بعدهما الى اجتماعه المهم. يا لها من حياة!.

لم تستطع سارة كبح رغبتها في الابتسام فقالت:

ويبدو لي انك غيور.

ضحك جي كي وقال ممرح:

ونعم اعترف بذلك.

red rous
www.liilas.com/vb3

٤ - تدور كالفراشة

توجها يوم الجمعة، كما اقترح جي كي الى ليدز. كان هناك محل ازياء نسائية يدعى مارتيلي ولا يستوعي الانتباه من الخارج، طلب جي كي من السائق الوقوف امامه. وكان داخل المحل عالماً مختلفاً، عالم ازياء نسائية رائعة وثمينة، لم تحلم سارة بوجوده خارج لندن على الاقل. وكان لجي كي ذوق ممتاز فاختار لسارة ملابس لامست جسدها النحيل الى حد الكمال: الالوان الحارة كالأحمر والأصفر ثم الأخضر اكثر من اي لون اخر. ولما بدأت سارة ارتداء الملابس الواحد تلو الآخر فكرت بأن جي كي سيشتري لها فستانين او ثلاثة، الا انه اشترى في النهاية، كل ما اعتبره ملائماً لها من بدلات نسائية جيلة، فستانين سهرة، تنورات ... واخيراً معطفين احدهما من الفراء لترتديه مساء، اضافة الى مجموعة بلوزات شتوية. اعترضت سارة حين رأت كومة الملابس المتزايدة، الا ان جي كي كان متمتعاً الى حد لم ترغب فيه باثارة غضبه، وادركت حينئذ صحة ملاحظة جارود عن استعداد والده لشراء اي شيء ترغب فيه.

زارا بعد ذلك محل احذية واشترى لها مجموعة احذية وصنادل وزوج احذية طويلة الساقين، من الجلد الخالص. حينئذ توصلت سارة الى الاقتناع ألاّ فائدة من الاعتراض خاصة وانها بدأت الاحساس بالتعب.

واخيراً عادا الى البيت عصراً لتناول الشاي. ومساء لتناول العشاء سوية لوحدهما. وفضلت سارة البقاء مع جي كي في البيت حيث كان

عظوفاً وطبيعياً اكثر معها بشكل تستطيع فيه نسيان ماضيها الاجتماعي المختلف.

اتصل جاروود بوالدته يوم السبت ليخبره بانه لن يستطيع حضور الحفلة، وكان جي كي قد ذكر الحفلة لسارة الا انها لم تبد اهتماماً لحضورها. اذ لم ترغب بالذهاب الى مكان مكتظ بالناس حيث تكون تحت انظار الجميع. وكانت في الغرفة حين اتصل جاروود بجي كي.

«ما الذي يمنعك من المجيء؟ انت تعرف جيداً ان لورين تتوقع مصاحبتك لها».

لم تستطع سارة سماع ما قاله جاروود غير ان جي كي قال غاضباً:

«كلا، كلا. سارة لا ترغب في الذهاب».

احست سارة بالدم يخل في عروقها والاحساس الغريب يعاودها. لم يرغب بالمجيء، لانه ظن بانها ستطلب مصاحبته وهكذا يكون معلقاً بينها وبين لورين. احست بالغضب الشديد بتاتاً. كيف يجرؤ على التفكير بتلك الطريقة.

بعد عدة دقائق، اعاد جي كي سماعة الهاتف الى مكانها بغضب:

«حسناً لنذهب الى الجحيم».

«ماذا جرى جي كي؟».

«لا بد انك سمعت لن يأتي الى الحفلة رغم وعده للورين».

«هل لديه عمل مهم؟».

«كلا، وهذا هو الجانب الأسوأ. انه سيذهب الى مونت كارلو لقضاء عطلة نهاية الاسبوع مع فوستر ميرك».

«ومن هو فوستر ميرك؟».

«انه والد تريسي. وبلا شك ستراقبها تريسي. انه يعتبر فوستر صديقاً مقرباً منه خاصة وان الفرق بين عمرهما هو عشر سنوات

فقط».

احست سارة بالقباض في بلعومها. كان عليها ان تتذكر من قبل ان رجلاً مثل جاروود يقضي عطلة وقته خارج البلد ولا بد انه يحيا حياة مثيرة ومهمة اكثر من حضور حفلة عطلة راقصة. ومع ذلك احست احياناً بأنها تحبه لأنه جعلها تشعر بالأمان.

«سمعتك تذكر اسمي». لم ذلك؟».

«اقترح بأن اذهب مع لورين بنفسي. كما لو ان لورين ترغب بصحبة عجوز مثلي».

«اه... ». ونظرت سارة الى اصابعها محاولة ايقاف نفسها عن قبول الشاء لا وجود لها. من الواضح انه لم يفكر بها اطلاقاً. انه يعتبرها طفلة يهتم بها والده لا غير. وكانت سارة غبية الى حد صدقت فيه انه يعتبرها شيئاً اخر اكثر من مجرد ازعاج دائم له.

«هل تريدين الذهاب اذن؟».

«عشت سارة لسؤاله وانا، كلا، انني اشعر بالسعادة اكثر هنا».

«حسناً، سأذهب اذن لاستحم وسأراك عند العشاء يا عزيزتي».

بعد ان ذهب، اضاءت سارة الى بعض الموسيقى الحديثة ثم بدأت بالرقص والدوران حول المكان. كانت الموسيقى سريعة جعلتها تنسى كل شيء، وكانت تالهة في عالمها الخاص حين عاد جي كي ووقف عند الباب مراقباً اياها قبل ان يقول:

«اري انك بدأت بالاستمرار».

«آه، لقد اخفتني».

«آسف، استمري اذ احب ان اراقبك. ذلك الفستان يلائمك تماماً».

كان فستاناً قصيراً، واخضر اللون ومن الصوف مما اتاح ابراز تفاصيل جسدها الجميل. وكان شعرها الأحمر منتاثراً على كتفيها بلا

النظام. ثم قال جي كي:

«لم الحظ هذا من قبل يا سارة، الا انني اعتقد بأنك ستكونين امرأة جميلة».

احمر وجه سارة واكتفت بالهمس «جي كي».

«حسناً انها الحقيقة . . . واعتقد بأنني سأشتري لك سيارة».

«اوه كلا، رجاء. لا تشتري لي اي شيء اخر. ليس لأنني لا اقدر ما تفعله، ولكن لا تبدر نقودك علي».

«هراء. انك في حاجة الى سيارة سباق صغيرة».

وتذكرت سارة كلمات جاروده الساخرة عن كيفية دفع والده لشراء سيارة لها، وافتقر بدنها للفكرة. اذا عاد ووجد السيارة امام المنزل فعليها ان تتوقع اسوأ رد فعل.

اعترضت مرة اخرى الا انه اكتفى بالضحك وقال:

«سأفصل بيورنز يوم الاثنين وسأرى ما لديهم من سيارات».

اعادت سارة في الاسبوع التالي تفكيرها العبثي في مالكوب. كانت لايها علاقة بالشاحنات المختلفة وافا ما حدث وطيب في المنزل، فعلت وقتها في غرفة المكاتب متفحصة الكتب التي لم يقرأها جي كي، وتعلمت ركوب الخصان مع دايفوث، ثم كان عليها للقي دروس قيادة السيارات بينما وضعت سيارتها الخاصة في الكراج.

واكثر الهية من اي شيء آخر تعلمت سارة الثقة بنفسها، ورغم ان من زارهم خلال تلك الفترة هم عائلة ماكسويل، الأب والأم والابنة والطبيب لانتدي من القرية فانها تعلمت فن الحديث بشكل تدريجي. لم تتحدث معها لورين كثيراً بل عاملتها ببرود متعمد، الا ان والدها دونالد ماكسويل كان رجلاً ساحراً والشغل بالحديث مع سارة عن اهتماماتها المختلفة. اما جنيفر ماكسويل الأم فانها كانت اقل مودة وابدت ما يدل على احتقار سارة محظوظة.

وتذكرت سارة بأنها لا تستطيع الا ان توافقها على رأيها، مع اختلاف واحد هو انها لا تستطيع التكهن بما سيجلبه لها المستقبل.

ذات مساء اخبرت سارة جي كي بأنها ستذهب للتسوق، الا انها تركت السيارة في سوق بريدجستر واخبرت بوتر انها ستظل خلال ساعة بعد ان تشتري بعض الاشياء. ثم توجهت الى بيت عائلة ماسون. ورغم مغادرتها المكان منذ اسبوعين فقط الا انها احست بغربة المكان عنها، طرقت الباب ففتحت ليلي ماسون الباب.

«يا الهي، انها صاحبة السعادة يا امي».

لم تهتم سارة بملاحظتها بل دخلت مباشرة حيث وجدت السيدة ماسون في المطبخ.

«اهلاً سيدة ماسون، كيف حالك؟».

تفحصتها السيدة ماسون بدقة، معطفها المورير بقية من الفراء وشالتها الحمسلة في يدها.

«ما قد جئت ثانية. لم اتصور ذلك ابداً».

«اذا؟».

«لانك عدت لاخذ حقيبتك مثل اوريب عذور مصطحبة معك ذلك الرجل معاملاً اياي كالغريبة في بيتي».

«لكنه لم يدخل البيت».

«كلا، لكنه وقف عند البوابة مراقباً اياي كالصقر. ولم اجرؤ على دخول المنزل، حتى غادرت انت اخيراً».

«لا تقولي ذلك يا سيدة ماسون».

«لا تعارضي ما اقوله، اذ ان ما تفعليه لا يليق بناء».

«وما الذي فعلته؟».

«ذهابك مع رجل غريب قبل ان تخبريني مسبقاً بما سيحدث».

«لكنني لم اعرف مسبقاً. اصيب والده بنوبة قلبية و. . .».

«وطلب رؤيتك لست غبية لأصدق حكايتك هذه.

«لا اعرف ما تعنيه بصراحة. اذ انك تعرفين قصة الوصية كما يعرفها كل شخص اخره.

«وذلك الرجل، السيد كابل هو الوصي عليك... اليس كذلك؟».

«نعم...».

«وما قلته صحيح اذن».

«كلا، انك لا تفهمين، انني لا اعيش مع جارود...».

«وهل اصبحت تدعيه جارود الآن؟ والآن غادري المكان حالاً قبل ان ادعي سيريل ليأتي ويدفعك خارجاً. اذ لا اريد رؤية فتاة مثلك».

«سيدة ماسون، لم اقم بما يخجل صدقيني. انني اعيش مع والد ذلك الرجل...».

«ولكنك قلت بأنه اصيب بنوبة قلبية».

«نعم».

«نعم، والآن غادري المكان يا آنسة روبنز، اذ لا ارغب بسماع المزيد عنك. لست بحاجة لازعاج نفسك بالمجيء لعرض ملابسك الجديدة التي اعرف معنى ما حدث، اذ لست غبية الى هذا الحد».

هزت سارة رأسها ثم اندفعت الى الخارج بعد ان دفعت ليلي جانباً.

ركضت خارج المنزل وواصلت ركضها في الشارع حتى وصلت الى السيارة.

كان بوتر جالساً خلف المقود يدخن سيكارته، الا انه اطفأها حالما رأى سارة قادمة.

«هل انهيت التسوق يا آنسة؟».

«نعم شكراً يا بوتر».

بدأ بوتر قيادة السيارة بينما جلست هي في المقعد الخلفي، لعله لاحظ اكتئابها ودموعها، الا انه لم يكن متعوداً على التدخل في شؤون مستخدميه، والى ان غادرا البلدة كانت دموعها قد جفت، الا ان الاذى بقي كما هو، لم تكن تتصور ان بامكان اي انسان ان يكون سيئاً الى هذا الحد، اذ اتهمتها السيدة ماسون باشياء لا بد انها كانت حذرة خطأها. لم فعلت ذلك اذن؟ هل هي الغيرة؟ هل سمحت السيدة ماسون لاحساسها المرير بالسيطرة على سلوكها الطبيعي؟ لم تعرف سارة الاجابة، الا انها كما قالت السيدة ماسون لن تفكر بالمرة ثانية الى هناك.

لمح لها هدلي، حارس المنزل، بيده حين مرت السيارة فردت التحية متناسية آلامها للحظات، خاصة وانه لم يعد بمقدورها تغيير اي شيء الآن.

كانت قدماها مبللتين فخلعت حذاءها عند دخولها الصالة. قدم موريس للترحيب بها وتناول معطفها قائلاً:

«ان السيد كابل في غرفته يرتاح بعض الوقت، هل تريدين بعض الشاي؟».

«نعم رجاء، هل تستطيع تجفيف زوج الحذاء؟». ثم ناولته اياهما وسارت الى غرفة الجلوس محاولة في الوقت نفسه ابعاد صوت السيدة ماسون عن ذهنها.

ابتسمت اذ وجدت في انتظارها مفاجأة امتعها جي كي : مجموعة اسطوانات حديثة، فاسرعت لاختيار بعضها والاصغاء اليها، ثم رفعت الصوت اعلى ما يمكن محاولة بذلك التخلص من احزانها، وسمحت للموسيقى ان تذيب كل قيودها، اغمضت عينيها ورقصت باسلوب الراهقين الذين رافقتهم طويلاً على شاشة

التلفزيون. كان الصوت مدوياً الى حد لم تسمع صوت وقوف سيارة السباق السريعة امام المنزل، او حضور اي شخص الى ان استدارت فوجدت جارود مستنداً الى احد الاعمدة مراقباً اياها. كان لا يزال حاملاً معطفه السميك وقطرات المطر تغطي شعره. بدا نحيفاً وطويلاً وجذاباً الى حد اثار الخوف فيها.

وتوقفت سارة فجأة، مدركة حالتها الغريبة: شعرها المثائر وقدميها الحافيتين اسرعت فأطفأت الجهاز وفجأة ساد الصمت بينهما.

لم يقل شيئاً الا انه واصل النظر اليها وال جسمها ووجهها وللحظات الى شفتيها. تساءلت سارة اذا كان قد نظر من قبل الى لورين بهذه الطريقة فجعلتها مسحورة به. استقامت في وقفتها واستدارت فتحرك هو الآخر.

استدار وذهب ليناول معطفه الى هستر والتي كانت مقبلة من المطبخ لحمل صينية الشاي لسارة. تناول صينية الشاي وعاد الى الصالة ليضعها على الطاولة.

«الشاي جاهز يا آنسة سارة. . .» قال باستهزاء.

جلست وبدأت صب الشاي قائلة:

«شكراً، وهل تريد تناول الشاي يا سيد كابل؟».

هز رأسه رافضاً واشعل سيكارة.

«وكيف حالك؟ يبدو لي انك بدأت اعتبار المكان بيتاً لك».

اقترب ووقف الى جانبها فتساءلت في قرارة نفسها عما اذا كان مدركاً لما يثيره فيها من مشاعر ثم قررت ان الاحتمال مستبعد اذ انها لم تكن بالنسبة اليه غير طالبة مدرسة.

«آسفة اذا كانت الموسيقى قد ازعجتك» قالت بهدوء مرتشفة شايها.

«لا، وهل كانت موسيقى؟» واضاف مستهزئاً «لم ادرك ذلك».

لم ترغب مناقشته وقالت: «لم اسمع السيارة».

«وهل يثير هذا استغرابك؟ هل سررت لورا بقي؟».

«وهل يتوجب علي ذلك؟».

ابتسم جارود:

«اني وصيك، الست كذلك؟».

«لك العديد من الاشياء». واحنت رأسها مرة اخرى.

«واذا تعين؟ ما الذي اخبرك اياه جي كي؟». وبدا عليه الفضول رغم تحفظه.

«تاخراً ما تحدث عنك، وقبل ان تكتشف بطريقة ما اريد اخبارك ان لدي سيارة سباق الآن».

كشر بوضوح الآن «لا، ما هو نوعها؟».

«فراري. الا اني لا استطيع قيادتها اذ ما زلت تحت ارشاد المدرب، لذلك لن اشق طريقي بسرعة مجنونة الآن».

«يا له من امر مؤسف. ويا له من لسان سليط. منذ اسبوعين ما كنت تجرؤ بين حين على مخاطبتي بهذه الطريقة».

احست سارة باحمرار خديها ثم تساءلت:

«الم اجرؤ فعلاً؟».

هز كتفيه ووضع سيكارته في فمه، ثم فتح زر قميصه العلوي وتخلص من ربطة عنقه. كالعادة، كانت ملابسه ثمينة ومفصلة لتلائمه. وتساءلت سارة عما اذا كانت لورين تعرف عن عودته، وفيما اذا كانت ستأتي لقضاء الامسية معه، وازعجتها الفكرة فادركت بأنها واقعة تحت سيطرته رغم انها لا تراه الا قليلاً.

جلس على كرسي مريح قبالتها وقال:

«اراي ان جي كي اشترى لك بعض الملابس ايضاً». وحين

اومأت برأسها ايجاباً. واصل «ان هذا الفستان يلائمك تماماً».

كان الفستان عسلي اللون ضيقاً، له فتحة جانبية، كان الصدر مطرزاً باللون الأخضر.

واذ رفعت رأسها لاحظته مغمضاً عينيه، فبدت واقفة بهدوء وارادت الانصراف لتغتسل وتصفف شعرها، الا انه فتح عينيه حالما مرت بجانبه فقال

«هل ستغيرين؟».

«كلا، كلا اطلاقاً... ارجو للعذرة اذ اريد الاستحمام وتغيير ملابسي».

«سأراك عند العشاء اذن».

«وهل ستبقى؟».

«الا يحق لي ذلك؟».

«هل سألني الآنسة ماكسويل؟».

«كلا، ما لم تكوني قد دعوتها قبل مجيئي».

«كلا، بالطبع لم ادعها» وضغطت سارة بقوة على يديها.

«رائع. ارتدي فستاناً جميلا وسأحملك بعد العشاء الى احدى الحفلات».

وتسارعت دقات قلبها، «حفلة؟».

«نعم حفلة، حيث تلعب ونفوز ببعض المسابقات».

«لا اظن انك تريد مثل هذا النوع من الحفلات. وانت تعرف ذلك».

«كلا، تواظفك الرأي. الا انني اعدك بانها ستكون حفلة رائعة».

«واذا عن جي كي؟».

«بعض جارود واقفاً وقال بحسم:

«سارة، انك وصيتي، اذا احببت ذلك اولاً، واذا ما قلت بأنك

ستأتين الى الحفلة فهذا يعني انك ستأتين».

«حقاً؟» والتمعت عيناها ببريق غريب.

«هل ستأتين؟».

ارتجفت سارة وتركت الغرفة متوجهة نحو الطابق الأول.

اغتسلت في الحمام القاصر مستخدمة الماء العطر، غسلت شعرها ثم جففته وانتبهت الى تزايد اهتمامها بسبب قرب حلول موعد الحفلة. وفكرت بأن من السخافة التفكير بهذه الطريقة الا انها لم تستطع التحكم بعواطفها.

بعد ذلك تفحصت ملابسها باهتمام لم تظهره من قبل. واختفت من رأسها صورة السيدة ماسون وكلماتها الجارحة، فاحست لذلك بعرفان الجميل لجارود كابل.

اختارت اخيراً فستاناً من الشيفون الوردي، فتحة الصدر مدورة ومنخفضة، واكمام طويلة، ضيق عند الصدر وعريض اسفل ذلك. كان فستاناً قصيراً من طراز حديث ابرز انوثتها وجمالها. لم تفعل شيئاً لشعرها بل اكتفت بتمشيطه وتركه منسدلاً على كتفيها. واخيراً نظرت الى انعكاسها في المرآة فابتسمت راضية.

كان جي كي وجارود في الصالة الصغيرة حين توجهت الى هناك لانها استطاعت سماع صوتيهما. ولاحظ جي كي قدومها فقام لاستقبالها.

«انك تبدين رائعة، لم ارك ترتدين هذا الفستان من قبل، انه جميل جداً».

ابتسمت سارة باضطراب وسارت معه الى الصالة حيث كان جارود في انتظارهما.

ارتدى جارود بذلة غامقة اللون وكان تناقض لون شعره وبشرته جذاباً اخاذاً.

تناول سارة عصير ليمون فتناولته منه بيدين مرتجفتين. ابتسم جي كي وعلق:

«يجب ان تذهب الى مكان ما الليلة بهذه الملابس الجميلة».

نظرت سارة باتجاه جارود فاومأ برأسه وقال:

«انها ذاهبة الى مكان ما يا جي كي، ستذهب معي الى الحفلة».

قطب جي كي جبينه:

«ماذا تعني بقولك انك ستأخذها الى حفلة؟».

«اعني ما قلته بالضبط».

استدار جي كي نحو سارة ثم الى جارود مرة اخرى:

«ما الذي تعنيه بأخذ هذه الطفلة معك؟ انها اصغر سناً من ان ترافقك الى اماكنك المعتادة».

وبدا على جارود الضيق واحست سارة بالانقباض في صدرها:

«سأصطحبها الى حفلة عيد ميلاد هوارد لوسون الحادي والعشرين، اذ وعدته بحضور الحفلة منذ عدة اشهر».

«كنا وعدت لورين بمصاحبتها الى الحفلة الراقصة ونقضت الوعد بدون اي اهتمام».

«كلا، لم اتزوج ولاأضف الى معلوماتك، لم اكن ارغب بمصاحبة لورين الى الحفلة».

«لذلك ذهبت الى مونت كارلو مع تريسي ميرك بدلاً من ذلك؟».

تحركت سارة بقلق وكرهت جو الخصام الحالي المحيط بها.

«حسناً ذهبت الى مونت كارلو مع فوستر ميرك».

«الم تذهب معكما تريسي؟».

«كلا... ما الذي تريد معرفته يا جي كي؟ هل تريد مني وصف ما فعلت تلك الليلة كي تسمح سارة وتفكر جيداً قبل ان توافق على الخروج معي؟

حسناً، ذهبت الى مونت كارلو مع فوستر توجهنا الى الكازينو وقامرت طوال الليل». انتابت سارة القشعريرة ثم غير جي كي موضوع الحديث:

«هل ستذهبان الى حفلة هوارد الان؟».

«اذا كانت سارة لا تزال ترغب بالذهاب... هل تظنين بأنك ستشعرين بالأمان في صحبتي؟».

هزت سارة كتفيها ثم تساءلت:

«هل انت متأكد من رغبتك في الذهاب؟».

ضحك جارود بقوة:

«مالذا تعنين بذلك؟ اني غير قادر على امتاع نفسي في حفلة عيد ميلاد صغيرة مثلاً؟».

«لم تقل سارة ذلك؟».

«كلا، بل كانت على وشك النطق بذلك. يا الهي! هل تتصور يا جي كي بأني سأصطحب سارة الى الحفلة لأني منجذب نحوها؟».

تراجع جي كي عن موقفه وقال:

«كلا، لا اظن ذلك».

«هذه هي الحقيقة. لا تهمني تلك الناحية. ولنتوقف عن النقاش فوراً. اني الوصي عليها ويخل بي قضاء الوقت معها، اليس كذلك؟».

«بالطبع، حسناً جارود سأصمت. ولكن تذكر كن حذراً في قيادتك السيارة».

قفال جارود بغضب:

«اني قادر على التحكم بسلوكي بدون الحاجة الى نصائحك». ثم غادر الغرفة.

بعد ذلك نظر جي كي الى سارة بقلق:

«هل تريدين الذهاب معه حقاً؟». احنت سارة رأسها قائلة «نعم».

«ولكن تذكري جيداً من هو وما هو عمره. انك طفلة حساسة ولا اريده ان يؤذيك».

تنهدت سارة قبل ان ترد «لكنك سمعت ما قاله. انه يعاملني مثل ابنته».

«اعرف، اعرف، قد اكون عجوزاً متشككاً. لكني اعرف مدى جاذبية جارود للنساء، كما اعرف انه انسان وسيلتهم الفريسة اذا كانت سهلة».

«ولكن جي كي، لست حملاً ضعيفاً ولا انوي التصرف كذلك. الا اني ارغب بالخروج الليلة كنوع من التغيير فقط». فتساءل جي كي قلقاً:

«هل تشعرين بالملل هنا اذن؟».

ابتسمت سارة مطمئنة اياه:

«كلا بالطبع. ليس هذا ما عنيته. ما اريده هو الخروج الى مكان جديد. انك تعرف ما اعني اليس كذلك؟».

اجابها جي كي موافقاً وتمنت سارة الا تكون قد دفعته الى التفكير بأنها ناكرة لجميله.

red rous
www.liilas.com/vb3

٥ـ وسقطت بين ذراعيه

تنهدت سارة ارتياحاً عند انتهاء العشاء، لم تأكل كثيراً رغم ان الدجاج المشوي كان لذيذاً، والتوت البري في شهر شباط كان فاكهة نادرة. لم ينطق جارود بكلمة الا للاجابة على بعض اسئلة جي كي. وحانما انتهت الوجبة مض واقفاً وقال:

«حسناً سارة هل ما زلت راغبة في الخروج؟».

«بالطبع، هل لديك مانع يا جي كي؟».

هز جي كي رأسه نفياً ثم ربت على يدها حين وضعتها على كتفه. تركت سارة الغرفة لترتدي معطفها حيث قررت ارتداء معطف الفرو لان الجو كان بارداً جداً، كان المعطف طويلاً غطى فستانها كله وبرطمت شعرها اسفل الياقة.

كان جارود في انتظارها، فتح باب السيارة لها ثم اغلقه خلفها. كان الجو يدثر بحلول عاصفة ثلجية. وحين استقرا في السيارة سألت سارة بحذر:

«هل المكان بعيد؟».

ضغط جارود على شفته السفلى للحظة ثم أجاب مترفقاً:

«عدة اميال، هل غيرت رأيك ثانية؟».

«كلا، اردت معرفة المكان فقط لا غير».

هز جارود كتفيه ثم بدأ قيادة السيارة بمهارة ونعومة. كان سائقاً سريعاً الا انه كان خبيراً في الوقت نفسه فاستطاعت الاسترخاء معه اكثر مما تفعل مع بوتر. حين اقتربا من الطريق العام قال بعد ان قلل

من سرعته:

«الارض مغطاة بالجليد». تساءلت سارة في نفسها عما سيحملاه اذا ما اللجت واشتدت الطرق. كانت ترتدي جزمتها الجلدية وباستثناء معطفها ما كانت ملابسها صالحة للبس في جو عاصف.

كان منزل لوسون خارج قرية اخرى، قرية ملستون، ولاحظ اصطفاف العديد من السيارات خارج المنزل، ولاحظ جارود عصبيتها مرتسمة بوضوح على وجهها فقال:

«لا تقلقي يا عزيزتي، انك جميلة الى حد سيصطف الشباب بانتظار ابتسامة منك».

ورحب الجميع بجارود بحرارة كما لو كان ابن عم مفقوداً بينما اتجهت جينا لوسون سارة الى غرفة السيدات. كانت جينا قصيرة وشقراء واكبر من سارة بعام واحد.

قالت جينا بلهجة ودية:

«لقد احسنت باختيار جارود كوصي، آه كم اتمنى لو كان وصياً علي».

ابتسمت سارة ثم تبعت جينا الى القاعة من جديد. قدمت سارة الى السيد والسيدة لوسون، ابيها الراحل هال، وبالطبع هوارد. ثم تعرفت بعدد كبير من الناس نسيت اسماء معظمهم للقصر الفترة الزمنية. وبدا وكأن حضورها مع جارود له فعل التعويذة السحرية، وبدا الجميع مسرورين لرؤيتها، او على الاقل هذا ما تظاهروا به. وتجاهلت نظرات بعض الفتيات الغيورات اذ كان جو الحفلة ودياً بشكل عام.

كان العشاء مكوناً من اللحوم الباردة وانواع السلطة واعلنت الصالة بعد العشاء للرقص.

بعد ان تناولت سارة كأسي عصير مع السيد والسيدة لوسون

نظرت حولها باحثة عن جارود فلم تجده، واذ بدأ الرقص في تلك اللحظة، اقتادت جينا سارة قائلة:

«تعالي، الشهب هناك. يبدو ان جارود اختفى».

كان بعض الشباب يرقصون على موسيقى مسجل موضوع في الزاوية، الا انها لم تر جارود فقالت جينا مبتسمة:

«انه يحتجز نفسه اكثر مما ان يشارك في هذه الاجواء لذلك دعونا لورين لتهتم به».

«لورين ماكسويل؟». وصدمت سارة للخبر.

«نعم هل التقيت بها من قبل؟».

«نعم... ولكن..». وتقدم في تلك اللحظة منها هوارد لوسون طالباً الرقص معها، فأومأت سارة برأسها موافقة، وبعد ذلك، وبدهشتها الشديدة بدا وكأن الامسية انقضت بسرعة عجيبة. كان هوارد العديد من الاصدقاء ارادوا كلهم محادثتها والرقص معها عارفين ربطها بمواعيد معهم لرؤيتها في الايام المقبلة، الا انها رفضت عروضهم كلها.

كان هارولد الكرهم الخجاماً فقضت معظم وقتها راقصة معه.

وظهر جارود عند منتصف الليل بصحبة لورين ماكسويل. وبدت لورين متألقة بجمالها الاعتاد وثيابها التي ابرزت مفاتنها.

«اهلاً». قالت لمجموعة من الشباب متفحصة سارة باعجاب:

«هل قضيت وقتاً ممتعاً؟».

نظرت سارة الى جارود وقالت:

«ظننت انك عدت الى البيت، اذ لم اركَ منذ فترة طويلة».

تعجبت لورين لجملة سارة وعاتبت:

«هل عينته حارساً رسمياً لك؟».

لم يتغير تعبير جارود المتحفظ بل اكتفى بالقول:

«كلا، يا لورين كلا». ما أرادت سارة قوله انها لاحظت غيابه.

وضع جارود ذراعه حول سارة كأنه يحميها:

«اعتصمت بسارة طوال الوقت واظن انها تمتعت بالحفلة معنا».

ضحكت لورين وقالت:

«هذا حسن جداً اذن، انها تثلج بكثافة في الخارج، واعتقد انكم ستجدون القيادة خطرة في هذا الجو، ألست محظوظة لأني سأقضي الليلة هنا؟».

وأسرع بعضهم الى النافذة لالقاء نظرة على المشهد الأبيض في الخارج وقال جارود:

«اظن من الافضل لو بدأنا رحلة العودة من الآن يا سارة».

أمسك هوارد بيد سارة وقال:

«سآخذها الى البيت بنفسي».

«لا تكن غبياً، انها ليلة مزعجة، كما ذكرت لورين منذ قليل. جئت مع سارة وسأعيدها الى البيت بنفسي».

فقال هوارد معانداً:

«دع سارة تختار».

بدأت سارة بالاحتجاج حين أمسك جارود بمعصمها:

«اجلبي معطفك» قال ببرودة متحدياً اياها ان تعصي امره.

خلصت سارة معصمها من قبضته ثم اعتذرت من هوارد وذهبت لجلب معطفها.

ودّعا المضيف والمضيفة ثم سارا نحو سيارة الفيراري الواقفة عند المنعطف. وبدون ان تنتظر مساعدته فتحت سارة باب السيارة وجلست في المقعد الامامي، مسح جارود الواجهة الامامية من الثلج وتأكد من عمل فرشتي المسح قبل ان يدخل السيارة. لم يقل شيئاً بينما لوحت هي لهوارد الواقف عند باب المنزل ملوحاً لها. كان الجو

عاصفاً والثلج يغطي كل شيء.

تهيدت سارة مفكرة بسوء الجو والمسافة الفاصلة بين ملستود وبالتوريب، فسألها جارود:

«ما الذي عنيته بسؤالك عن مكاني؟».

استدارت سارة مواجهة اياه لترى وجهه في انعكاس الضوء الخارجي.

«ألا يعني لي ذلك؟ اظن بانك اصطحبتني الى الحفلة... لا بد انك اتممت بحفاظك!».

«احذرك يا سارة بأني...» وتمتم لاعناً السيارة حين أحس بانزلاقها:

«يا لها من ليلة مزعجة».

«لا بد انك ادركت سوء الجو قبل مغادرتنا، لورين لاحظت ذلك ايضاً. أين كنتِ؟ في غرفتها لأنها قررت قضاء الليلة هناك؟».

اوقف جارود السيارة فجأة وبدا الغضب مرتسماً بوضوح على وجهه. فانكمشت سارة في زاويتها مذهورة.

«ان جي كي اجاد تدريبك».

فتمتمت بصوت خائف:

«ما الذي تعنيه؟».

«انك تعرفين ما الذي اعنيه. وإزاء معلوماتك اقترحت لورين الذهاب الى ملهى قريب هادئ» فصاحبتها الى القرية لأن المكان كان مكتظاً بالضيوف».

«لست بحاجة لتوضيح تصرفاتك لي».

«كلا لست بحاجة لذلك. الا اني لا اريد للذهن مشوش مثل ذهنك ان يتخيل اشياء لا وجود لها، اذ ان لي كبريائي انا الآخر».

«آه، دعنا نذهب الى البيت». فعاد جارود الى القيادة.

لسوء الحظ، لم تتحرك السيارة من مكانها. بل بقيت ثابتة في مكانها رغم محاولاته اليائسة لتشغيلها. وازداد غضبه اشتعالاً عما دفع سارة الى الابتسام بدون تعمد، وحين نظر اليها اخفت ابتسامتها براحة يدها، الأ انه اكتفى بهز رأسه:

«لا بد اننا محتوزان اذ نناقش في وسط عاصفة ثلجية، بعيدين جداً عن اي مكان مأهول، على ان ابدأ بدفع السيارة بينما تقودينها انت... هل تستطيعين قيادتها؟».

ترددت سارة بجبة:

«لست متأكدة تماماً...».

«وسأوضح لك ما يجب ان تفعليه» خرج من السيارة فرحفت الى مكانه خلف المقود «لا تحاولي بدء المحرك فجأة والا لتزحلقت خلف السيارة، افهمين؟»

اجابته سارة بخيبة:

«وسأحاول جهدي».

ثم سار باتجاه مؤخرة السيارة، الأ ان جهده كان عبثاً، ولم تستطع سارة تشغيل السيارة بالطريقة الصحيحة، مما دفعه الى القول:

«هل تستطيعين دفع السيارة؟ اعرف ان الفكرة مزعجة ولكن كل ما في الامر ان السيارة بحاجة الى القيادة الصحيحة».

ضحكت سارة بصوت عال:

«بصراحة، انّ لك افكاراً رائعة... ولكن حسناً دعني اخرج».

وتبادلا مكانيهما وبدأت سارة الدفع بكل قوتها فبدأ التشغيل وفجأة اندفعت السيارة الى الامام بينما وقعت سارة في بركة الماء وغطاها الثلج.

ساعدها جارود على الوقوف الأ انها كانت مبتلة تماماً وبدأت ترتجف وسألته:

«هل فعلت ذلك عن عمد؟».

حاول جارود ان يضحك عجباً اياها:

«آسف جداً، كلا بالطبع لم افعل ذلك متعمداً. تعالي لتركض الى السيارة».

«ولكنني لا استطيع العودة الى البيت هكذا اني غارقة بالوحل والماء».

«ستلتهين هكذا لانني لا أحمل معي ملابس احتياطية ولكني سأعطيك معطفي».

وساعدها على خلع معطفها المبتل بسرعة وارتداء معطفه.

«والآن هل تشعرين بالتحسن؟».

«نعم».

وبدون ان يطلب موافقتها حملها وركض الى السيارة، فجلست مرتجفة بلا توقف، وقاد جارود السيارة بالقصى سرعة بدون ان يحاول حتى رؤية الطريق امامه، لاستحالة ذلك. واخيراً وصلا الى مالتورب ووجدا جي كي جالساً في انتظارهما، فحدق بسارة مرعوباً اذ كانت ترتعش من قمة رأسها حتى قدميها، ملتفة بمعطف جارود.

وقف جارود خلفها ثم خطا نحو جي كي قائلاً:

«قبل ان نبدأ طرح الاسئلة، سارة بحاجة الى حمام دافئ» والذهاب الى الفراش فوراً بعد ذلك، ثم من الافضل استدعاء الطبيب لاتدري في حالة حدوث شيء ما».

«لست بحاجة لحضور الطبيب. انني بخير» ومنعها اصطكاك اسنانها من الاعتراض اكثر.

«هل سمعت ما قاله يا جي كي؟».

وحملها جارود بين ذراعيه الى غرفتها، ثم تم استدعاء الخادمة ماري لتساعدها على خلع ملابسها واعداد الحمام لها. وتركها جارود

هناك ولم تره مرة اخرى طوال الليل، رغم انها رأت جي كي والطبيب لاندري.

كان الصباح التالي رمادياً باردا واحست بحالتها تسوء، وحين جلبت لها ماري الفطور في الساعة الثامنة والنصف وجدتها تتنفس بصعوبة وتسعل بلا انقطاع. واذ جاء جي كي بعد ان استدعته ماري اتصل بالطبيب لاندري طالباً منه الحضور فوراً.

عانت سارة من الاصابة باليرد الشديد وارتفعت حرارتها ولم تخفف الكياس الماء الحار الموضوعة على جانبيها من تقليل احساسها باليرودة كانت تعطس وتسعل في الوقت نفسه متناولة انواع الادوية بلا فائدة متمنية ان تنام وتنهض بعد ذلك بصحة افضل.

لاحظت ذات مرة وجود جاريود الى جانبها الأ انه لم يتحدث اليها، ثم وصل بعد ذلك رجل آخر فحصها بدقة كبيرة قبل ان يضعها تحت اشراف ممرضة، ولم تعلم سارة بانها كانت على وشك الاصابة بالتهاب الرئتين، اذ بقيت نائمة ومستيقظة بلا انقطاع، ولم يتقذها من المضاعفات الخطيرة غير العناية الفائقة بها. لم تتكلم ولم تأكل شيئاً، رغم ان هستر واصلت جلب صينيات الطعام أملة ان تتوصل الممرضة الى اقناعها.

وأخيراً انخفضت درجة حرارتها وتخلصت من الحمى، ثم بدأت تستعيد وعيها بما يدور حولها. وفي صبيحة اليوم الرابع احست بالتحسن الطفيف والشعرتها الشمس المشرقة بالسعادة لانها لا تزال حية.

وابتسمت الممرضة ماكدونلد بمرح حين قدمت لرؤية مريضتها:

«انك تشعرين بالتحسن يا آنسة روبنز.. اليس كذلك؟ يجب ان اعلم السيد كابل بذلك. اذ انه قلق جداً بصددك».

استطاعت سارة الابتسام:

«اني سيد كابل تحديداً؟».

«الاكيد ساً بالطبع. انه وصيك اليس كذلك؟».

كانت سارة على وشك الاحتجاج الأ انها قررت عدم اهمية ما تذكر به الممرضة كما لم تجد القوة اللازمة لاجابتها حق.

أكتفت سارة البيضة ثم غسلت الممرضة وجهها ومشطت شعرها، ليظهر بعد ذلك الطبيب لاندري بصحبة جي كي. جلس جي كي على حافة السرير وأمسك بيدها.

«آه سارة، كم من الرائع رؤيتك في حالة طبيعية، تقول الممرضة انك تمت جيداً وتخلصت من الحمى. هل تعلمين انك كنت على حافة الاصابة بالالتهاب الرئوي طوال الاربعة ايام السابقة؟».

«هل بقيت في هذا الشكل اربعة أيام؟ لا استطيع تذكر الكثير، كل ما اعرفه هو احساسي بالحرارة والانزعاج وصعوبة التنفس». ثم فطنت جيدا متسائلة:

«اين... اين جاريود؟».

وعاد الى لندن الليلة الماضية، كان عليه الذهاب لحضور اجتماع هيئة ادارة طارئ».

«آه، لا اتذكر انني رأيته مؤخراً».

«لعل ذلك احسن؛ ذلك الايلة، كان على وشك قتلك».

«قتلي؟ انوه، كلا، لم يكن ما حدث خطأ. كنت في الخليفة جالسة على مؤخرة السيارة حين تحركت ووقعت في البركة وتبللت. ذلك كل ما حدث».

«يا لها من سخافة وليس ذلك توضيحاً لسبب وقوفه بالدرجة الاولى، ليدفعك للوقوع في بركة متلجة».

اعترض الطبيب على اثارة اعصاب مريضته الأ ان سارة قالت:

«اني على ما يرام يا دكتور واستطيع توضيح الامر لجي كي».

«ما الذي تريدين توضيحه؟ لا بد ان ابني الاحمق كان على وشك التلاعب كعادته».

«التلاعب؟ بي؟».

«لو صح الامر لذلك» قال جي كي مهدداً بقبضته.

«لا تكن سخيفاً اذا انه لم يلمسني اطلاقاً. كل ما في الامر انه توقف ليقول لي شيئاً ما، بل اذكر اننا كنا نتجادل كالعادة».

فطب جي كي جبينه «هل هذه هي الحقيقة؟».

«بالطبع لم يحرك جارود؟».

«نعم اخبريني غير انني لم اصدقه، كيا يبقى هنا طوال الوقت ليطمئن على صحتك الا انني منعته من الاقتراب منك».

«جي كي ارجو ان تصغي لي، ان جارود لا يراني كيا تتوهم واود لو تتوقف عن توهم الاشياء لا وجود لها».

بدا على جي كي الخجل لسوء النية مما دفع الطبيب الى القول:

«وعليك الذهاب للاتصال به. اخبره ان سارة افضل الآن واعتذر منه لسلوكك وشكوكك».

«حسناً جي كي وربت على يد سارة».

«هل تعتقدين ان هذا ما يجب ان افعله؟».

«نعم. اذ غالباً ما تسيء الظن به».

«اعرف. ولكنني افعل ذلك لاسباب صحيحة احياناً. فليلبب سأتركك مع المريضة».

بعد ان ذهب نظر الطبيب الى سارة مبتسماً:

«يا له من مسكين. انهما متشابهان الى حد لا يستطيع فيه تحمل احدهما الآخر. وجي كي يبني آراءه بناء على ما كان سيفعله لو كان في مكان جارود، وبئسه».

حس الطبيب نبضها ثم قالت:

«لا اعتقد ان ملاحظتك صحيحة تماماً».

ضحك الدكتور لاندري قائلاً:

«هل تعلمين؟ كان جارود هو من استدعى الاخصائي من لندن رغم عدم موافقة والده، اذ ظن جي كي ان حالتك لا تستدعي ذلك، الآ ان جارود كان محقاً، لانني لست اكثر من طبيب عام... ولولا حضور الاخصائي ووصفه الادوية الملائمة لما تشافيت بهذه السرعة».

فكرت سارة بما قاله الطبيب رغم انها لم تستعد لونها الطبيعي.

وبقي الجو بارداً ورطباً وفي حالة توقف سقوط الثلج فطى الضباب المنطقة كلها. وكان جي كي قلقاً بصددها خاصة وانها لم تستعد حيويتها المعتادة بل بقيت تدور في المنزل، تقرأ احياناً وتقضي معظم وقتها تستمع الى الموسيقى، الآ انها لم تظهر استعدادها السابق للتجول والاستكشاف.

لم يأت جارود الى مالتورب واكتفى بالاتصال هاتفياً يومي كي يستفسراً عن صحة سارة دائماً، الآ انه لم يحاول التحدث اليها بنفسه.

اتصل بسارة العديد من الشبان الذين التقت بهم في حفلة هوارد، محاولين الخروج معها الآ انها رفضتهم جميعاً. كان هوارد اكثرهم اصراراً وجاء ذات مرة لزيارتها فوجد امامه انعكاساً شاحباً للفتاة الجميلة التي التقى بالرقص معها. بدا على سارة عدم الاهتمام بكل شيء، كيا رفضت دعوته لاحضاها الى المسرح في لندن. فترك المكان منزعجاً ولم تبد سارة اي رد فعل لذلك مما أثار استغراب جي كي، اذ كان يود هوارد ولفتى لو ان سارة اصبحت صديقة له.

بعد مضي شهر على ليلة الحادث، قرر جي كي شيئاً حاسماً، فقد اخبر سارة حين كانا يتناولان العشاء سوية:

www.liilas.com

«وما رأيك بقضاء اسبوعين في جزر الهند الغربية؟».

دهشت سارا لاقتراحه وحدقت في وجهه:

«هل تريد الذهاب الى هناك؟ فكرت دائماً بانك تفضل قضاء وقتك في اوروبا».

«ماذا؟ مع الفيضانات في فرنسا وايطاليا والبرودة اللامعقولة؟ كلا، لن تكون اوروبا ملائمة» ثم صمت متأملاً حساسه قبل ان يضيف:

«ثم انني لم أفكر باعطائك هناك بنفسي، خاصة وان فيليب رفض السماح لي بالسفر قائلا بان وضعي الصحي لا يسمح بذلك».

«كيف اذن؟... جي كي، لن اصحب الذهاب لوحدي».

انهد جي كي مرة اخرى:

«اعطني الفرصة لاوضح لك. ما عنيته هو ألاّ تسافري لوحدك، ثم لو كنت ستسافرين لوحدك لكان بامكانك البقاء فترة اطول، لكن فترة اسبوعين هنا كل ما يستطيع جارود عرضه الآن».

«جارود؟». وفتحت سارة عينيها على سعتهما «جارود؟ وما علاقة جارود بالمسألة؟».

«كل شيء». كانت الفكرة فكرتي ألاّ انه سيتحمل مسؤولية السفر».

«كلا، كلا، لا تريد الذهاب مع جارود الى اي مكان، ثم انني لا اعتقد انه سيكون متحمساً للفكرة».

«لا علاقة لحماسة جارود بالموضوع انما سيفعله تكفيراً عن غلطته بصددك».

«وهل تحدثت مع جارود بصدد ذلك؟».

«بالطبع».

هزت سارة كتفيها يأساً:

«ولم فعلت ذلك بدون ان تخبرني؟».

«حسناً، لانك تثيرين قلقي، اذ تقضين معظم وقتك في المنزل وتوقفت عن اخذ دروس قيادة السيارة، ورفضت الذهاب الى المسرح مع هوارد وتبدين في حالة مؤسفة».

اعتقد انه اضافة الى مرضك فانك بدأت تفقدين جدك اكثر من اي وقت مضى، لذلك سيفيدك تغيير الجو».

هزت سارة رأسها اذ قدمت لها هستر السمك المدخن:

«كل ما حدث كان نتيجة لمرضي الاخير، وانا الآن بخير».

«قد يكون ما تقولينه صحيحاً. الاّ انني اعرف بان الجو مزعج والعيش مع رجل عجوز مثلي ليس امراً مثيراً، كلا انك بحاجة الى تغيير الجو، وجامايكا بلد جميل».

وجامايكا؟».

«بالطبع. وستبقين مع والدة جارود. اذ ستستاء هيلين اذا علمت بذهاب جارود هناك وبقائه في مكان آخر. ثم ان في بيتها حمام سباحة خاصاً والجو رائع في هذا الوقت من العام».

احست سارة بتزايد اهتمامها رغماً عنها. وفكرت بأن قضاء أسبوعين مع جارود فكرة جميلة ومثيرة للاضطراب في آن واحد، اذ ان بقاءها لوحدها معه ولفترة طويلة قد يثير من جديد، في داخلها مشاعر تحاول قمعها. لم تعرف لم احست بذلك، رغم ان جارود لم يبد بها اي اهتمام اطلاقاً اذ لم يكن العكس هو الصحيح حيث جعلها تحس بانها عبء ثقيل عليه.

الاّ ان البقاء مع امه امر مختلف وارادت ان تلتقي بالمرأة التي كانت زوجة جي كي.

«حسناً، ما رأيك الآن؟».

«لا اعرف».

«هل تريدين الذهاب؟».

تحركت سارة في مكانها:

«هل يريد جارود الذهاب؟ لعل هذا هو السؤال الاهم».

«اي اعتراض يبديه جارود هو اعتراض ثانوي ولا تقلقي بصدده. والآن حتولي انهاء عشاءك».

بعد العشاء وصل الدكتور لاندري ليلعب الشطرنج مع جي كي وبعد ان قضت سارة معهما فترة قصيرة تركتهما لوحدهما وتوجهت الى غرفة المكتبة حيث حاولت التركيز على كتابها بدون جدوى.

كان ذهنها منشغلاً بمشكلة السفرة الموعودة الى جامايكا. وكان من حقها ذلك اذ ان فكرة الابتعاد عن الرطوبة والبرد وقضاء اسبوعين تحت اشعة الشمس قادرة على اثارة اي انسان. الا انها لمست لو ان جي كي سألها قبل سؤال جارود. ولمست لو كانت موجودة معهما لرؤية رد فعله الحقيقي. لكن من الظاهر ان كل شيء تم تلقونياً، اذ لم يزرهما جارود منذ عدة اسابيع.

دخلت غرفة المكتبة واغلقت الباب خلفها. كانت النار متوقدة والغرفة دافئة. واذ نظرت الى التلفون الموضوع على الطاولة الصغيرة خطرت في بالها فكرة الاتصال بجارود والتحدث اليه شخصياً وسؤاله عن رأيه بالرحلة لتكتشف بنفسها ما يفكر به فعلاً.

نظرياً، كانت الفكرة بسيطة ومعقولة. عملياً، ارتعش صوتها وهي تطلب الرقم واهتزت يداها عند اصغائها لرنين جرس التليفون.

وانقضى زمن طويل قبل ان يرفع السماعة احد وبدأت تشعر بالارتياح اذ لا بد انه غير موجود في الشقة، ثم رفعت السماعة وأجابها صوت امرأة. ظنت سارة اولاً بان الرقم خطأ. الا انها ادركت من الفحيحة وصوت الموسيقى ان المكان يعج بالمدعوين ولا

بد ان تكون المرأة احدى السكرتيرات الا انها سمعتها تخاطب شخصاً آخر قائلة:

«لا ادري يا عزيزي اذ لم احدث الى احد بعد... ربما كانوا يتصلون من احد التلفونات العمومية ولم يجدوا النقد المطلوب».

ابتلعت سارة ريقها وارتعشت اكثر حين سمعت صوت جارود متسائلاً:

«من هذا؟».

«سارة...».

«من؟ سارة؟ هل حدث شيء؟ ماذا جرى هل والدي مريض؟».

«كلا يا سيد كابل، ان جي كي بخير».

وتلعثمت سارة واحست بتوقفها الصياني، ثم تساءلت في قرارة نفسها عما اذا كانت المرأة الاخرى تنصت الى حديثهما.

«ماذا تريدين اذن يا سارة؟».

«اردت ان احدث اليك، ولكن على انفراد».

«سارة. لدي حفلة الآن، ولا استطيع اطلاقاً احديث اليك لفترة طويلة».

وكان صوته يدل بوضوح على تبرمه. وبدا وكأن كلماته اثارت البرودة في سارة والرغبة في الدفاع عن نفسها:

«حسناً يا سيد كابل. آسفة لازعاجك. تصبح على خير».

ثم اعادت سماعة الهاتف الى مكانها.

احست بعد ذلك بالأسف، اذ كان جارود يهتم بضيوفه ولم يكن من المعقول ان يترك ضيوفه ليتحدث اليها، الا انها تذكرت برودته وتجاهل صبره فهزت كتفيها بلا مبالاة وتقدمت لتجلس قرب النار، مقررة ان عليها الانتظار الى ان يقرر زيارتها في مالتورب.

ذعرت حين رن جرس الهاتف. نهضت فوراً للاجابة الا انها ترددت. قد يكون جارود، واذا كان هو فانها لم ترغب بالحديث اليه ولم تجد القوة اللازمة للدخول في جدال طويل معه.

توقف الرنين فادركت ان موريس او احد الخدم رفع السماعة. استرخت في مقعدها مفكرة بان عليها الاحساس بالسعادة والقناعة لانها تعيش في مكان كهذا بدون هم، الا انها لم تستطع التخلص من انزعاجها لفكرة السفر مع رجل يعتبرها عبئاً عليه.

فتح موريس باب الغرفة ووقف عند الباب قائلاً:

«اعذريني يا آنسة لكن السيد جارود يريد محادثتك تلفونياً... هل تريدين الرد عليه هنا؟».

«حسناً يا موريس. هل ذكر سبب اتصاله؟ هل انت متأكد بانه يريد التحدث الي وليس مع جي كي؟».

«انه يريدك انت يا آنسة».

«حسناً، حسناً. شكراً جزيلاً».

ورفعت سارة سماعة الهاتف بعد ان سحب موريس:

«هالو، سارة روبنز تتحدث».

«سارة لا تقطعي المحادثة التلفونية مرة اخرى معي».

ارتجفت سارة رغم دفء الغرفة وقالت معترضة:

«لكني لم افعل ذلك. كان من الواضح انشغالك بالضيوف فلم ارغب بازعاجك الكثير».

«هراء. في اي حال انا الآن لوحدي فاخبريني ماذا تريدين؟».

تنفست سارة بعمق قبل ان تجيب:

«لا اريد شيئاً اطلاقاً. اردت سؤالك عن شيء ما الا انني ادركت غبائي، فلم يكن الوقت ملائماً. ليس الامر مهماً».

وبدا ان جارود يبذل جهداً كبيراً ليسيطر على غضبه:

«سارة، لن اسألك مرة اخرى: اريد ان اعرف سبب اتصالك بي الآن؟».

«حسناً، انه بصدد السفر الى جامايكا».

«ماذا عنها؟».

«انك لا تريد مصاحبتي الى هناك».

«هل قال جي كي ذلك؟».

«كلا، بل اخته انا».

«هل خطر ببالك ذات مرة ان محاولاتك الغبية لتخمين رأيي قد تكون خاطئة؟».

«ما كان علي جي كي بحث المسألة معك بدون أخذ رأيي اذا لدي الاحساس بأني مدينة لك بشيء».

ضحك جارود وقال بخشونة:

«لست مدينة لي الآن؟ الا تجعلك خزانة ملابسك، سيارتك، ووضعك الحالي، تشعرين بأنك مدينة لي؟».

احست سارة بغصة في بلعومها وتمتمت:

«يا له من اتهام فظيع: كيف تقول هذا؟ كيف؟» وبأصابع مرتجفة وضعت سماعة الهاتف في مكانها، وجلست هادئة في اضائف. انها لم تشعر من قبل بهذا الازدراء موجهاً اليها، وبالعزلة، حتى خلال الايام الاولى التي تلت وفاة جدها. كانت تعلم بان جارود قاس وساخر الا انه لم يتصرّف معها بمثل هذه القسوة من قبل.

ورن جرس الهاتف مرة اخرى وعاد موريس ليخبرها ان جارود يريد محادثتها، هزت رأسها رافضة. كلا لن تتحدث اليه مرة اخرى.

غادر موريس المكان بعد لحظات ثم عاد ثانية وبدا عليه القلق:

«الن تتحدثي الى السيد جارود رجاء؟ انه يصر في طلبه».

«كلا، كلا، اخبره اني ذهبت الى النوم».

تنهد موريس واغلق الباب خلفه، ولكن بعد وقت قصير انفتح الباب مرة اخرى وكان القادم هذه المرة جي كي، كان مقطب الجبين وتنهدت سارة بعمق.

«كنت تتحدثين مع جارود، هل اتصل بك؟».

«نعم وعلى الاقل، افترض انك تعرف كل شيء الآن... كلا انا اتصلت به اولاً».

«لماذا؟».

«اردت سؤاله عن الرحلة الى جامايكا. اذ عرفت بانه لم يرغب في مصاحبتي. انه مشغول بحياته هنا الى حد لا يستطيع معه مرافقة مراهقة حقاء الى جزر الهند الغربية. ثم اتصلت به وكان مشغولاً بحفلة خاصة في شقته ولم يرغب الحديث الي، فشكرته واعدت السماعة الى مكانها فحسب... هذا كل ما حدث».

«هذا كل ما حدث؟ اليس هذا كافياً؟ يا الهي... وماذا جرى لعقلك لتحاولي الاتصال به الليلة؟ كنت اظن انك تعرفين طبيعته وتقدرين بانه ليس انساناً يثق في الجامايكا».

«جامايكا؟ كان فظيعاً، فظيعاً جداً» ودفنت وجهها بيديها وبدأت البكاء بعصبية، وتساقطت دموعها بغزارة.

«آه يا عزيزتي، لا تبكي رجاء. مهما كان ما قاله، اعلمي بانه لم يعن ذلك».

«اظن انني اكرهه».

«لا تكوني حمقاء. ما الذي قاله في اي حال؟».

«قلت بانني لا أريد ان اكون عبئة له لأعادني الى جامايكا وقال بأنني... انني يجب ان اكون عبئة ومدينة له بكل شيء».

ابتسم جي كي ازعاجه ثم قال:

«سارة، اظن ان ما قاله صحيح الى حد ما، ولكن هل قال بانه يريد التخلص من مسؤوليته؟».

أجابت سارة ببطء:

«كلا».

«حسناً، اذن هذا هو المهم».

«كلا ليست المسألة بهذه البساطة».

وسحبت منديلها من جيبها لتجفف دموعها.

«انه ليس بحاجة للنطق بذلك اذ انني اعرفه...».

فأجابها جي كي بصراحة:

«اعتقد انك متوهمة تماماً. تعالي معي الآن ورافقي الدكتور لانديري محاضراً، اذ انني على وشك الفوز عليه».

وابتسم جي كي مشجعاً أباها فدمعته الى الغرفة الثانية، الا انها كانت لا تزال مضطربة في اعماقها.

red rous
www.liilas.com/vb3

٦- ليلة في بيته

سمعت سارة في وقت متأخر تلك الليلة، وإذ كانت متمددة في سريرها الفخم توقف سيارة امام باب المنزل. واحست فجأة باخية تدب في جسدها اذ لا بد انه جارود، فمن سواه يأتي في مثل هذا الوقت المتأخر؟ وانتابتها رعشة غريبة. ثم عاد يهذا الشكل الفاجئ؟ هل تحدث مع جي كي؟ واذا كان الامر كذلك، ما الذي قيل بينهما؟

ارتدت الروب الموضوع عند سريرها واحست بالحاجة لمعرفة ان القادم هو جارود نفسه وان تراه لتتأكد من وصوله.

فتحت باب غرفة نومها وخرجت الى الممر ثم سارت ببطء الى مكان تستطيع فيه رؤية الصالة بوضوح. كان هناك ضوء خافت ينير الصالة وسمعت سارة صوت الريح في الخارج بينما ساد الصمت ارجاء المنزل، ثم سمعت صوت باب السيارة يفتح وبعد لحظات دخل جارود المنزل، مرتدياً بدلة خاصة اللون ومعطفاً مناسباً معها، واضطربت سارة لمرآه فادركت ان مشاعرها تختلف عن الكراهية.

طوال حياتها لم ترغب من قبل شيء رجل، ولم تجرب معنى الاحاسيس الثانية كما لم تتصور حتى في احلامها، انها ستنجذب الى رجل يبلغ عمره ضعف عمرها. الا انها لا تستطيع انكار ذلك الآن، خاصة بعد رؤيتها له. لم تكن تحبه، كلا، اذ ان الحب مختلف، انه عاطفة رقيقة ودافئة تختلف عما تحس به نحوه من رغبة مجنونة. انها تدرك الآن، على الاقل، ما تعانيه لورين في علاقتها به خصوصاً مع علمها بعلاقته الاخرى مع تريسي ميرك، اذ انه رجل تعلّم ارضاء

نفسه بدون الارتباط جدياً بامرأة ما.

استدارت سارة لتعود الى غرفتها بعد ان لاحظت توقف جارود لالقاء نظرة على كومة الرسائل الموجودة على المضدة بانتظاره، كلا، ستحاول جهدها التخلص من فكرة وجوده ومن احاسيسها، انّ ما حدث لها امر سخيف ولن تسمح له بأن يعكر صفو حياتها.

لفت رويبا حول جسدها باحكام وتحركت بضع خطوات، الا انها كانت متأخرة اذ اكتشف جارود وجودها هناك، وصعد السلم بسرعة ليقف امامها قائلاً:

«مساء الخير يا سارة، من الرائع ان اجدك واقفة في انتظاري!».

«لم اكن في انتظارك، اعني... اعتقد».

وسارت محاولة العودة الى غرفتها الا انه منعها قائلاً:

«لا تذهبي، لم ننه محادثتنا بعد».

«لا نستطيع مناقشة اي شيء الآن. دعني اذهب رجاء، اذ لا داعي لايقاظ والدتك بسبب صراخي طلباً للنجدة».

«وما الذي يدفعك للاعتقاد بانني سأفعل شيئاً يدفعك للصراخ طلباً للنجدة؟».

واحس جارود بجسدها وجاذبيتها اذ وقفت هناك متأثرة الشعر، مرتدية رويبا المنزلي وزاد هذا من غضبه وتعبه لرحلته السريعة من لندن الى مالتروب.

«لا شيء، لا شيء...». احست سارة بانفاسه تحيط بها، بحرارة جسمه وعطره وهو على وشك ملامستها، اضافة الى ذلك لم تكن قد استطاعت التخلص من مشاعرها الخاصة نحوه منذ لحظة دخوله المنزل.

وفقدت رغبتها في الهرب منه وتساءلت في قرارة نفسها عما سيحدث اذا ما اقتربت منه اكثر لتجعله يمس بوجودها.

كان جاروه واعياً لما اثارته اللحظة بينهما. واصبحت نظراته دافئة ومثيرة وكان ارتجاف شفتيه دليل عواطفه. رفع جاروه يده ولمس خصلات شعرها ولم يتوقف للحظة عن التحديق في وجهها فدمدمت هامسة اسمه، وبدا كأن ذلك دفعه لاستعادة وعيه فابتعد عنها مسرعاً وقال:

«عودي الى فراشك يا سارة». نظرت اليه بصمت بدون ان تتحرك فقال غاضباً:

«بحق السماء يا سارة، عودي الى غرفتك قبل ان اغير رأيي».

نظرت باتجاهه عدة لحظات ثم عادت الى غرفتها، اغلقت الباب خلفها وتوجهت مباشرة الى المرآة لترى انعكاسها مواجهاً اياها. فكرت بانها لن تنسى ما فعله ابداً، وانها لن تغفر لنفسها موقفها المخزي.

حين نزلت صبيحة اليوم التالي لتناول الافطار، بدا عليها التعب بوضوح الى حد ان جي كي لاحظ ذلك فقطب جبينه متسائلاً:

«الم تستطيعي النوم؟».

«كلا، اذ كانت الريح قوية».

بدا على جي كي الشك ثم قال صباباً لنفسه قدح قهوة آخر:

«جاء جاروه الليلة الماضية».

سيطرت سارة على نفسها بصعوبة قائلة:

«آه، صحيح؟». هل كنت تعلم بقدومه؟».

«كلا، رغم انني ظننت انه قد يأتي بعد جدالك معه تلفونياً. ربما اراد الاعتذار وهذا سيمنحنا الفرصة الافضل لمناقشة تفاصيل الرحلة. اظن انه من الافضل لكما بدء الرحلة عند نهاية الاسبوع».

«نهاية هذا الاسبوع؟ لكن هذا غير ممكن».

«لم لا؟ جوازك جاهز منذ عدة اسابيع، ولا شيء يمنعك من

السفر. كما ان جاروه يعرف بقرب موعد المغادرة».

فارقت سارة شهيتها وقررت ان ليس في مستطاعها السفر مع جاروه، ليس الآن على الاقل. احتاجت بعض الوقت للتفكير ولاستجماع عواطفها المشتتة ولتمنع نفسها من ارتكاب المزيد من الحماقات.

«اين جاروه؟».

«غادر الساعة السادسة والنصف صباحاً، واظن انه سيتناول عشاءه مع عائلة ماكسويل».

«آه» وامتد تناول عصير البرتقال وما الذي قاله؟».

«لا شيء». غالباً؟». وتفحصها جي كي بعينيه الحادتين ولا بد انه لم ينم جيداً الليلة الماضية، حيث وصل بعد منتصف الليل، ثم غادر مبكراً. ربما كان ضميره يؤنبه....».

شكّت سارة بذلك خاصة بعدما حدث الليلة الماضية، واذ لاحظ جي كي احمرار وجهها قال:

«لا تدعي جاروه يؤذيك، لسانه السليط هو سلاحه كله».

«هل تعتقد ذلك؟ كم اتمنى لو انك لم تقترح الرحلة الى جامايكا، انها ستكون مستحيلة».

لتهدئ جي كي وقال:

«انهمكي يا سارة، انك سترحلين مع جاروه فقط، وحين تصلان ستلتقين معظم وقتك مع هيلين وستهتم بك، ثم ان جاروه يحب جامايكا واراهنك بانك ستجدينه افضل بكثير حين يكون بعيداً عن تأثيري».

سمعا صوتاً بارداً وساخراً يقول:

«انك مصيب في قولك يا جي كي. يا له من حديث شيق».

«ولا تهزأ الى هذا الحد يا جاروه. اين لورين؟ ظننت بأنك ستتناول

الافطار معها؟».

جلس جارود وصبّ لنفسه قدح قهوة:

«لم ار لورين ولم اذهب لرؤيتها، اذ فضلت وحدتي هذا الصباح».

ثم نظر الى سارة فاحنت رأسها متجنبة النظر اليه:

«هل اصبحت تقودين سيارتك هذه الايام؟».

«كلا».

«لم تفعل سارة اي شيء منذ مرضها واعتقد انني ذكرت لك ذلك عدة مرات، انها ليست بصحة جيدة، او على الاقل انها لم تستعد نشاطها بعد ان قضت فترة طويلة طريحة الفراش. لذلك طلبت منك احداها الى جامايكا».

تفحص جارود رأس سارة المنحني وسألها:

«وما رأيك بالموضوع يا سارة؟».

«كيا اخبرتك الليلة الماضية. لا أرغب في ازعاجك اطلاقاً. قد ابدو شاحبة ومتعبة، الاّ انه ما ان يتحسن الجو سأشعر بالحيوية تدب في اطرافي من جديد».

«كلا، لن تتحسني بالسرعة الكافية. جارود اخبرها بانك ستأخذها الى جامايكا بدون اي ازعاج ولا تجعل الطفلة تعاني بهذا الشكل».

«ولكن، هل قلت انا ذلك؟ هل قلت بأنها مصدر ازعاج؟».

«ويبدو لي انك قلت ما فيه الكفاية انك مشغول بقضاياك الخاصة الى حد لا يهتم فيه باي شخص آخر».

«اوه رجاء، لا تتجادلا من اجلي، اذ اخبرتكما انني لا اريد الذهاب».

وعندما قامت عن مقعدها، نهض جارود ايضاً وخاطبها بنعومة:

«بالطبع ستذهبين، حيث تم اجراء الترتيبات اللازمة، اتصلت هذا الصباح بوكالة السفر في لندن وشرحت لهم ما اريده».

حدقت سارة في وجهه:

«انها التاسعة والربع الآن وما كان في امكانك الاتصال بالوكالة قبل التاسعة».

ضحك جارود لسذاجتها:

«عزيزتي سارة، حين يكون العميل مديراً لمؤسسات كابل، فانه صير الوكالة، وروبرت ليتون مستعد لفتح مكتبه في الساعة الثانية صباحاً اذا ما طلبت منه ذلك».

«انك واثق من نفسك الى حد الغرور اليس كذلك؟ ولا تصدق بأني قد لا أحب السفر معك».

«بصراحة، كلا، ليس لانك تحبين صحبتي، ولكن لأنك تحبين السفر كما اخبرتني من قبل ولن تدعي هذه الفرصة تفلت منك».

«جارود توقف رجاء. انها ليست نداً لك ولا تملك لسانك السليط، اتركها رجاء. قلت بانك اجريت الكلام؟».

«نعم وسيأتي مآب معها».

«مآب؟ لماذا؟».

«لأني قررت ذلك».

«ومتى اتخذت قرارك هذا؟».

«هذا الصباح.. لديك اعتراض؟».

تنهدت سارة. من هو مآب الذي يتحدثان عنه؟ ولم سيسافر معهما الى جامايكا؟ هل لذلك علاقة بسلوكها الليلة الماضية؟

بدا وكأن جي كي احس بالتهاء افكارها فقال:

«انه جون مالبوز وتدعوه مآب، انه مساعد جارود الشخصي وصديقه. انه لطيف وستحبين صحبته. جارود هل ستأخذان

الطيران المباشر؟».

«كلا، سنغادر يوم السبت ونقضي الليلة في نيويورك، ثم نستقل الطائرة الى كنغستون عصر يوم الأحد».

«وما الذي تود عمله في نيويورك؟ لا اظن توقفك سيحدث بعض الصدفة؟».

«سألقي بجفرسون مساء يوم السبت في نيويورك».

«جارود، تذكر بان الرحلة ليست للعمل».

«جي كي، انني التصرف بالطريقة التي اختارها لنفسي، لا تحاول فرض شروطك علي لأني لن اصغي لها اطلاقاً».

«التي لو تظلمني احياناً على طرقك الخاصة».

ابتسم جارود «هذا ما قلته»، ولا بد ان سارة تشعر بالطريقة ذاتها... ولكن لا اظن الوقت والمكان ملائمان لمناقشة تفاصيل شخصيتي». وإذ لاحظ توجه سارة نحو باب الغرفة قال:

«سارة، هل ستكونين مستعدة خلال ثلاثة ايام؟ سنأتين الى لندن مع بوار يوم الجمعة وتستطيعين قضاء الليلة في شقتي. سأطلب من تريسي البقاء هناك معك، ليكون كل شيء على ما يرام».

«حسناً جارود، سأشرف على هذه التفاصيل بنفسي».

تنهدت سارة اذ بدت عاجزة عن الاختيار، ثم ان ماك سيأتي معهما مما سيجنبها البقاء وحدها مع جارود.

«اريد الذهاب لغسل شعري».

«هل انت متزعجة؟».

«كلا، بالطبع كلا».

«جيد لأني سأسافر اليوم واكره ان اراك متزعجة مني».

«لا اظن ان رأيي بك سيغير شيئاً».

ولم تستطع تصديق ان جارود الساخر الغازي، دائماً هو ذاته من

قسيمة استطلاع

القارئة العزيزة،
تحية عاطرة وبعد،
أمنياتي أن تتكرموا انت بتعبئة هذه الاستطلاعة لتساعدنا في تلبية رغباتكم في الروايات التي تهدف إلى نقلكم خارج رتابة الحياة اليومية إلى عالم الحلم والمغامرة، وأرجو أن أتلقى منكم هذه القسيمة بعد وضع علامة X في المربع المطلوب. لأني أقدم إليكم باقات أجمل في الشتاء فأين جنوده أرائكم. وعبر هذه القسيمة أرسل إليكم كل حبي وأصدق أمنياتي.

عبير

١) كيف عرفت روايات عبير؟

من اعلان التلفزيون ☐ من اعلان الاذاعة ☐
من اعلانات الصحف والمجلات ☐ رأيتها في المكتبة ☐
رأيتها في محل لبيع الصحف و المجلات ☐ عرفك اليها صديق ☐

٢) من أين اشتريت هذه الرواية؟

من مكتبة ☐ من كشك للصحف والمجلات ☐
من السوبرماركت ☐ من مكان آخر؟ أين.....

٣) هل يسهل الحصول على روايات عبير لسبة البلد؟

نعم ☐ لا ☐

أو عنوان الرواية التي انتزعت منها هذه القسيمة ؟

.....

٥) ما هي انواع الكتب العربية المفضلة اليك ؟

البوليسية ☐ الرواية ـ العاطفية ☐

القصص العلمي الخيال ☐ المغامرات ☐

القصص التاريخية ☐ سواها امثال : ☐ .....

٦) هل لديك رغبة في الحصول على المزيد من روايات عبير ؟

نعم ☐ لا ☐

٧) ما هو العدد المفضل من هذه الروايات لكل شهر ؟

.....

٨) الاسم .....

العمر .....

المهنة .....

العنوان .....

.....

.....

ترسل هذه القسيمة بالبريد الى أحد العناوين التالية :

ـ روايات عبير ، ص . ب ٨٤٨٣ ـ ١١ بيروت ، لبنان .

ـ روايات عبير ، ص . ب ٢١٠٨١ الصفاة ، الكويت .

ـ روايات عبير ، أمباكت ، ٣ شارع سرايا الكبرى ، عابدين سيفي ، القاهرة ، مصر .

Ltd., 100 Harilaou. 29 Michalakopoulou St. ATHENS T.T. 612. Greece.

نظر اليها برقة ولمسها الليلة الماضية. كلا ما كان ذلك ممكناً.

ولما غادرت الغرفة قال لجاروه:

وسأراك عند الغداء او عصر يوم الجمعة».

وحسناً اجابته سارة واحست بالتعب فلم تستمر للنظر اليه. كل ما رغبت فيه هو الابتعاد عنه لتفكر بهدوء.

كانت بناية فيتتورا مؤلفة من مجموعة شقق يسكنها رجال اعمال، وبعض نجوم التلفزيون حيث يعيشون في مكان منعزل، بعيدين فيه عن ضغوط العالم الخارجي. وكان حارس البناية يقظاً لمراقبة كل قادم.

بدا المكان لسارة بارداً ورغم دفء الامسية، ارتجفت لسبب لا تعرفه.

وحول بوتر الحقائب الى الشقة وفرح الجرس. والقت سارة نظرة أخيرة على بدلتها البرتقالية الآن وانت لو انها بقيت في ميلانو.

كان اسم كابل محفوراً على باب الشقة وبحروف ذهبية اللون.

«ها نحن اخيراً يا آنسة، التي لك فضاء رحلة سعيدة في جامايكا. انني احسدك على ذلك».

وابتسمت سارة قائلة:

«صدقني يا بوتر انني لو استطيع استبدال مكاني معك».

بدا على بوتر الذهول فظنت بأنه ما كان من الملائم قول ذلك له، الا ان بوتر كان اكثر من مجرد سائق ولا بد انه علم انها غادرت المكان آسفة لترك جي كي لوحده، ومن العجيب انها لم تشعر بالطريقة ذاتها مع جدها، بينما احست بانها ستفتقد جي كي والاحساس بالأمان الى جانبه. بعد لحظات من تركها اياه وتمنت لو استطاعت العودة والكلمة اليه لتستعيد ثقتها بنفسها.

وفتح رجل باب الشقة فقال بوتر موضحاً لسارة:

وانه هاستينغز وأومأ برأسه قائلاً:

«آه، نعم». كان يشبه موريس ثم اكتشفت سارة بعد ذلك بانه احد الغرباء موريس.

«ادخلي يا آنسة. ان السيد جارود غير موجود الآن الا ان الآنسة ميرك في انتظارك».

وبدأ قلب سارة يدق بعنف. ها هو خانق آخر امامها، وانت لو ان جارود ترك لها فرصة البقاء وحدها في الشقة. الا ان عليها لقاء صديقة اخرى له، نسخة اخرى من لورين ماكسويل مستعدة للسخرية منها.

تركها بوتر عند مدخل الصالة المؤثثة كغرفة الطعام ثم ساعدها هاستينغز على خلع معطفها واقتيادها الى غرفة الجلوس.

تبعت سارة هاستينغز حيث نزلت درجتين الى غرفة الجلوس واخبرها بان الآنسة ميرك ستريها غرفتها فيما بعد. ثم فتح باباً جانبياً الى غرفة اخرى طويلة مزينة كانت الاضاءة خافتة والوحاك المخملة على الجدران جميلة جداً، وكان احد الجدران زجاجياً ومطلاً بستارة منسدلة سارة فيما بعد فانسحبت لتشهد رائع مذهلاً لندن.

كانت هناك فتاة تحاول تثبيت الصورة في جهاز التلفزيون، نهضت واقفة عند دخولها. كانت طويلة ونحيفة وذات اناقة ملحوظة:

«اهلاً سارة» قالت مبتسمة بحرارة «انا تريسي ميرك، هاستينغز هل تستطيع جلب بعض الثلج لنا؟».

«اومأ هاستينغز برأسه وغادر الغرفة. ذهلت سارة لمرآى تريسي ثم ابتسمت لترحيبها الحار.

اجلسي الى جانبي يا سارة، واخبريني عن نفسك. قال جارود انك في السابعة عشرة، هل هذا صحيح؟ انه أمر رائع، حين ستكونين في عمري ستلاحظين ان الخامسة والعشرين سن متقدمة».

استرخت سارة وظفدت حذرها السابق. لم تكن تريسي تشبه لورين، بل كانت طيبة ودودة وواضحة السلوك.

احتجت على قول تريسي: «ان سن الخامسة والعشرين لا يعني العجز؟».

«الشعر احياناً يأتي عجوز. ان الرجال عطوفون اكثر من النساء اذ لا يبدو عليهم تقدم العمر بوضوح مثل النساء، والرجل في الثلاثينات اكثر اثارة من المرأة في العمر نفسه. متى ستبلغين الثامنة عشرة؟».

«خلال العشرة ايام القليلة. لقد مرّ الوقت بسرعة لا استطيع التصديق الآن».

«سيكون في بداية نيسان اذن، ساكون في السادسة والعشرين حينئذ. لنتوقف عن الحديث عن العمر الآن، هل تطلعين بشوق للذهاب الى جامايكا؟».

ترددت سارة ثم قالت:

«نعم ولكنني اذي لو كان في مقدوري كي اللذهاب معي».

«لمن... آه، انه ولد جارود. لماذا؟ الا تودين جارود؟».

«نعم، لكنني واثقة من انه لا يريد الذهاب معي بل يفضل البقاء مع اصدقائه هنا، وخاصة معك».

«لا اكد لك بان جارود يشتهي بنا بما فيه الكفاية انه صديق والدي لذلك يقضي معظم الوقت في منزلنا. تعرفت به منذ كنت في عمرك وانا مولعة به. انه افضل صديق لي. وانا متأكدة بانك ستستمتعين بصحبته في جامايكا. اقنعيه باخذك للغوص، انه رائع في هذا المجال».

كان حديث تريسي معباً بكلمات رنانة مثل رائع ولا مثيل له، حتى بدأت سارة تفكر بأن سلوكها لا يتناسب مع عمرها. الا انها

كانت وحدة مما ساعد سارة على التخلص من ضيقها وحرجها. وظلتا تتحدثان مثل صديقتين حيث اخبرتها سارة عن حياتها مع جدها وعن حياتها مع جي كي، ثم سمعتا صوت الباب معلناً عن قدوم جارود. احست سارة بخيبة الامل بينما نهضت تريسي واسرعت نحوه لترحب به، كاشفة بسلوكها عن احاسيسها نحوه.

كان جارود لا يزال في الصالة وعلى وشك خلع معطفه. وسمعته سارة يقول:

«كلا، ليس الآن. هل وصلت سارة؟».

«آه جارود، انك شخص كريه. نعم سارة موجودة هنا، وقضينا وقتاً ممتعاً سوياً».

واجبرت سارة نفسها على البقاء في مكانها رغم رغبتها في الهرب بالقصى سرعة.

نظر جارود متفحصاً سارة، مأخوذاً بمظهرها الجذاب:

«حسناً يا سارة، هل انت مرتاحة؟ ما رأيك بشاقي؟».

«انها جميلة...».

«يا له من شاء. هل سمعت ذلك يا تريسي؟ الطفلة تحب المكان».

«انها ليست طفلة يا جارود، اذ ستكون في الثامنة عشر بعد عشرة أيام حين ستكونان في جامايكا تتمتعان بالشمس».

قطب جارود جبينه:

«صحيح، سأحاول تذكر ذلك الموعد».

«يجب ألا ترهق نفسك». ومدت سارة أملة الأ يسمعها، الا انه رفع رأسه غاضباً فعلمت بانه سمع كل حرف نطقت به.

بعد ان تناولوا العشاء سوية قال جارود لسارة:

«من الافضل لو انت مبكرة الليلة، اذ يجب علينا التوجه الى المطار

في السابعة صباحاً».

تساءلت تريسي عند سماعها جملته:

«وهل ستقام مبكراً؟».

فكرت سارة بعدم احتمال ذلك، بل كان عليها مغادرة الغرفة لتترك جارود وتريسي لوحدهما، الا انها لم تكن مصرية في رأيها.

«كلا، يجب ان اتوجه للقاء مات، اذ علينا اعداد بعض الاشياء، في كل حال لا اظن الذهاب الى الفراش مبكراً سيؤ ثيك يا تريسي».

بدا على تريسي الهم لاول مرة فقالت:

«لست طفلة يا جارود. هل استطيع مرافقتك؟ انا متأكدة بأن عملك لن يستغرق وقتاً طويلاً. ثم ان سبب بقائي هنا بالدرجة الاولى سخيف جداً. ان جي كي فقط، قادر على التفكير بهذه الطريقة، اذ انك تبلغ من العمر ما يؤهلك لأن تكون والداً لسارة ولا ادري لم لا يثق بك».

«انه لم يقل شيئاً كهذا. ان حضورك هنا فكرتي الخاصة. اذ لا اريد مس سمعة سارة بسوء لمجرد بقائها معي في الشقة».

«لم تخدش سمعتها لبقائها معك؟ هل تخشى ضعفك اذا تركتكما لوحدكما؟ وهل ان وجودي سيحد من مشاعرك العاطفية؟» وضحكت بعصبية، بينما احست سارة بالألم يعصر قلبها. كلا، تريسي، لا تختلف كثيراً عن لورين والاختلاف الوحيد بينهما هو اسلوبها في التعامل.

«اريد الذهاب الى غرفة النوم». قبض جارود واقفاً:

«حسناً، سأحلك بنفسي».

«ظننت ان هاستينغز سيساعدني».

«تعالي معي». وسار جارود متقدماً اياها تاركاً تريسي لتشعل سيكارة اخرى. وقفت سارة لو انها لم تواظق على المجيء.

كانت غرفتها كبيرة، اصغر قليلاً من غرفتها في مانتورب الا انها مفروشة بفخامة. كانت السجادة بيضاء والجدران كذلك، بينما كان غطاء السرير ذو لونين اخضر وازرق. وكان الحمام الملحق بالغرفة واسعاً. يكفي ثلاثة اشخاص.

«ليس لدي خدم هنا. يقوم هاستنغز بتلبية طلباتي فقط، لذلك عليك اعداد حمامك وترتيب ملابسك بنفسك».

«سأدبر امري».

«بحق السماء تخلّ عن عصبيتك وخوفك. انا اني مخلوق مسالم صدقيني».

«لم أتصور ابداً ذلك شيء آخر». أجابته بسرعة ثم استدارت في مكانها.

«كلا، غير ان رأيك بي لم يتحسن ابداً. لماذا؟ ما الذي فعلته عند الدخول ببعض التجادلات معك؟».

«لا شيء». لا شيء. والآن اريد الذهاب للنوم».

«صحيح؟ اذهبي الى النوم، سأعود فيما بعد. وسنبقى نريسي هنا انا ما احتجت لأي شيء».

ولم تستطع سارة مقاومة رغبتها في القول:

«وهل ستبقى يقظة في انتظارك؟».

ضاقت عيناه تساؤلاً:

«ماذا تعنين بذلك؟».

«لا شيء».

«ما الذي تتوهمينه؟ أتظنين اننا ننام معاً؟». ثم اطلق ضحكة صاخبة قائلاً:

«سأخيب ظنك اذ اني انام لوحدي احياناً».

سمحت سارة لنفسها بالنظر اليه عدة لحظات قبل ان تجيبه:

«يا له من امر مثير للدهشة!». وبدون انتظار جوابه الغاضب اختفت داخل الحمام مغلقة الباب وشاعرة بالرضى عن نفسها.

الا انها بقيت داخل الحمام فترة تكفي لتتأكد من مغادرته الغرفة بيده.

red rous
www.liilas.com/vb3

٧ـ لم أعد طفلة

لم تكن الرحلة الى جامايكا سيئة كما تصورت سارة. خاصة وأن جون مالبوز كان احد الشباب الرجال القلائل الذين التفت بهم في حياتها، وكان حضوره السالم أفضل حل للتعدد من مشاحناتها مع جارود. ثم ان جارود نفسه كان مختلفاً. فمنذ لحظة مغادرة الطائرة لمطار هيثرو تغيّر سلوك جارود كلية، اذ بدا مهتماً ومنصرفاً تماماً الانصراف الى اوراقه وملفاته ولم ينطق بشيء باستثناء بعض الملاحظات السريعة ابداها لماك. وقضوا ليلة السبت في نيويورك، حيث تناولت سارة وجبة العشاء مع ماك بينما ذهب جارود للقاء الموعود مع تشارلز جفرسون. بعد العشاء، اخذ ماك سارة في جولة سياحية، بواسطة التاكسي، حول مدينة نيويورك. الا انها لم تحب ناطحات السحاب وذهلت لازدحام المدينة وصخبها.

صبيحة يوم الأحد، توجهت مع ماك الى المنزء المركزي ثم تناولوا وجبة الغداء وتوجهوا بعدها الى المطار حيث استقلوا الطائرة الى مونتيفو ووصلوا هناك الساعة السابعة والنصف مساء.

لمعت سارة برحلتها الأولى خارج بريطانيا. كما انها لم تحلم بمثل هذا الشكل من قبل، خدمة تقبلها جارود بلا مبالاة، ولم تثر اهتمام ماك اطلاقاً مع ذلك قدرت سارة ما احاط بها من أبهة وجو فخم ورعاية فائقة في كل مكان حلّوا به.

كان المطار الدولي شبيهاً لبقية المطارات الدولية، مكيفاً بالهواء ولا شيء غير، ولكن ما ان خطوا خارج المطار حتى ادركت سارة طول

المسافة التي تبعدها عن لندن. كان هواء الليلة نقياً ويصح باصوات غريبة لم تسمعها سارة من قبل. ودهشتها الشديدة، لم يتوجهوا لاستلام حقائبهم فامسكت بذراع ماك وسألته:

«سنذهب الآن؟».

«لم تنه مرحلة الطيران بعد، اذ علينا الطيران الى كنغستون، طريقة خاصة هذه المرة».

«ما الذي تعنيه؟».

وسمعت سارة دقات قلبها المتسارع، فعلق جارود متكاسلاً:

«انه يعني، انها طائرتي وسأكون انا الطيار».

«ماذا؟». وبدا عليها الرعب فتبدد جارود ضجراً.

«لم اخبرتها ذلك؟ كان في امكاننا دخول الطائرة اولاً ثم اخبارها بعد ذلك، لندع لها فرصة اظهار رعبها فيما بعده».

تصلبت سارة غضباً وقالت:

«كيف تجرؤ على تعاطيني بمثل هذه الطريقة؟ اني بخير ولي نيتي البقاء هكذا ولا يهمني اطلاقاً من هو قائد الطائرة».

ضحك ماك قائلاً:

«انك رائعة. لا تهتمي بجارود اذ انه يمزح معك فقط».

وشكت سارة بما قاله ثم زاحت شكوكها عند رؤيتها الطائرة جارود الصغيرة وعدد مقاربتها لها بما تعرفه عن طائرات النقل.

ساعدها ماك على دخول الطائرة، فاكتشفت ان داخلها يماثل صالة صغيرة مزودة بالمقاعد الوثيرة ومنضدة صغيرة اضافة الى عدة رفوف صفت عليها الكتب. اما كابينة القيادة فكانت ذات مقعدين وتساءلت سارة في قرارة نفسها عما سيكون عليه الحال اذا ما جلست الى جانبه. طلب منها ماك الجلوس في احد المقاعد وربطت حزامها كما فعل هو ذلك. اما جارود فقد بدأ قيادة الطائرة بسهولة، ولم تشعر

سارة بسرعة الطائرة. فك مات حزام مقعده فعملت سارة الشيء نفسه. ولاحظت وجود حقائبهم مرتبة عند مؤخرة الطائرة فحاولت سارة نفسها قائلة بان هذا شيء آخر يعتبره جارود واعتاله واحداً من حقوقهم الطبيعية في الحياة.

كانت سارة مسرورة جداً الآن. واختفى تعبها كله، ها هي موجودة في طائرة سريعة وفي طريقها للقضاء اسبوعين ممتعين في جامايكا ولا هم يشغل عقلها وما عليها غير الاسترخاء والتمتع بوقتها، وبدأت تحس بارتفاع معنوياتها. وصبح ما توقعه جي كي عما أحدثه الرحلة فيها من تغيير.

تأوهاماث فدلح حصير فواكه ثم ذهبت معه لالقاء نظرة على حجرة القيادة.

وحين التفت جارود رآها واقفة قال:

«كيف تشعرين الآن؟ دائخة؟».

«كلا، بل بدأت اشعر بالتحسن، عقلياً على الاقل».

نظر جارود الى مات قائلاً:

«انها صيحتك بالتأكيد، اذ ان رفقتي لحدث العكس دائماً».

اخر وجه سارة قائل بسرعة:

«تعال واجلسي هنا. الفي نظرة على لوح السيطرة». وبدأ يشرح لها تفاصيل ما موجود امامها من ازرار وعملها وكيفية التحكم بها.

ذهلت سارة لشرحه المبسط لها، ورغم انها لم تكن ذات ذهن يقبل التفسيرات الآلية، الآ انها فهمت كل ما قاله لها ووجدت نفسها مصغية باهتمام. وبدا لها من الرائع الطيران على ارتفاع آلاف الاقدام وتبادل الحديث بهذا الشكل كأنهما يتحدثان عن تطور الاحوال الجوية. وواصل جارود حديثه عن الاعاصير الجوية والدوامات فرافقته متنبهة بكل ما قاله لها. اذ انها لم تعلم ان في

امكانه الحديث عن شيء باستثناء عمله وما يدور في ارجاء مكتبه، وشعرت بالخجل لانها لم تحاول من قبل معرفته بشكل افضل. كانت تعرف مدى ذكائه ونجاحه في عالم الاعمال، الآ انها اكتشفت جانباً جديداً في شخصيته. ربما كان جي كي محقاً، ربما كان جارود شخصاً افضل كلما ابتعد عن تأثيره.

وسرعان ما انتهت رحلتهم لتحط الطائرة في باليساندوس، مطار المنطقة الجنوبية من جامايكا. وفكرت سارة بانها لم تر من قبل السماء بهذه الزرقة المختلطة باحمرار الغروب.

وحطت الطائرة بهدوء، فادركت سارة بأن شخصية جارود شخصية معقدة، اذ ها هو يتصرف ببرود وبلا مبالاة رغم مهارته كطيار محترف ومع ذلك لم يشر من قبل الى هذا الموضوع. ثم بدأت الاحساس بالقرب منه اكثر واكثر مما زاد من اضطراب مشاعرها ووالمها به، الامر الذي اثار خوفها منه.

كان مطار باليساندوس بعيداً عن مدينة كنغستون، وبعد انتهاء اجراءات التفتيش والجمارك، اكتشفت سارة وجود سيارة في انتظارهم خارج المطار. الى جانبها وقف رجل اسود ضخم يدقق الحقائب الى السيارة ثم رحب بجارود معبراً عن فرحه برؤيته مرة اخرى.

وها هو ارستوقل، انه سائق ومساعد والحارس الخصوصي لأبي». علق جارود معرفاً الرجل بسارة.

«الا اظن والدتك بحاجة الى حارس شخصي».

ضحك مات قائلاً:

«لا يهمني بما يقوله، يؤدي ارستوقل الكثير من المهام، الا انه ليس حارساً شخصياً بالتأكيد».

«لكن في امكانه ذلك فما اراده». اجابه جارود متكاسلاً.

فابتسمت سارة لما اعتادت الآن سلوك جاروه الجديد معها.

تولى جاروه قيادة السيارة بينما جلس ارستوتل الى جانبه واحتلت سارة مع مات المقعد الخلفي. وأخذوا طوال الطريق عن الساحة، المناخ، وصيد السمك فادركت سارة بأن ارستوتل رافق جاروه في كل تحركاته في جامايكا.

وبدأت الأرض بالانفراج بعيداً عن خط الساحل وانتابت سارة النشوة لوجودها في عالم جديد، عالم لم تعرف بوجوده وصممت على التمتع بكل لحظة وبأفضل طريقة ممكنة. وان تعيش للحظتها بدون تفكير بما سيجلبه الغد.

كان الهواء نقياً والروائح عطرة، روائح النباتات البرية. نظر مات اليها وتساءل.

«هل اشتركِ الجو؟».

«نعم، لم اكن كذلك حين غادرنا لندن».

التفت جاروه ونظر اليها ثم قال:

«كنا قلت من قبل يا مات، انها معجزة حضورك».

وسرت سارة لانه لم يستطع رؤية احمرار وجهها فقالت:

«كلا، انه ليس مات».

وتظاهر مات بالانزعاج قائلاً:

«شكراً جزيلاً».

وما عنيته هو اختلاف المكان والاحساس به، انه عالم مختلف تماماً.

«انها جاذبية الجزيرة».

«ربما...».

«أضيفي الى ذلك السحرة والسحر الاسود في الغابات المظلمة».

«لا تسخر مني. انت تعرف ما اعني».

«حسناً، اعتقد انني افهم ذلك. ارستوتل هل لدينا بعض المعدات الجاهزة لتعليم سارة الغوص؟».

ارتجفت سارة.

«الغوص تحت الماء؟».

«بالطبع، يستحسن ذلك.. أليس كذلك؟».

«نعم، ولكنني لا اعرف الغوص».

قال ارستوتل:

«لا تقلقي سيعلمك السيد جاروه، هناك مكان معين نعرفه، مكان صالح للغوص».

ابتسم جاروه فباتت اسنانه في الظلمة وقال:

«نعم ستتمتع سارة بذلك» ووافقته سارة الرأي في داخلها.

كان منزل والدة جاروه يحمل اسم «فلامنكو لودج» ويقع على قمة مرتفع.

واحاطت به الاشجار والنباتات الجميلة وبدا وكأنه مبني وسط الغابة. ثم بدت لهم الشرفة الفسيحة منارة بالضوء تكشف عن جمال النباتات المتسلقة المحيطة بها.

واختلطت رائحة النباتات برائحة البحر القريب مما أضاف على الجو الليلي سحره الخاص. لم تكن بدلة سارة ملائمة للمكان. الا ان الجو في نيويورك كان بارداً ورطباً، كما لم تفكر في تغيير ملابسها في الطائرة.

توقفت السيارة قرب باب المنزل ثم غادرها جاروه ليساعد سارة على النزول. وان لمس يدها احست بالحرارة تسري في اوصالها بشكل لم تتحمله فجذبت يدها بسرعة محاولة التخلص من ذلك الاحساس.

ترك امرأة سلّم الشرفة لترحب بهم، امرأة طويلة القامة ذات

شعر جميل يحيط بوجهها الفني. كانت تلك المرأة والدة جاورد بالتأكيد، لا لان عمرها دل على ذلك، بل لطريقة مشيها وحركاتها المتعجرفة. نظرت الى ابنها بحب ومودة رغم انها لم تحظه بقراءتها او تقبله وبدا من الواضح انها يفهمان مشاعر بعضهما بعمق.

قبل جاورد خدها قائلاً:

«اهلاً هيلين كيف حالك؟».

«بخير، وكيف صحة جي كي؟».

وظنت سارة ان سؤالها الأول عن زوجها اثبت لها خطأ رأي جي كي وتوجه بأنها لا تهتم به.

طمأنها جاورد عن صحة جي كي مضيفاً بأن حالة قلبه افضل من السابق، ثم عرفها بسارة قائلاً:

«هذه هي سارة، اظن انك تعرفين كل شيء عنها».

تفحصت هيلين كابل سارة من قرب ثم قالت:

«نعم، انك آخر مقتنيات جي كي، اوربما يجب ان اقول مقتنيات جاورد». ثم نظرت الى ابنها باغياء، ولم تعرف سارة كيف تجيبها.

غير ان هيلين واصلت الحديث:

«اني مسرورة بلقائك وبقائك معنا يا سارة، خاصة وان عجيلك يعني بقاء ابني معي مدة اسبوعين» ثم امسكت يد سارة وسألت:

«هل التحمت يرحلتك؟».

استرخت سارة قليلا واجابت:

«جداً، وخاصة الرحلة الاخيرة، اذ لم اكن اعلم ان السيد كابل ملاح طائرة ماهر».

«انك لا تدعين جاورد السيد كابل طوال الوقت... اذ اني متأكدة انك تسمين جي كي الاسم ذاته.. اليس كذلك؟».

«نعم...». واحست سارة بالتوتر ينتابها من جديد.

تسلق جاورد درجات السلم حيث تاول معطفه الخادمة واقفة في انتظارهم.

«تعالوا الآن»، هيلين انني واثق بأن تسمية سارة لي ليست مهمة، بالنسبة لي على الاقل».

ثم دخل الصالة وتبعه ماث. فقالت هيلين:

«اعتذر لي لأخلاقي عليك بهذا الشكل. والسبب هو احساسي بحدثي عما يحدث في انكلترا وعدم تفاصيل قدومك الى مالتورب».

«وما الذي تعنينه يا سيدة كابل».

هزت هيلين رأسها قائلة:

«ما علمته هو ان جاورد وصيك. هل هذا صحيح؟».

هزت سارة رأسها موافقة.

«لكن جي كي اخذ على عاتقه المسؤولية، لماذا؟».

«لا بد انك تعرفين بان جي كي هو صديق جدي».

«نعم بالطبع. نسيت ذلك للحظات. خاصة وانني كلما تحدث الى جاورد عنك اعتبرك مسؤوليته».

«هل تحدثت الى جاورد عني؟».

«بالطبع. اذ ان هناك شيء يدعى الخائف كما تعلمين... ولكن دعينا ندخل، اذ لا بد انني اسيء التصرف بابقائي اياك هنا. ولكن جاورد عزيز جداً علي رغم انه لن يستمع الى اي من نصائحي».

عضت سارة على شفتيها وقالت:

«وهل تريدين نصحي الآن بدلاً منه؟».

«كلا، كلا... ليس الآن... ليس بعد ان التقيت بك، اذ ارى بانك لست طفلة وان تخاوفي كانت وهمية».

«اي تخاوف يا سيدة كابل؟».

«يبلغ جاورد الخامسة والثلاثين من عمره، واريد انا وجي كي ان

تراه متزوجاً ومتمتعاً بحياته العائلية. وخشيت حين سمحت عنك بذلك فتاة اكبر سناً واكثر تجربة، انك تفهمين ما اريد قوله، فتاة تحاول اعاقة زواج جارود مثلاً».

انتابت سارة الرغبة بالتقيؤ، رغبة تنتابها كلما احست بالاضطراب.

«أليس هناك ما يدعوك للخوف يا سيدة كابل».

«كلا، كلا، اعرف ذلك» اجابت هيلين كابل ممسكة بذراع سارة لتساعدها على ارتقاء السلم «بل اظن اننا سنكون صديقتين، الامر الذي سيفرح جي كي كثيراً». وابتسمت للمرة الاولى منذ دخول جارود المنزل.

«يجب ان تفهمي يا سارة، اني لست قاسية بل كل ما اردته هو توضيح مواقفي منذ البداية وبذلك تستطيع احداثنا فهم الاخرى جيداً. الا توافقيني الرأي».

«نعم يا سيدة كابل، سنفهم احداثنا الاخرى».

وتبختر فرحها بالمكان الجديد، بجمال المنزل والغابة. واذ دخلت الصالة حيث كان جارود ومات في انتظارها لم تجد القدرة الكافية حتى للنظر حولها وللتمتع بباقة المكان. بدا عليها الشحوب والتابتها رغبة ملحة بالبكاء.

الا انها اكتفت بتناول قدح عصير الفواكه من مات، بينما واصل الثلاثة الحديث عن لندن والعائلة وحالة الجو المزعجة هناك.

لاحظت سارة عدة مرات، مراقبة جارود لها فتجنبت النظر اليه مباشرة مخافة ان تفضحها عيناها.

«تناولوا عشائي منذ قليل» وفكرت «بأنكم ستفضلون، بعد رحلتكم الطويلة، تناول العشاء في غرفكم. اعدت صوفي كل شيء وستجلبه لكم. ما الذي تفضلينه يا سارة؟».

«هل تعتبرني غير مهذبة اذا قلت بانني لا ارغب بتناول شيء؟ انا لا اشعر بالجوع».

قطب جارود جبينه قائلاً:

«لا بد انك جائعة، هل استطيع الذهاب الى غرفتي؟ انا احس بالتعب».

نادت هيلين صوفي وقالت:

«ارجو ان تأخذي الآنسة روبنز الى غرفتها».

ثم نظرت الى سارة «اتمنى لك ليلة سعيدة يا سارة. سأراك في الصباح».

«شكراً».

وانت فهم سارة ليلة سعيدة ثم تبعت صوفي الى الصالة، ثم صعدتا عدة درجات قادتهما الى الطبقة الاولى، ثم سارتا الى الغرفة الاخيرة الواقعة عند نهاية الممر. فتحت الخادمة باب الغرفة فدخلت سارة غرفة نوم فخمة اخرى، ذات طراز شعبي اصيل والوان زاهية، الغرفة مزودة بحمام خاص، وحقائبها فتوجهت الى الحمام مباشرة حيث اغتسلت وارتدت قميص نومها الموضوع في الحقيبة الصغيرة. لم تفارق سارة طوال الوقت، رغبتها في البكاء الا انها قررت عدم الاستسلام والبكاء كالاطفال. اذ ستبلغ الثامنة عشر بعد عشرة ايام وقررت ان تتصرف كشابة متزنة، ثم لم تزعجت من كلمات السيدة كابل؟ ثم ما الذي قالته هيلين؟ كان ما قالته هو ان جارود سيتزوج قريباً وطلبت منها عدم التدخل في شؤونه الخاصة وخاصة ما يتعلق منها بمخطط زواجه.

دخلت سارة الفراش بعد ان اطفأت النور وتركت ضوء المضخة اخافت كما هو لينير الغرفة. القت نظرة على الكتاب الذي جلبته معها من ماثوربب، كان قصة مغامرات وحاولت القراءة الا انها لم

تستطع التركيز، تحلت اخيراً عن فكرة القراءة ونهضت لتفتح النافذة. واستطاعت حتى في الظلام الحالك، رؤية انوار بعض المنازل القريبة وشمت رائحة البحر. وايقنت ان ما يفرح الانسان اولاً وآخراً هو علاقته بالناس المحيطين به اكثر من المكان والظروف المحيطة به.

وعادت الى سريرها وتمنت لو امتلكت بعض السكائر اذا ارادت التدخين، اذ ربما سيساعدها على النوم. كانت متعبة وقلقة واعصابها الارق فظلت مستيقظة فترة طويلة. فكرت بجي كي باقياً لوحده في مالتوريب، وارتجفت وتمنت لو انها كانت هناك. وتذكرت كيف خدعت نفسها في الطائرة وظنت بانها ستتمتع بالرحلة. كانت سخيفة وحمقاء وعليها الآن قضاء اسبوعين كاملين في هذا المكان.. ألم تجرب من قبل حرارة الانتظار بعد وفاة جدها؟

سمعت صوتاً ما قرب بابها وطرقاً خفيفاً فظنت بانها صوفي فقالت:

«ادخلي». ولدهشتها، دخل جارود الغرفة واغلق الباب خلفه، ثم وقف متفحصاً اياها بعينيه الجريئتين. واحست سارة بالخجل لظهورها حيث انها لم تكن ترتدي شيئاً عدا قميص نومها.

«ماذا تريد؟».

«لا تصرخي ما لم ترغبي ايقاظ كل من في المنزل.. ادخلي فراشك».

غطت سارة نفسها بغطاء خفيف وانكمشت في مكانها ساكتة. ثم همست:

«حسناً، ماذا حدث؟».

استقام جارود ثم سار نحو السرير ناظرا اليها:

«ما الذي قالته لك هيلين في الخارج؟».

«لا شيء. لماذا؟».

تنهد جارود قائلاً:

«ذلك ليس جواباً. اذا تعلمين جيداً انها اخبرتك بشيء لزعجك، وازيد معرفة ما قالته. ما الذي غيرك من فتاة فرحة الى مكتئبة صامتة لا ترغب الا بالهرب بعيداً عنا جميعاً».

«لم لا تسألها؟».

«انني اسألك انت».

«حسناً، لا استطيع اجابتك. والآن ارجو ان تغادر الغرفة وتتركني».

«ان اغادر الغرفة بدون معرفة الجواب».

«حسناً لن تحصل على الجواب مني، لم لا تذهب للنوم اذ لا بد انك متعب ايضاً».

«انني متعب فعلاً. ولكن كيف استطيع النوم وانا اعلم بانك قلقة الى حد المرض بسبب شيء قالته امي؟».

خفضت سارة عينيها وقالت:

«لست قلقة».

«صحيح؟».

ونظر اليها بحدة جعلتها ترتجف في مكانها فتحركت مبتعدة قليلا عنه، ثم قالت:

«آه، لم يحاول الجميع معرفة كل شيء عني؟ لم لا تتركني لوحدي... انني لا أسألكم شيئاً.. ولا انتقدكم باستمرار... فلم تصرون على معاملتي كطفلة؟».

هز جارود كتفيه استهزاء وقال:

«ذلك لانك طفلة».

«هل انا كذلك؟ حقاً؟ هل هذا كل ما تراه فيّ؟ طفلة غبية؟».

ولم اقل غيره، قال باختصار.

«كلا، بل شيئاً من هذا القبيل. جاروه، سأبلغ الثامنة عشر من عمري خلال عشرة ايام. اتعرف هذا؟».

التفت عيناه بعينيها. لم تكن نداً له الاّ انها ادركت مدى اهتمامه بها.

«وما الذي تريدين سماعه مني يا سارة؟ هل هذه لعبة جديدة؟ هل منحك نجاح مغامرتك مع شبان مانشورب الثقة لبدء مغامرة جديدة؟ يتوجب عليّ، اذن، تحذيرك، انها لعبة خطرة جداً».

«الاّ انك تمارسها».

«ومعك؟ كلا، يا عزيزي، لن افعل ذلك ابداً».

«لماذا؟ هل اثير اشمئزازك الى هذا الحد؟» وكانت سارة مدركة عمق الهاوية التي كانت على وشك السقوط فيها.

«كلا، لا اشعر بالاشمئزاز منك» وكانت نظراته هادئة ولطيفة ولم تكن ساخرة كما توقعت سارة. الاّ انها لم ترغب فيه مهذباً وهادئاً في تلك اللحظة، كما لم ترغب في عطفه او شفقته.

«ارجو ان تترك الغرفة الآن». قالت ضاغطة يدها على شفتيها.

«سارة، اني ابذل غاية جهدي للتصرف بهدوء معك، وافهم رغبتك في الموافقة، فلا تحاولي رجاء الضغط اكثر مما يجب».

«لماذا؟ لماذا؟ ما الذي ستفعله؟ ما الذي سيفعله جاروه كابل، الرجل الوسيم الرائع؟».

لم تعد نظرات جاروه دافئة مهذبة بل اتسع فيها الغضب فاحست بالاثارة تسري في جسدها بدلاً من الخوف وبطريقة لم تحس بها من قبل. وادركت انها ترغب في شيء واحد هو ان يلمسها وان تحس يديه تداعبان وجهها.

ولكنه وطبية اعصابه الشديد، نهض واقفاً، وبدون ان يفتح فمه

بكلمة توجه نحو الباب. فاستدارت سارة لئلا تسمح له برؤية خيبة املها، فسمعت صوت فتح الباب ثم اغلق بهدوء.

وكان الصمت المحيط بها ثقيلاً واستسلمت اخيراً لدموعها التي انحنها طوال المساء، ورافق ذلك احساسها بالهانة لسلوكها الخزي اذ حاولت جهدها اثارة جاروه ودفعه للاقتراب منها، وكل ما حصلت عليه هو السماح له برؤية كطفلة لا تتحكم في مشاعرها.

ما الذي سيظنه حي كي اذا ما اكتشف حقيقة مشاعرها وسلوكها؟ حي كي الذي ظن بأنها طفلة وبان جاروه شخص لا مجال للثقة به؟ ثم ما الذي ستظنه هيلين؟ واخيراً احست سارة بأنها قضت على فرحتها في قضاء عطلة سعيدة وانها وقبل كل شيء آخر، فقدت احترامها لنفسها. وبكت فترة طويلة ثم دفنت وجهها تحت الاغطية عازلة اخفاء الحقيقة عن نفسها.

red rous
www.liilas.com/vb3

٨ـ أوامر من كل الجهات

استيقظت سارة صبيحة اليوم التالي شاعرة بالتعب والترقب. لم تستطع في البداية تذكر سبب ذلك ثم استعادت ما حدث في الليلة الماضية، وقد لم ترغب باستعادة التفاصيل نهضت من فراشها بسرعة وتوجهت الى النافذة.

كان المشهد رائعاً وكما توقعته، والمنزل محاطاً بما يشبه الغابة، ورأت بعض سقوف البيوت القريبة. كانت الاشجار والنباتات قريبة فتساءلت في قرارة نفسها عن اسمائها وطبيعتها. لمحت وجوه عرضي صباحة في الحديقة تحيط به الكابل الزهور. صاحة الى الكوخ القريب والمنازل المحيطة من غير استثناء. هناك من انعة الخمس الحارة. كان المشهد خلاباً الى حد واسع معنوياً. فنظرت الى الساعة لتعرف الوقت، كانت الوقت مبكراً لم يتجاوز السابعة والنصف، الأ انها لم تستطع العودة الى سريرها.

القت نظرة سريعة على حقائبها فاختارت تنورة قصيرة مع قاتيلا بيضاء بلا أكمام تناسب معها. تحممت بالماء البارد بسرعة ثم مشطت شعرها وارتدت ملابسها ثم فتحت باب الغرفة بهدوء لتتجنب ايقاظ بقية النائمين.

تسللت عبر الممر ثم نزلت الدرجات الى الصالة، وتوقعت عدم وجود احد هناك، الأ انها سمعت ضجة منبعثة من الزاوية البعيدة فخطت بهدوء محاولة استقصاء مصدر الصوت، عبرت الصالة الى غرفة الطعام ومنها الى الصالة حيث وجدت الطاولة معدة للافطار

ومائدة جالس يستمتع بقراءة جريدته الصباحية بعد ان انهى افطاره.

اقتربت منه سارة فرفع رأسه منتبهاً الى وجودها:

واهلاً سارة، هل تودين تناول الافطار؟».

ونعم شكراً». لومات برأسها ثم عادت لتلقي نظرة من النافذة فاطلقت صيحة اعجاب مفاجئة، حين رأت مياه البحر الكاريبي قريبة الى حد بدا وكأن المنزل مبني على البحر. كانت غرفتها واقعة على جانب البيت لذلك لم تر البحر من تلك الجهة. وابتسم مات لحماسها.

واله مكان رائع لتناول الافطار.. اليس كذلك؟» ثم طوى صحيفته متأملاً اياها.

واله يبدو كمشهد مأخوذ من احد الافلام. كيف يتحمل جارود ترك هذا المكان والعودة الى بريطانيا؟».

تركت سارة حذا تلفظت جملتها الاخيرة بانها لم يكونا الوحيدين في الغرفة، فاستدارت لتواجه هيلين كابل. وتذكرت ما دارت هيلين مساء اليوم الماضي عن علاقتها جارود بسام السيدة وها هي الآن تقول جارود كما لو انها تملك ذلك طوال حياتها.

وصباح الخير يا سيدة كابل».

وصباح الخير، انك مبكرة في نهوضك».

ونعم اذا ان الجو جميل الى حد يأسف فيه الانسان على البقاء في الفراش».

ثم حولت النظر مرة اخرى الى البحر لتستعيد اعتمامها.

جلست هيلين على الطاولة وحين جاء الخادم سألت سارة:

وما الذي تودين تناوله يا سارة؟ لدينا الافطار الانكليزي التقليدي والخبز والزبدة، عصير الفواكه.. فما الذي تختارينه؟».

وسأتناول الخبز مع عصير الفواكه».

وهل سمعت ذلك يا ريموس؟».

«نعم. . .» انحنى ريموس ثم خرج من الغرفة لاعداد اللازم. عاد حاملا معه اداء القهوة والقشطة والتمر سارة لو ان هيلين لم تكن موجودة، اذ تستطيع الاسترخاء والتلذذ باقطارها، مع مات، حيث لا تحس معه بالاضطراب والخجل.

وما هي خطتك اليوم يا مات؟». سألت هيلين بصوت خافت.

ولا اعرف بالضبط. ذكر جارود شيئاً عن الذهاب بالبحث، ما لم يغير رأيه».

تعجبت سارة لما سمعته فقالت:

«بحث؟ واين هو الآن؟».

«هناك في الخليج». رفع مات ذراعه مشيراً الى نقطة محددة واستطاعت سارة رؤية بحث بعيد «انه يحمل اسم ساحرة البحر. هل تعرفين كيفية الابحار؟».

وحساً». الابحار ليس شائعاً بين الناس امثالي». وضحكت فاحست بتخلصها من التوتر قليلاً.

قالت هيلين في محاولة للعودة الى سارة:

«يملك والد مات حوضاً لصناعة السفن في نورفوك، اليس كذلك يا مات؟».

ومأ مات برأسه ايجاباً بينما قطبت سارة جبينها. اذ انها ظنت، طوال الوقت، ان مات يشبهها من ناحية الحالة الاجتماعية، اما ان يكون والده مالكاً لحوض صناعة السفن فهذا امر آخر.

«وقد بنى ارنولد، والد مات البحث «ساحرة البحر». انه بحث جميل اليس كذلك؟».

اكتفت سارة بالقول نعم ثم لاحظت نظرات مات اليها.

«ماذا حدث؟ هل دهشت لانني لست مثل جارود أمارس مهنة

والدي ذاتها؟».

هزت رأسها نفياً وقالت:

«اظن انني فكرت بك طوال الوقت باعتبارك. . .» ثم توقفت لتنظر الى هيلين واخيراً واصلت القول «مجرد مساعد لجارود».

بدا ان هيلين فهمت ما عنته سارة اسرع من مات فاجابت:

«ان مات يفضل عالم رجال الاعمال على حياة المصنع الخاملة. . . رغم ان ارنولد يتلقى الطلبات من مختلف ارجاء العالم. ثم ان لمساعدة جارود اهمية خاصة».

تنهدت سارة وقالت:

«نعم، اوافقك الرأي». ثم سألت هيلين فجأة:

«اين جارود الآن؟».

اجابت مات فهوته فاجابها:

«غادر المكان مع ارسنوتل منذ ساعة. اعتقد بانهما توجها الى الساحل اذ حلا قناني الاوكسجين معهما».

فتحت سارة عينيها دهشة اذ ظنت ان جارود لا يزال نائماً. واذ جلست بأنه مستيقظ وقد يعود في اي لحظة، انتابها الخوف من جديد. هل تستطيع مواجهته بعدما حدث الليلة الماضية؟

تألق انظار هيلين من القهوة والسكائر. كانت تدخن باستمرار وتعلل هذا سبب نحافتها وارتدت ذلك الصباح سروالاً وقميصاً حريرياً مما يجعلها تبدو في عمر تريسي ميرك وقوامها.

وظنت سارة بأن هيلين ستفرح لاختيار جارود تريسي كزوجة له.

نظرت هيلين الى سارة وقالت:

«مات، ربما كان من الافضل اخذ سارة الى الساحل. . .» محاولة بذلك فرض ما تريده على كليهما.

«كلا. . . حقاً؟». بدأت سارة بالاعتراض الا انّ مات قال:

ونعم وسأكون مسروراً لذلك. افترض انك تريدين الاختلاء بجارود؟».

ابتسمت السيدة كابل.

«انك تفهمني تماماً يا مات. بالطبع اريد قضاء بعض الوقت مع جارود لوحدنا، واين ستذهبان؟».

«بما ان جارود احذ معه معدات الغطس، اعتقد من الافضل لو اخذت سارة الى نقطة الماج حيث الساحل هادىء وظلله النخيل والماء ملائم للسباحة.

هل تسبحين؟». سأل سارة.

«نعم، ولكن ليس من الضروري ازعاج نفسك بمصاحبتي، اذ استطيع الاعتناء بنفسي، ثم ان حمام السباحة هنا يناسبني». ولم تدع هيلين كابل لمات فرصة الاجابة بل قاطعت سارة قائلة:

«لا تكوني حمقاء يا سارة، انا اصر على ان تتجولي في المكان الذي اقترحته لقضاء عطلتك. ثم سيأخذك الى كنغستون للغداء، لذلك رأيي نفسك لذلك ايضاً».

علمت سارة بان هيلين كانت تقلق على مات ما سيفعله وانفعلت لانها فهمت ان والدة جارود ارادت ابعادها عن المنزل، خاصة وانها فضلت البقاء في البيت بعد رحلة الامس الطويلة، كما ان حوض السباحة موجود، فلم ابعادها الى مكان آخر؟

الا ان مات لم يتأثر بلهجة هيلين بل اكتفى بمخاطبة سارة بعد انهائها افطارها:

«اجلبي معك بدلة السباحة ونظاراتك فقد تحتاجينها».

بدت سارة واقفة واطاعت ما طلبه مات. قد تكون بوابة فلامنكو لودج مفتوحة الا انها افتقدت حريتها التي تمتعت بها في مالتورب، فانتابها الاحساس بالغربة والشوق الى كي وقررت ان

تتصل به تلفونياً، ثم انه اخبرها من قبل ان في امكانها استخدام مصروفها لاي شيء ترغب فيه، الا انها لم تلمس مصروفها بعد، ثم في امكانها الاتصال به هاتفياً وان تطلب منه دفع الكلفة اذ انها متأكدة بانه لن يعترض. وارتاحت للفكرة اذ قريبا ذلك من البيت والوطن حيث بدأت تعتبر مالتورب بيتها.

وضعت بدلة سباحتها ذات اللونين الازرق والاحمر في حقيبة صغيرة جلبتها معها، كما وضعت فيها مشطاً، قلم احمر شفاه ونظاراتها الشمسية، ثم القت نظرة سريعة على حقائبها، الا انها احلت ترتيبها لحين عودتها.

كان مات في انتظارها في الصالة، مرتدياً قميصاً ازرق وسروالاً ابيض، وبدا طويل القامة جذاباً، ذا شعر اسود، فتساءلت سارة في قرارة نفسها عما يمنعها من التحمس لفكرة الذهاب معه.

قدمت هيلين لتتمنى لهما وقتاً طيباً وهمت سارة بانها جاءت لتتطفل على مغادرتهم المكان، غير انها اسفت فيما بعد لافكارها احكاماً غير عادلة حول هيلين.

كانت سيارة الليموزين في انتظارهما وساعدها مات على الجلوس في مقعدها، ثم عاد ليجلس في مقعده. وابتسم اذ ارتدت نظارتها الشمسية:

«يا لي من محظوظ».

«لماذا؟».

واحتارت سارة لتعليقه.

«حسناً، ها انا هنا، مدفوع الاجرة لاصطحب واحدة من اجمل الفتيات للتنزه».

«مدفوع الاجرة؟».

«بالطبع، يصر جارود على دفع اجري كاملاً اثناء العطل».

استرعت سارة لهذا التوضيح:

«انك مهذب جداً. شكراً يا مات لكن قد تكون مقيداً به».

«لا تنطقي بالسخافات. صدقيني لو لم ارغب في صحبتك لما جئت سواء احببت هيلين ذلك ام لا».

«هل لاحظت دفعها اياك لمغادرة المكان؟».

«لا تستطيع هيلين التلاعب بي. اذ انني لست دمية، وقد تظن هي ذلك. هذا كل ما في الامر. يجب ان تتعلمي الاصغاء فهيلين والتظاهر بالاصغاء لنصائحها ثم فعل كل ما يحلو لك».

«وهل هذا ما يفعله جارود؟».

«جارود، كلا... اذ ان جارود يتصرف وفق ما يريده هو. ولا تجرؤ هيلين على طلب شيء منه. وهذا ما حدث لها من قبل مع والده جي كي. الم يخبرك انها لم يقفا ابداً؟».

«نعم».

«ولا بد انك لاحظت ان جارود يشبه والده».

«نعم».

«ذلك اذن افضل جواب لسؤالك. الا ان هيلين ترغب ببقاء جارود قريباً منها قدر الامكان، فلا تستغربي اذا ما حاولت هيلين تخطيط حياتك وفق ما تهوى. ولكن، كما قلت لك، افعلي ما تريدين فعله. جارود سيضحك بالشيء ذاته».

شكّت سارة بصحة ذلك وتنهدت:

«انها مسألة معقدة. اتمنى لو انني لم احضر الى هناء».

نظر اليها مات بدهشة:

«لماذا؟ لا تدعي هيلين تسيطر عليك».

وجاء تحذير مات لها متأخراً، اذ احست بان هيلين قد قضت على فرصتها بالتمتع بعطلتها، اضافة الى سلوكها الغريب نحو جارود.

رغم تفكيرها السلبي وكآبتها، قضت سارة يوماً ممتعاً مع مات. حيث توجها في الصباح الى الساحل وتمتعت سارة بالسباحة لأول مرة في ماء البحر الدافئ. ثم استلقيا على الرمل وتشمسا وبدا ان مات لم ينتبه بالنظر الى وجه وجسد سارة المستلقية الى جانبه ولم تجد سارة في ذلك حرجاً خلافاً لما يثيره فيها جارود عادة، ولعل سبب ذلك يعود الى اعتبارها مات صديقاً بدلاً من تخيلها اشياء اخرى... هل تخيلت جارود حبيباً لها؟

قال مات اثناء تناولهما الغداء في احد فنادق كنجستون الفخمة:

«اخبريني لم دهشت حين اخبرتك هيلين عن والدي وحوض صناعة السفن؟».

«ربما لاني فكرت بك كمستخدم لدى جارود. اعني شخصاً يعمل ليحصل على ما يكفي لمعيشته، بينما انت في الحقيقة تداً له».

«حين كنا طلاباً كنا في جامعة كامبريدج سوية وكان متحمساً للعمل في مجال الانسجة وتطوير المؤسسة فقال حامه اني فاصبحت مهنياً بذلك اكثر من صناعة السفن. كنت مهنياً بالتصميم، اذ اخترت نفسي فناناً الى حد ما وشجعني جارود. واذ انضم جارود الى مؤسسة والده عملت معه وحين اصبح رئيساً لمجلس الادارة بعد مرض والده عينني كمساعد شخصي له».

«الم يمانع والدك؟».

«كلا، اذ لدي ثلاثة اشقاء وشقيقتان، وكلهم مهووسون بصناعة السفن، لذلك لم يفتقدني احد».

«آه، وهل ترسم الآن؟ هل تصمم الاشياء كالسابق؟».

«احياناً، رغم انني افضل الرسم كهواية الآن. وغالباً ما اقضي وقتي لارسم المشهد الجميل الذي رأيته صباح اليوم في الشرفة».

بدا على سارة الاهتمام:

«وهل لديك بعض اللوحات الآن؟ هل استطيع القاء نظرة عليها؟ اذ انني اهوى الرسم واود القاء نظرة على اعمالك».

«بالطبع ساريك تحاولاتي».

واعدها ماث عصراً في جولة حول المدينة حيث رأت قبر الاميرال بينبو ثم مقر حكومة الجزيرة واخيراً الميناء المزدحم والسوق الملحق به. وسحرت سارة بكثرة عربات البيع والوان الملابس والمعروضات الزاهية. ثم انتقلا الى سوق الفاكهة، المكان الذي لم تر سارة له مثيلاً من قبل.

كان الوقت مساء حين باشرا رحلة العودة الى فلامنغو لودج وانطوت سارة على نفسها. رغم انها كانت مرحة وطبيعية طوال اليوم.

«وما الذي يزعجك؟ انا موجود الى جانبك اذا ما اردت اي مساعدة».

نظرت سارة اليه بحيرة:

«صحيح؟ انك تجعلني اشعر بالتحسن».

«ربما جعلتني اشعر بالتقدم في العمر».

«ولكنك لست متقدماً في العمر».

«اني في الرابعة والثلاثين، اي ضعف عمرك».

«نعم الآن ولكنني سابلغ الثامنة عشر بعد تسعة ايام».

«يجب ان نقيم حفلة بهذه المناسبة».

«كلا، رجاء، لا تخبر السيدة كابل، اذ لا اريد اثارة اية ضجة».

«حسناً سارة، والآن استرخي. اذ لا شيء يستدعي عصبيتك».

كانت اضواء المنزل متألقة عن بعد ولم تفرح سارة لمرآها. بل احست بالخوف والترقب وزاد ذلك رؤيتها لجارود واقفاً عند السلم:

«اين كنتما؟».

فرد عليه ماث بهدوء:

«انت تعلم اين كنا. اذ لا بد ان هيلين اخبرتك اننا ذهبنا الى نقطة المرجانة».

كان جارود مرتدياً سرواله الاسود وقميصاً غامق اللون وبدا جذاباً كعادته فتمنت سارة لو استطاعت تجنب تلك اللحظة.

«ذهبنا الى نقطة المرجان منذ عشر ساعات. وذهبت الى هناك بعضي بعد فترة الغداء، ولم تكونا هناك».

«ولم فعلت ذلك؟». سأل ماث بلا مبالاة ثم ساعد سارة على صعود السلم.

«ذهبنا الى كتفستون لتناول الغداء ثم قمنا بجولة حول المدينة». ثم نظر الى سارة «وهيلين لم تتوقع عودتنا بسرعة».

قضم جارود نهاية سيكاره.

«لا يهمني ما تعرفه هيلين او لا تعرفه».

ثم ينأثر ماث بل قال ببرود:

«اعتذر الآن. نحن هنا. . اليس كذلك؟ بخير وسلام. كيا قضينا يوماً ممتعاً. . . اليس كذلك يا سارة؟».

اومأت سارة موافقة ولم تتجرأ على الحديث اذ رأت عيني جارود تتفحصانها وخاصة تنورتها القصيرة.

«حسناً، انها السابعة والنصف الآن. وسيقدم العشاء في الثامنة وقد دعت هيلين عائلة ماكي، اقترح عليكما الذهاب والاستعداد لذلك».

«حسناً جداً». قال ماث متجهاً لموقف جارود «تعالي يا سارة».

واسرعت سارة بالدخول عما دفع ماث للقول:

«لا تستعجلي ان جارود طيب وحنون فامنحيه بعض الوقت

ليتخلص من غضبه.

«ولكن لماذا؟ اعني لماذا غضب؟».

«اعتقد انه يتصرف باعتباره وصياً عليك، واظن ان من حقه معرفة الاماكن التي تذهبين اليها، لانك فتاة جذابة ويخشى ان يخدعك الشباب. ربما يعتبر نفسه اباً لك».

«فهمت الآن، حسناً سأراك فيما بعد وشكراً لليوم الرائع».

اجابها مات وشكراً لك» ثم دخل غرفته.

وجدت سارة ملابسها مكوية ولم يعد امامها غير الاغتسال وتغيير ملابسها فذهبت الى الحمام، لاعداد الماء ثم القت نظرة متأملة على باب الغرفة، حيث لاحظت وجود مفتاح في قفل الباب. بالتأكيد لم يكن المفتاح هناك من قبل. من وضعه هناك؟ ليس جارود اذ ليس هناك ما يدعوه لغرفتها في اغلاق الباب في وجهه.

ولان المفتاح كان موجوداً الآن، أقفلت سارة الباب قبل دخولها الحمام. عند خروجها تفحصت ملابسها حيث ارادت اختيار شيء جذاب ترتديه، شيء يكشف عن انوثتها ويخفي صغر سنها. فاختارت فستاناً من الحرير الازرق، تبدأ تنورته من أسفل صدرها وتحت حافة غطتها الأيدي. كان الفستان بلا اكمام وكشف عن ثوبها الحمري يتأثر تعرضها للشمس.

وصلت العائلة المدعوة عند نزول سارة السلم فوجدت الجميع يتحدثون في الصالة كان هناك مات وجارود وهيلين وزوجين آخرين، فرانك ولورنا ماكي، ثم ابنتهما وابنيها مارك وفرجينيا. عرفت هيلين سارة بالجميع، بينما تأوهما جارود عصير تفاح وليمون مخلوط بكمية من الثلج.

«شكراً» قالت سارة ثم انطوت على نفسها متنهدة، كم هو بارد ومهلب هذه الليلة. هل كان يذكر بشيء معين؟ هل لاحظ

وجودها؟ هل اعجب بفستانها؟ او ربما كان وجودها جزء من ديكور المكان؟

كانت فرجينيا ماكي فتاة اخرى تنجذب الى جارود، ووجدت سارة الامر محبطاً ما دامت هيلين صديقة مقربة من لورنا ماكي. اما مارك فكان شاباً شاحباً، أكبر سناً من سارة. الا ان سارة لم تشجعه حين حاول التحدث اليها. فبعد مصاحبتها لمات وجارود بالطبع، وجدت مارك ممللاً، ربما لأنها قضت طوال حياتها في صحبة رجال اكبر منها سناً.

تناولوا العشاء في غرفة الطعام الصغيرة وكانت الطاولة مغطاة بمفارش ابيض من الدانتيلا. اكلت سارة قليلاً رغم مظهر الطعام الشهي. ورغم ان جارود لم يتحدث معها، الا انها احست بمراقبته اياها، وعند انتهاء العشاء ارتاحت لفكرة الهرب من المكان كله والتوجه الى الشرفة. استخدمت هيلين مات لفرش السجادة في الصالة استعداداً للرقص، اما فرجينيا فقد انشغلت مع جارود في النظر الى بعض الاسطوانات والاشرطة. وسمعت سارة صوت الموسيقى... ايقاع رايب لفرقة عزف موسيقى الجزيرة المحلية وسمعت كذلك صوت الضحك في الداخل الا انها لم ترغب العودة والمشاركة.

وقفت بوقوفها لوحدها في الشرفة حيث تأملت المشهد الساحر وشمت عطر الليل الغريب.

دهلت لسماع صوت خطوات اذ ظنت ان لا احد يعرف بمكانها. الا ان ظلها فضحها. وعرفت فوراً ان القادم كان جارود وراقبته اثناء تقدمه منها.

«حسناً؟ اظن انك وجدت صحبة مات ممتعة؟».

«الا يجن في ذلك؟».

«لا ادري، ما الذي فعله لك».

وما الذي تعنيه بسؤالك؟ لم يفعل شيئاً اطلاقاً. سبحنا اولاً ثم استلقينا على الرمل وتوجهنا بعد ذلك الى كنغستون لتناول الغداء. ولم اكن اعلم بوجوب تقديم تقرير مفصل عن تحركاتي لك والا لاحتلت معي دفتر ملاحظات اسجل فيه كل شيء».

«لا تستفزني يا سارة اذ قررت لجاهل مشهد الاغراء الصغير الذي قمت به الليلة السابقة. الا اني ان اسمح لك بالتصرف بطريقة بلهاء. بحق السماء يا سارة الا تعرفين ان الرجال خطرون اذا ما اثيروا؟».

تنهدت سارة.

«أيه رجاء، دعنا لا نبدأ الحديث عن هذا مرة اخرى».

«حسناً. ليس في نيتي اثارة ذلك الموضوع مرة اخرى. اريد ان تعرفي ان لا داعي لخوفك مني. آسف لاني وبلا عمد اثرت لحفظك معي. ولكني قررت بأن السبب هو عدم معرفتنا الجيدة أحدنا الآخر، خاصة وانني وصيك. ولم اجد الفرصة سانحة حتى الآن لابداء بعض الاهتمام بك. وفي نيتي معالجة خطأي وسأبدأ ذلك غداً».

أحست سارة بتسارع دقات قلبها وقالت:

«وليس ذلك ضرورياً».

«نعم انه ضروري. سأبدأ غداً بتعليمك الغوص ثم التزلج على الماء. أعرف بانك ستتمتعين بذلك. هل توافقين؟».

«هل استطيع الاختيار؟».

فتمتم بغضب هادراً اياها «سارة!».

«حسناً، يا سيد كابل سأوافق على اقتراحك ولكن لا تتوقع مني الخضوع لرغباتك لارضائك فقط كما تفعل مع الآخريات».

كانت ملاحظتها غبية مما دفعه الى الاستدارة والابتعاد عنها ثم وقف عند مدخل الغرفة قائلاً:

«التوقع رؤيتك مستعدة في الساعة الثامنة والنصف صباحاً».

وبدون ان ينتظر جوابها، غادر المكان.

red rous
www.liilas.com/vb3

٩- رمل وبحر وأنت

رغم سوء ظن سارة الشديد بتحركات جارود، فانها اكتشفت في الأيام التالية، ان في امكانه ان يكون صديقاً رائعاً تمتعت بصحبته، رغم اعتراض والدته بوجوب بقائه معها فترة اطول، ثم زيارة عائلة ماكي الى ملعب الغولف، الا انه اصر على أخذ سارة معه ايضا ذهب. وافقهم مك احياناً الا ان جارود اشغله معظم الوقت بمهمات مختلفة، فانتهز الفرصة للقضاء معظم وقته مع سارة لوحدهما.

ومر الوقت سريعاً. علمها جارود بمساعدة ارستوتل كيف تغوص تحت الماء، ورغم عدم غوصها في مناطق عميقة الا انها استطاعت مشاهدة القليل من عجائب البحر. رأت صخوراً غريبة الاشكال وتعثرت بالسمك النحمي ثم لمست يدها نعومة المرجان. لم يفارقها ارستوتل متصرفاً كحارس شخصي لها. ثم استقلوا في يوم آخر القارب الى خليج عميق ليعلمها التزحلق على الماء. واكتشفت سارة ان التزحلق على الماء اصعب بكثير من الغوص والسباحة تحته. وسقطت عدة مرات الى ان تحلت عن الفكرة عندما آلمتها ساقها.

طوال الوقت كانت سارة واعية لحضور جارود الى جانبها، حضوره بجسده القوي وجاذبيته التي خلقتها، وكانت واعية لنظراته المتفحصة عندما كان يشرح لها تفاصيل شيء ما، ولاحظت في

نظراته بريقاً غريباً يشبه الكراهية، ولم تعرف سبب ذلك، لعله احتقر سلوكها السابق معه. وانا صح ذلك لماذا يكلف نفسه مشقة تعليمها سبلياً اياها، مانعاً اياها من التورط مع مك او اي شخص آخر؟ اكتفت سارة بالتمتع بحاضرها وتناست اسئلتها المقلقة.

رغم كل التناقض، مر بعض الوقت حين بدا لها انه نسي من هو وجعلها تضحك بمرح وداعبها ثم استلقى الى جانبها على الرمل، متكلماً عن بلدان زارها واشياء تتع بها. تمتعت سارة بتلك الأوقات وحفظتها في داخلها لتستعيدها في الأيام المقبلة، ورضخت اخيراً لمشاعرها نحوه ولم تعد تنكر حبها له وتعلقها به.

احدها ذات مساء الى سطح يخته وساحرة البحره مع ارستوتل. كان البحر مضطرباً فتعلقت سارة بالحاجز محاولة منع نفسها من التقيؤ. الا انها تعودت ذلك بعد فترة قصيرة واذ استرخت اعصابها تمتعت في الوقت نفسه من رغبتها في التقيؤ، بدا على جارود السرور وانبأ لها بأنها ستكون بحارة ممتازة.

اما في الأمسيات، فكانت هيلين على استعداد دائم لمصاحبة جارود الى مكان ما او دعوة عائلة ماكي الى العشاء. رفض جارود احياناً الذهاب معها وبقي لقضاء امسيته مع مك وسارة.

تمتع مك بمرافقة جارود والتزاجه ليذاته احياناً مع سارة لوحدهما، ويبدو ان وصيك مهتم جداً بواجباته هذه الأيام. الا تعتقدين ذلك؟».

«لا ادري لم تقول هذا». تمتمت سارة شاعرة بالاحمرار يغطي وجهها.

«انك تعرفين جيداً ما اعنيه يا سارة. اذ لم يتركك جارود لوحدك منذ اليوم الاول. وقضى معظم وقته معك صباحاً ومساء. هل هذا اعتيادي؟».

«أوه لا أدري. هل يجب علينا مناقشة ذلك؟».

«نعم اظن ذلك. كنت اظن اني اعرف جارود جيداً اما الآن فادركت بانني لا اعرفه اطلاقاً».

«لماذا؟».

«لا تقولي بانك لم تلحظي تغيّره. حتى انه اهمل اقتناء القطع والصفقات التجارية التي يتصيدها عادة، ليهتم بك. اما هيلين فانها على وشك فقدم اصابعها بعد ان انهت فقدم اظافرها غضباً».

لم تستطع سارة منع نفسها من الضحك:

«انك تبالغ».

«ربما. الا ان هذا لا يحجب حقيقة تمتعك بصحبته كاملة».

«وما الذي تعنيه؟».

«اسف الموضوع الآن...».

هزت رأسها.

«كلا، انت بدأت الحديث وعليك ان توضح ما تعنيه».

«حسناً، اظن ان جارود مغرم بك».

وضعت سارة يديها على ركبتيها لمنع ارتجافهما:

«ماك، لا تتفوّه بالسخافات».

لبد ماك قائلاً:

«اعرف، اعرف. قد اكون سخيفاً... الا ان هذا ما تدل عليه الظاهر».

بهتت سارة عن كرسيها:

«انت مخطئ تماماً».

«لماذا، اخبريني لماذا؟».

«اولا لان جارود لا ينظر الي كامرأة بل كطفلة او صبية او باعتباري ازعاجاً دائماً له».

«هل انت متأكدة؟».

عضت سارة شفتيها ودمدمت بمرارة:

«آه، نعم انا متأكدة».

هز ماك رأسه:

«آه، حسناً، ولكن احذري جارود يا سارة، اذ اني اعرف جارود منذ وقت طويل».

جلست سارة محاولة استعادة توازنها وطلبت من ماك انهاء الموضوع، فنظر اليها ماك قلقاً واوماً موافقاً.

كان نهار عيد ميلاد سارة صحواً ومشرقاً. واعتادت سارة الصباحات الرائعة.

حيث الهواء النقي والروائح العطية. كانت الساعة الثامنة والربع وادركت بانها متأخرة في النهوض. كان منهجها اليوم الذهاب للسباحة مع جارود وارستوتل ثم درس آخر في الغوص. لم يكن احد يعرف بانه كان عيد ميلادها ما عدا ماك واخت عليه الا يخبر احداً. لذلك بقيت خطة اليوم كأي يوم آخر.

دخلت صوفي الغرفة بينما كانت سارة ترتدي بنطالها الابيض وبلوزتها الصيفية الزرقاء. حملت صوفي صينية فيها القهوة وقدحاً من عصير الفواكه، اضافة الى الخبز المحمّر والزبدة وكومة صغيرة من الرسائل.

دهشت سارة اذ قالت صوفي:

«عيد ميلاد سعيد يا آنسة سارة».

«شكراً، هل السيد جارود وارستوتل في انتظاري؟».

«كلا، يا آنسة لا يزال السيد جارود في فراشه، اما ارستوتل فبعثته السيدة كابل للتسوق في كنغستون، ان السيد جارود مريض».

«مريض؟، ما الذي اصابه؟».

«لا اعرف ربما مجرد صداع».

لومات سارة وشكرتها، ثم القت نظرة على الطاريف، كان احدها بطاقة تهنئة بعيد ميلادها من جي كي، فاستعادت كل شوقها اليه وليريطانيا وتذكرت بانها لم تتصل به تلفونياً وقررت محاولة ذلك اليوم.

اما بقية البطاقات فكانت من السيدة كابل، مات، عائلة ماكي وجارود.

كانت بطاقة جارود بسيطة وكتب عليها باختصار «مع افضل التمنيات» جارود.

تنهدت سارة ورتبتها كلها على طاولة الزينة ووقفت متأملة اياها بفرح.

تناولت افطارها ثم حملت الصينية الى الطابق الارضي. كانت صوفي في الصالة، فناولتها الصينية. ثم دخلت الغرفة الصباحية حيث كان مات يتناول افطاره في الشرفة كالعادة.

«عيد ميلاد سعيد. انك رائعة هذا الصباح».

«شكراً وشكراً لبطاقة التهنئة. الا انني طلبت منك عدم اخبار احد».

«انا؟ اني لم اخبر احداً. اظن ان وصيفك قام بذلك».

وآه، ماذا حدث لجارود على اي حال؟».

ربما يعاني من الصداع لبقائه متأخراً في الليلة الماضية والآن لاقل الحقيقة اصيب جارود بالبرد والسعال، الا انني اظن انه يتحسن ويفيض قبل فترة الغداء. الا انه بدا في حالة سيئة حين رأيته منذ ساعة».

استراحت سارة ثم مضت لتلقي نظرة على المشهد الرائع:

«انه يوم جميل».

«انه لمن المؤسف قضاؤك يوم ميلادك في المنزل. ما رأيك بمصاحبتي الى كاشتسون وتناول الغداء هناك؟ ثم نعود الى الساحل لقضاء ساعة تحت الشمس».

«ليس لديك عمل تود انجازه اليوم؟».

«بما ان سيدتي مريض ولم يوجه الي اوامره حتى الآن، لذلك تجديني حراً كالهواء. ثم انك اصبحت امرأة اليوم ومن المؤسف تضييع فرصة الاحتفال بذلك».

«دخلت هيلين كابل الغرفة بعد انتهاء مات من تناول افطاره:

«صباح الخير يا سارة وكل عام وانت بخير».

«شكراً جزيلاً».

«افترض انك تعلمين ان جارود مريض؟».

نظرت سارة الى مات ثم قالت:

«نعم، نعرف ذلك.. انه مصاب بالبرد ليس كذلك؟».

«برد حاد، اظن بانه ابتل حين قاد ساحرة البحر، وهو يتجاهل داتياً نصائحي بصدد المحافظة على صحته».

«ليس جارود انساناً يقلق لاصابته بالبرد. ولانه يقضي معظم وقته في قاعات الاجتماعات الخانقة فانه يحاول، بقدر الامكان، تعويض ذلك في اجازاته بقضاء معظم وقته في الهواء الطلق. انك لا تستطيعين لومه على ذلك، ليس كذلك؟».

هزت هيلين كتفيها ببرود:

«حسناً، في اي حال لا اظن انه سيكون قادراً على مصاحبتك اليوم يا سارة، رغم انه يوم عيد ميلادك. يا له من امر مؤسف».

ونظرت الى مات قائلة: «وما رأيك بمصاحبة سارة يا مات؟».

«اقترحت ذلك لتوي وسنذهب الى كاشتسون اذا لم يكن لديك مانع».

بدا على هيلين الفرح:

«كلا، لا مانع لدي اطلاقاً. ويسرني ان سارة لن تجبر على قضاء يومها في المنزل لوحدها».

لم تنطق سارة بحرف بل اكتفت بمراقبة الحديث مدركة تماماً غرض هيلين ورغبتها في ابعادها عن المنزل لقضاء الوقت مع ابنها العزيز.

وحسناً، تعالي يا سارة اجلبي ما تحتاجين. سنراك فيما بعد يا هيلين».

غير ان سارة لم تتمتع بيومها، ربما لأنها لعودت صحبة جارود ولدايلته لها فوجدت صحبة مات ثقيلة وغير مثيرة للاهتمام.

توجها عصراً الى عدة اماكن في المدينة ثم الى مكان هادىء قرب البحر.

فاستلقت على ظهرها مغمضة عينيها بينما جلس مات الى جانبها مراقباً اياها.

«ما الذي ستفعلينه في المستقبل؟».

فتحت سارة عينيها، واعتدلت لاقترابه منها:

«لا أدري، لماذا؟».

«لم تتح لي الفرصة ابداً لأريك لوحاتي، اذ شغل جارود وقتك كله».

«وباستثناء اليوم وهذا المتنع يوقتي تماماً...».

تدحرجت سارة بعيداً عنه ونظرت الى البحر.

«سارة لا تتعدي. اريد التحدث اليك».

اعتدلت سارة في مكانها وقالت متعجبة:

«وماذا تقول؟».

«وما الخطأ في ذلك؟ انه عيد ميلادك أليس كذلك؟ واريد ان اجعل له نكهة خاصة».

«كيف بتطيبك اياي؟ كيف تسمح لنفسك باقتراح ذلك؟».

«بحق السماء، توقفي يا سارة عن التكبر، فلتنت بأننا اصدقاء».

«طبعاً نحن اصدقاء، الا اننا لسنا بحاجة للقبل. ثم نظرت الى ساعتها.

«ايها الرابعة والنصف الآن، لنبدأ رحلة العودة».

مدّ مات يده وناولها علبة صغيرة:

«هذه هدية لك».

تنهدت سارة:

«اوه مات ما كان عليك شراء ذلك».

فتحت سارة العلبة الصغيرة لتجد فيها زوج اقراط ثمينة، تعجبت سارة لجمالها:

«أه، مات!».

«هل تحبينها؟».

«بالطبع. لكني اني لو انك لم تبادر بقودك بهذه الطريقة، لا اظن اني قبلتها بقولي بعدي لنفسي الآن».

«لماذا فلانكو لوديع مهجوراً حين علمه. توقف مات السيارة فاتلاً:

«لا وجود غيبة ترحيب بنا هذا رائع».

«اظن السيدة كابل في الداخل ولا بد ان جارود لا يزال مريضاً في غرفته».

«امر غير محتمل. خاصة اذا ما اكتشف بأننا عرجنا سويةً».

«انه عيد ميلادي وسأحاول الاتصال هاتفياً بحي كي لاشكره على بطاقته ولاطمئن على صحته». صعدت الدرجات ثم توقفت:

«شكراً لصاحبتك لي يا مات».

صعد مات السلم ووقف الى جانبها ثم لمس خدها بحب:

«انا الذي يجب ان يشكرك على هذا اليوم الرائع».

www.liilas.com

ابتسمت من أعماقها ومن تجاهلها في قول شيء آخر، حين فتحت باب المنزل ووقف جارود هناك منحنياً على السياج:

«يا له من مشهد مؤثر».

«والآن جارود...». اعترض مات الآن ان جارود لجاهله.

«اين كنتِ؟ اظن اني اعطيتك حساب لايثمر يوم امس. فهل انهيت العمل؟».

«جارود هل يجب ان نمر بهذا التحقيق كلّما خرجنا سوية؟ اليوم هو عيد ميلاد سارة، هل توقعت منها قضاء عيدها لوحدها؟».

«اعرف انه عيد ميلادها».

ثم استدار ليجد هيلين واقفة خلفه.

«آه، لقد عدتما. هل قضيتما وقتاً ممتعاً؟».

اجابها مات بسخرية.

«عظيم. وكيف كان يومك؟».

قطبت هيلين جبينها:

«حسناً، كنت مشغولة كالعادة. خاصة وانني دعيت بعض الاصدقاء للعشاء احتفالاً بعيد ميلاد سارة».

سألها جارود بحدة:

«انسي الفكرة. اذ اني اخطط فيما يتعلق بهذا المساء».

«وماذا تعني يا جارود؟ اي خطط؟».

وضع جارود يده في جيبه:

«سأخذ سارة لتناول العشاء في الخارج، حاولت جهدك ومنذ مجيئنا الثماني كل مساء بدعواتك... الا انني قررت، وبما انه عيد ميلاد سارة، الابتعاد عن البيت».

وبدا على هيلين الغضب الشديد:

«لست في حالة تسمح لك بالخروج. اذ ان حرارتك مرتفعة

والفروض ان تكون في فراشك الآن».

هز جارود كتفيه غضباً وقال:

«عزيزتي هيلين، لا أسمح لأحد مهما كانت اهميته، بتوجيهي، لست صغيراً وكل ما في الامر اني اصبت بالبرد. لو كنت في انكلترا لما كنت لاحظت ذلك حتى، وكوني موجوداً هنا لا يعني خضوعي لاوامرك. ويجب ان تدركي ان هذا النوع من المعاملة لا يعجبني».

«وماذا عن سارة؟ هل فكرت بمشاعرها؟ ربما لا ترغب بمصاحبتك خاصة وانني دعوت العديد من الشبان للعشاء».

نظر جارود الى سارة متسائلاً:

«وما هو قرارك؟ هل تريدين المجيء معي، او البقاء لحضور الحفلة؟».

تدخل مات الآن وقال:

«أليس من الصحيح سؤالها بهذه الطريقة يا جارود؟ وبما ان والدتك قضت وقتاً طويلاً...».

«اصمت يا مات» كانت لهجة جارود بأردة فهز مات كتفيه ودخل المنزل.

ووقع عبء الاختيار وحسم الجدال عليها، ارادت سارة رفض دعوته والبقاء لحضور الحفلة الا انها لم تستطع غير الخضوع لاغراء قضاء الامسية معه لوحدهما.

«اريد الذهاب معك يا جارود».

بدت على وجه جارود هيئة المنتصر، بينما نظرت اليها هيلين باحتقار، وخاطبت جارود:

«حسناً، ولكن لا تلمني اذا اصبت بالتهاب الرئتين». ثم استدارت داخلة المنزل. تجاهلها جارود ونظر الى ساعته:

«انها السادسة الآن، ادخلي واستعدي اذ سنغادر خلال نصف

ساعة».

لم تجب سارة بل اكتفت باطاعته فدخلت المنزل متوجهة الى غرفتها، ولم تستطع انكار تلهفها للخروج معه رغم احساسها بانها لم تفعل شيئاً غير الخضوع لرغباته مرة اخرى، اختارت فستاناً من الشيفون الازرق بلا اكمام، ووضعت على كتفيها شالاً حريرياً.

حين وصلت الصالة وجدت جارود واقفاً في انتظارها، مرتدياً بدلة سهرة غامقة اللون، كان يدخن سيكارة ويفحصها الماء نزولها السلم، وظهرت هيلين من ناحية المطبخ مرتدية معطفها المنزلي فخاطبت ابنها:

«وستذهب انت».

«لا اقبل عادة شيئاً لا اعنيه. وانت تعرفينني جيداً. تعالي يا سارة... سنراك فيما بعد يا هيلين».

سارت سارة امامه بينما احست بعيني هيلين تكادان تحرقان جسدها غضباً.

ساعدها على دخول سيارة السباق الخضراء المكشوفة ثم عاد الى مكانه خلف المقود. بعثرت الريح شعرها الا ان سارة لم تبتئس اذ احست بالسعادة تطغى عليها وكانت مصممة على القاء نفسها بأي طريقة ممكنة.

لم يقل جارود الكثير طوال الطريق واكتفى بسؤالها عما اذا كانت بحاجة الى وشاح لشعرها. سلك اولاً الطريق المؤدي الى كنغستون الا انه انحرف بالسيارة في طريق جانبي تغطي جانبيه اشجار الحور. وتساءلت سارة عن المكان الذي يتوجهان اليه، اذ انها لم تر هذه الطرق من قبل.

ثم انعطف مرة اخرى حتى وصلا بناية منخفضة تحيط بها الاضواء المشعة، وتدعى «بيدرو ماريون». كان هناك العديد من السيارات

المصطفة في الخارج وساعدها جارود على النزول ثم قادها الى داخل البناية مروراً بمدخل مزين بالزهور. في الداخل، كانت هناك فرقة موسيقية تعزف الموسيقى المحلية. ووضعت المائدة حول بركة عميقة تمتع بانواع اسماك البحر ومأكولاته المختلفة. وانحنت سارة مذعورة لتنظر الى الوان الاسماك الغريبة.

ناولها جارود قدح عصير فواكه منتجة فابتسمت له ووقفا يتفرجان سوية.

«والآن ماذا تختارين من طعام؟».

«ما الذي تعنيه؟».

«اعني اي نوع من السمك ترغبين في تناوله؟».

«لا ادري ما الذي تقترحه؟».

«ما رأيك بهذا النوع من السمك؟» واشار بيده اليه.

«حسناً».

«اظن بانك ستحبين هذا مع الأرز».

«هل توصي بتناوله؟».

«اني اوصي بكل شيء يعده بيدرو».

وتقدم منهما رجل بدين قصير القامة:

«اهلاً بيدرو، كيف حالك؟».

«اهلاً سنيور كابل. اني سعيد برؤيتك مرة اخرى. لم اعلم بحضورك بمثل هذه السرعة». ثم نظر الى سارة فقال جارود معرفاً اياهما ببعض:

«سارة اقدم لك بيدرو ارميتغز مالك هذا المكان، بيدرو هذه سارة الموضوعة تحت وصايتي».

انحنى بيدرو بأدب ولم تبد عليه دهشة لتصريح جارود. ثم قادهما الى طاولتهما. ولاحظت سارة وجود بعض الراقصين قريباً من الفرقة

الموسيقية.

كانت وجبة الطعام لذيذة ومكونة من حساء خاص اوصاها به بيدرو بنفسه ثم شرائح سمك مع الأرز واخيراً حلوى التفاح. ثم شربا القهوة بعد ذلك. وتمتعت سارة بكل لحظة متناسية هيلين وما سيتمخض عن رفضها لاقتراحها بالبقاء معها.

حدثها جاورو عن زلزال حدث في مدينة اسبانية والاضرار الناتجة عنه.

«كان الاسم الاصلي لجغرافيكا ريهاكا».

«لم اعرف من قبل، وما معناه؟».

«المعنى المحتمل هو ارض الخشب والماء واعتقد انه الاسم الافضل للمكان».

«اوافقك الرأي، اذ انني لم اشهد مكان مكتظاً بالاشجار ومتميزاً بوفرة المياه كهذا. حتى البحر اكثر زرقة والاشجار اكثر خضرة».

«اقترح عليك العمل في مكتب العلاقات العامة التابع لمكتبنا، اذ لو استطعت وصف انسجتنا بمثل هذه الحماسة لتمكنا من بيع اي شيء نرغب فيه».

«انني مسرورة لانك طلبت مني مصاحبتك».

«لماذا؟».

«لا داعي لخطرك معي، اذ اعتقد بانني لن اتصرف بغباء. . كل ما اردت قوله هو انني ممتنعة تماماً بصحبتك».

«حسناً» ثم وقع فاتورة الحساب وقال «لنذهب الآن».

«أليس الوقت مبكراً؟».

«اعرف لنذهب».

احست سارة بخيبة الأمل ولمست لو انها لم تتطق بشيء. اذ ربما دفعته كلماتها للاسراع بالعودة الى فلامنكو لودج.

تبعته الى السيارة بلا حماس وجلست بدون ان تنظر اليه. لم الاصرار على العودة؟ انه يبدو بصحة جيدة ولم يزعجه السعال فيما تلاه للعودة مبكرين؟

واذا بدأ قيادة السيارة بهدوء وسار بها مسافة قبل ان تلاحظ سارة اخيراً بانها لم يسلكا طريق العودة الى البيت، بل توجها الى مكان في مستوى سطح البحر ثم اوقف السيارة في مكان جميل ينيره ضوء القمر.

ورأت سارة في الخليج يخاً ثم علمت بانه كان ساحرة البحر.

«لا اتمالك ليس في نيتي احداث للانبعار. لنتمشى على الرمل، اذ الليلة رائعة، وسنتحدث قليلاً».

«نتحدث عن ماذا؟».

تجاهلها جاورو ونزل من السيارة فتبعته. خلعت حذاءها ومشت على الرمل الناعم. كان لأوراق النخيل حفيفها المسموع وصم صوت البحر اذنيها. كانت ليلة فوذجية وفكرت سارة بانه اجمل عيد ميلاد تمر به.

ركضت لتلمس الامواج وتبعها جاورو واضعاً يديه في جيبه:

«والآن، لنتحدث».

«عن ماذا؟ هل يجب ان نخوض نقاشاً جدياً الآن؟».

«اظن انه الوقت الملائم للتفكير بمستقبلك جدياً. منذ ثلاثة اشهر ونصف جئت للعيش مع جي كي ورغم علمي بانه لا يرغب بمشاركتك الا انك يجب ان تفكري بمستقبلك».

«وأي طريقة تعني؟».

«يجب ان تذكري انك بحاجة للعمل. جي كي لا يفهم لم تحتاج فتيات هذه الأيام للعمل. لكنني اعلم بانك تفهمين ما اعنيه. لذلك ارغب بمناقشة الموضوع معك وليس معه».

ولم تقل سارة شيئاً فواصل حديثه:

«لا بد انك تعلمت الكثير في رحلتك هذه. رأيت اولاً جزءاً من العالم طالما حلمت به، ولا بد انه اثار فيك مشاعر مختلفة. وتعلمت ثانياً ان للحياة وجوهاً مختلفة».

اومأت سارة موافقة:

«صحيح ما تقوله اذ ان السفر يعلم الانسان الكثير».

«واخيراً ماذا بانك تحبين الرسم وانك تودين العمل في ذلك المجال».

«هذا ما افكر فيه احياناً».

«واستطيع منحك فرصة العمل في احدى مؤسسات النسيج».

«لكنها ليست مؤسستك اليست كذلك؟».

«كلا، ليست مؤسستي».

انهدت سارة مرة اخرى اذ كانها ظنت انها قريبة منه تلفظ بشيء يفصل بينهما.

«حسناً، لا اريد مناقشة الموضوع الآن، كان علي حدس ذلك اذ ليس في ذهنك شيء غير العمل دائماً».

قسا وجه جاورد:

«وما الذي تعنيه؟ الم تقضي معك هذه الامسية؟».

«نعم، لكنني ادرك الآن هدفك الحقيقي. كان جي كي محقاً، اذ كل ما تفكر به هو العمل. اني اشفق على المرأة التي ستتزوجك اذ لا بد انها ستقع في حب آلة».

امسك جاورد برسغها بعنف:

«احذرك يا سارة، لا تحاولي قول اشياء لا تعرفين معناها».

حاولت سارة تحرير نفسها:

«انك تواصل قول هذا دائماً، لكنني افهم جيداً. اعرف ان لورين ماكسويل، تريسي ميرك وفريجينيا مالكي غير مهمات بالنسبة اليك. اذ تحتاج المرأة من وقت لآخر فقط لارضاء رغباتك وليس لمشاركتك حياتك وحبك. وها انا ادرك كم كان والدك محقاً في رأيه باستثناء شيء واحد: ظن بانني سأتمتع بهذه الرحلة لكنني، اكرهها».

تركته منذهلاً وركضت. ركضت لتخفي دموعها حتى وصلت منطقة مشجرة وتعثرت بغصن مكسور فسقطت على الارض وغرق جزء من فستانها، سمعته يركض وراءها ثم يقف الى جانبها. حدق في وجهها للحظات ثم انطرح الى جانبها غير مبال بالرطوبة والرمل وحاولت سارة الابتعاد عنه الا انه احكم ضمها اليه. ولم تحس سارة بشيء غير الرمل والبحر وجاورد. غير انه ابتعد عنها فجأة، فبدا واقفاً مشمئزاً من سلوكه واندفاعه. اغلقت سارة عينيها لتتجنب رؤية العالم الخارجي ثم نهضت واقفة بدورها.

«لنعد الى البيت قبل ان افقد وعي تماماً».

تعثرت وأرادت التحدث اليه:

«جاورد...».

«لا تحدثني معي. آسف لم حدث. اعرف ان اعتذاري لا يكفي لكني لا اعرف طريقة اخرى للاعتذار وابداء اسفي».

لمحته يبطء ثم اندست في مقعد السيارة وقاد جاورد السيارة متوجهاً الى فلاامنغو لودج.

جلست سارة في زاويتها غير قادرة على استجماع افكارها المشتتة.

«آسف جداً، اذ قمت بذلك بدون تفكير».

«وكان الخطأ، خطئي وانت تعلم ذلك».

«رغم ذلك كان علي التحكم بمشاعري اذ انني اكبر منك سناً. وخاصة بعد تحقيقي الطويل مع ماشه».

«اي تحقيق؟».

«قبل مغادرتنا المنزل الليلة، اذ انني لم اقل به». وضحك مواصلاً:

«اخبرني بانك لم تشجعه في محاولته لغازلتك، لعلمت لو انك اوقفتني عند حدي انا الأخرى».

«لكنك لم تحاول مغازلتي...».

«كلا، انك مخطئ. كان شيئاً مختلفاً تماماً».

«جارود، رجاء.. رجاء» ووضعت يديها على اذنيها لئلا تسمع شيئاً حتى وصلا المنزل.

كانت هيلين في انتظارهما في الشرفة، كان وجهها شاحباً واسرعت للقائهما فانكمشت سارة قلقاً.

«جارود مكالمة تلفونية من لندن.. عاش جي كي من نوبة قلبية اخرى».

لم يقل جارود شيئاً للحظة ثم سأل:

«وماذا قالوا، هل ما زال حياً؟». وبدا شاحباً.

تنهدت هيلين:

«اعتقد هذا. اركان حياً عند اجراء الاتصال.. اوه، جارود هل تعتقد بانه سيجتاز الأزمة؟».

هز جارود رأسه:

«لا تسأليني اسئلة لا اعرف اجوبتها. هل اتصلت بالطبيب؟».

«بالطبع. هناك طائرة تغادر مونتيفور عند منتصف الليل، وحجزت لاربعة اشخاص».

«اربعة؟ هل ستأتين معنا؟».

«بالطبع يجب ان اراه».

نظر جارود الى سارة المستندة الى السيارة بضعف والمرعوبة لما سمعت.

«هل سمعت؟».

«نعم..».

«انصتي اذن واعدي ما تحتاجينه بسرعة اذ سنغادر خلال ربع ساعة».

اومأت برأسها مرة اخرى واسرعت الى غرفتها. وتذكرت كيف فكرت بجي كي طوال اليوم، اولا حين استلمت بطاقته وثانياً حين ازادت الاتصال هاتفياً به.

والآن، قد لا تستطيع رؤيته مرة اخرى.

واذ حزمت قليلاً من متاعها بلا مبالاة فكرت بانه في الوقت الذي كان جي كي فيه مريضاً كانت هي وجارود... وحفت شفتيها لتوقف ارتجافها. الم يعن الوقت لتتصرف بطريقة عقلانية؟ كل ما حدث لها كان خطأ. لا بد انه يعتبرها الآن، كم عذبته واستغزته، محاولة اغوائه وتحطيم سيطرته على نفسه.

وها هو الآن يواجه مأساة جديدة بدون ان يعثر على من يفهمه. كما لم تفهمه جي كي من قبل. وكل ما قامت به هو تحطيم صداقتهما.

red rous
www.liilas.com/vb3

١٠- السحر الحزين

جلست سارة قرب النافذة الكبيرة المشرفة على حديقة مالتورب هول، محدقة بدون أن ترى شيئاً في الواقع. المطر وحده كان حقيقياً منهمراً بغزارة في الخارج. فكرت سارة بأنها نهاية ملائمة ليوم تعيس. إذ دفنوا عصر ذلك اليوم جي كي في المقبرة القريبة من البيت، وحيث دفن من قبله بقية أفراد العائلة. ولم تبك خلال ذلك لأنها لم تكن قادرة على البكاء.

منذ ليلة مغادرتهم جامايكا، تمّ كل شيء بسرعة رهيبة. خلال ثلاثة أيام والتي صارع فيها جي كي الموت، استدعى جارود أفضل الاخصائيين حيث بذلوا جهدهم لانقاذه، وجلست سارة ساعات طويلة قرب النافذة، هذا اذا لم تكن في المستشفى جالسة قرب سرير جي كي.

الآن كل ذلك كان عبثاً. كان قلبه ضعيفاً ولم يتحمل نوبته الثانية وعجز الجميع عن مساعدته.

بكت هيلين وفجعت للصدمة، وأثارت عطف الآخرين. كانت مراسيم الدفن متناسبة مع أهمية جي كي وحضرها العديد من الشخصيات، جاء بعضهم من أوروبا ليعزوا بوفاة رجل أعمال احترموه وأحبوه.

وأهمل جارود عبء الترتيبات والاشراف على كل صغيرة وكبيرة.

ورافقته سارة متحركاً بسرعة، مرتدياً بدلة سوداء ومستخدماً سيارة الرولز رويس في تنقلاته بدلاً من سيارة السباق، فعلت للتغيير

السريع في ملامحه وسلوكه، واسترجعت بحب اللحظات الجميلة التي جمعت بينهما في جامايكا.

ومنحتها عزلتها فرصة للتفكير، التفكير بمستقبلها واعداد الترتيبات اللازمة للاعتماد على نفسها والتخلص جارود من عبء مسؤوليتها. وكان الوضع مختلفاً مع جي كي اما الآن، بعد وفاته، كل ما أرادته هو عدم الضغط على جارود فترة أطول. ثم انه لا بد على وشك الزواج وتكوين عائلة ولم تكن مستعدة للبقاء ومشاهدة ذلك.

لذلك اتصلت بمؤسسة انسجة في بريدجستر، عمل جدها فيها عدة سنوات، وعرضوا عليها العمل كمساعدة مصمم انسجة، عملاً رغم تواضعه سيزودها بالخبرة اللازمة لاختيار عمل افضل في المستقبل.

ورغم حبها لجارود، قررت ان الزمن كفيل بمساعدتها على النسيان وتخفيف الألم. فكرت بأنها قد لا تتزوج في المستقبل، اذ انها لن تنسى حبها لجارود ولكن فكرت بأن حبها للاطفال سبب وجيه لتكوين عائلة لها.

دخلت لورين ماكسويل الصالة مرتدية فستاناً اسود ضيقاً وبدت في مظهر جميل ورائق. وبدا مظهر سارة بالمقارنة معها باهتاً ولا حرارة فيه.

بدا عليها الفرح لرؤية سارة هناك:

«حسناً، انتهى كل شيء. انصرف المعزون كلهم عدا والدي ووالدتي».

«لا بد أنك مكتئبة».

«انا جيدة؟».

نظرت اليها لورين متفحصة:

«بعضنا يعاني اكثر من الآخرين».

«ماذا تعنين؟».

هزّت لورين كتفيها:

«عزيزي، لا تكوني ساذجة اذ تعرفين جيداً ما اعنيه. خاصة وان حي كي كان ضماناً لك ايضاً كذلك».

حدقت سارة في وجهها رعباً:

«هل تتوهمين ان هذا سبب حزني الوحيد؟».

«اوه، ارجو ان تجنبني مشاهد الحزن والهيستيريا، اذ لا أطيق ما تحسين به. على الفتاة العاقلة التشبث بأول فرصة سانحة واو كنت مكانك لقمت بالعمل ذاته. لسوء الحظ، جاروه لا يخدع بسهولة».

نهضت سارة واقفة بغضب:

«كيف تجرؤ من على تخاطبني بهذا الشكل؟ ان اسباب مجيئي الى هذا البيت لم تكن مادية. فأنا لا أرغب بمال حي كي، ولم ارغب به من قبل».

اخذت لورين وضعاً مريحاً واشعلت سيكارتها وقالت:

«لكنك لا تظنين ان جاروه يصدق هذه الحكاية؟ من المؤسف ان حظك السعيد لم يستغرق وقتاً اطول لتستفيدي منه. اظن كان في امكانك جمع ثروة صغيرة لو اتيحت لك فرصة البقاء هنا مدة اطول».

«كيف تتكلمين بهذه الطريقة ولم تنقض اكثر من ساعة على دفن حي كي؟».

وتوقفت سارة لتضيف:

«ظننت بانك احببته؟».

«نعم، احببته، الا انني احببت نقوده اكثر... كم تبدين صادقة في مشاعرك يا سارة حتى اكاد اصدقك احياناً».

«رجاء، ما تقوليه فظيع، اصمتي رجاء... في كل حال سأغادر المنزل قريباً فاطمئني من هذه الناحية».

«عزيزي، لا يقلقني بقاؤك اطلاقاً. من الواضح ان جاروه يرغب بالاستقرار الآن. وبما انني الرشحة الافضل للزواج منه فالتوقع ان ادعى قريباً السيدة جاروه كابل... اليس هذا وقعاً عذباً؟».

«ان وقعه عذب فعلاً يا عزيزي».

اجاب صوت آخر، واذ التفتت سارة دهشت لرؤية تريسي ميرك واقفة عند الباب.

«لورين، انك لم تغضبي وقتك ابداً، بل يبدو لي أنك بدأت بتقسيم المنزل منذ الآن».

نهضت لورين واقفة وواجهت غريمتها بغضب. نظرت سارة يأس الى موقفها غير اللائق ثم غادرت الغرفة. لم تعلم سارة بوجود تريسي، خاصة وانها لم تلاحظ وجودها اثناء الدفن. لا بد ان جاروه ارسل في طلبها فيما بعد.

توجهت سارة نحو السلم، حين ظهر جاروه قائلاً:

«سارة نحن جميعاً في انتظارك. اذ سيقرأ السيد وينستانلي الوصية».

«الوصية؟ ولكن لا علاقة لي بالوصية».

«نعم، اذ يجب حضور كل المشمولين بها وانت واحدة منهم، احببت ذلك ام كرهته».

وبدون ان يسمح لها بالاعتراض جلبها الى غرفة المكتبة حيث كان السيد وينستانلي مع العديد من الخدم والدكتور لاندري.

وقفت سارة قرب الباب رافضة طلب جاروه لها بالجلوس. لم ترغب بالبقاء اذ بدت لها عملية توزيع املاك حي كي بعد ساعات من دفنه امراً كريهاً. كان وجهها شاحباً وادركت ان جاروه كان

يراقبها من بعد. لم تكن هيلين موجودة لوضع السيد ويتسائل انها لم تستطع الحضور لشدة حزنها وسنسمع ما يخصها فيما بعد.

تركَ جي كي لكل الخدم مبلغاً من المال لخدماتهم المخلصة طوال السنين ثم غادروا الغرفة بعد ان قرأ المحامي ما يخصهم. ثم جاء دور الدكتور لاندري الذي ورث عشرة الآف جنيه كهدية وصندوق الشطرنج المصنوع من الخجر الكريم. ورث جارود بالطبع، كل عقار جي كي، حصته في مؤسسات كابل مالتورب هوز. وكانت سارة الوريثة الاخيرة وتصلبت في مكانها حين نطق المحامي اسمها.

«وليسارة رويتر اترك مجموعة تخفي من الاحجار الكريمة، لوحاتي وتماثيلي لأني اعرف بأنها ستحصل عند بيعها على ما يكفيها للعيش برخاء طوال حياتها».

ضغطت سارة يدها على خدها الملتهب حرارة.

«كلا، كلا». ونظرت يأس الى المحامي «لا استطيع.. لا استطيع.

لا استطيع قبول اي شيء الا تفهمون... لم يكن جي كي مديناً في بشيء... لا شيء اطلاقاً».

تحرك جارود من مكانه وأجابها:

«ليس هناك ما يحض على اجبارك الدفع مستقبلاً. ما تركه لك هو منحة والمنحة لا تعني شيئاً آخر».

هزت رأسها رافضة:

«لا اريدها. لا اريد بيع مجموعة جي كي النادرة».

رفع جارود الوصية عن المكتب وقال:

«تبلغ قيمة المجموعة ما بين خمسين وستين الف جنيه. في امكانك بيعها لي».

حدقت سارة في وجهه:

«لك؟».

«بالطبع هذا ما اراده والدي...».

واصلت سارة هز رأسها:

«لستطيع اخذ المجموعة كلها. لا اريد شيئاً منها، الا تفهم؟ لقد احببت جي كي الى حد لا ارغب فيه بلمس نقوده والتي لو كان معنا الآن». ثم تحشرج صوتها وبدأت البكاء بشكل لم تتوقعه.

فقال الطبيب لاندري:

«يا طفلتي العزيزة...» اما المحامي فبدا مضطرباً.

نظرت سارة الى المحامي والطبيب ثم الى جارود واحست بقرير جبهاً من نفسها وارادت ان تقول لهم بأنها ارادت شيئاً واحداً في هذه الغرفة، جارود، وهو لم يلحظ حتى وجودها.

فتحت الغرفة واندفعت خارجها متجاهلة نظرات تريسي وأوردين في الصالة الكبيرة. صعدت درجات السلم راكضة وكأن الشيطان يلاحقها، ولم تتوقف عن النشيج، غير مدركة ان جارود كان ينيمها قلقاً ومهموماً بدون ان يلاحظ وجود الفتاتين في الصالة.

وركضت سارة الى غرفتها ودخلت بدون ان تغلق الباب مثلثة وكئيبة وتمنت لو تتخلص من آلامها في اسرع وقت.

دخل جارود الغرفة فقالت:

«اتركني لوحدي، ابتعد عني، اريد البقاء لوحدي».

حدق جارود في وجهها متألماً:

«انك محمومة، بلهاء اتعرفين هذا؟».

ولدهشتها الشديدة جلبها نحوه وضمها بين ذراعيه:

«هذا ما اردته، اليس كذلك؟ لم تكوني تلعبين طوال الوقت. اذ رأيت الحب واضحاً في عينيك، اليس كذلك؟».

جلبها جارود لتجلس الى جانبه، على السرير وقال ببطوء:

«قبل ان تخدعك المظاهر اريد التأكيد بأني احبك، ولكنك ستتزوجين رجلا يبلغ ضعف عمرك».

«هل تطلب مني الزواج منك؟».

«هل ستوافقين؟».

«نعم، نعم، نعم».

«لكن انت مجنونة لم اعتبرتني بالذات؟ بالنسبة الى الامر مختلف، اذ عشت حياة غنية وتمتعت بالكثير اما انت فلا تزالين بالقة وحياتك كلها ستتغيّر خاصة بعد ان توفر لك المال اللازم لاختيار ما تريدينه».

انتبدت سارة ثم ابتسمت:

«لم تنظر اليّ بعين التقدير منذ البداية».

«صحيح انني لم اقدر جي كي ونفسي احياناً الاّ انني علمت ومنذ البداية بأنك مصدر للمتاعب الكبيرة».

«لم تكن تعنيني في تلك الايام...».

«كنت حذراً في سلوكي وموقفي منك... الا انني احببتك من البداية... منذ رأيتك في منزل عائلة ماسون، ثم علمت بقرار جي كي بجلبك الى البيت... فازداد خوفي، خاصة وأني معقد من ناحية الزواج لأني عانيت من انفصال والديّ منذ كنت طفلاً».

«عاملتني دائماً وكأنك تكرهني».

ابتسم للفكرة:

«حسناً، ربما كنت كذلك، الاّ انني غيّرت رأيي حين سقطت تلك الليلة في بركة الماء، والوحل فوجدت نفسي مغرماً بك، هل تعرفين ما اعنيه حين اقول أريدك؟».

«اظن ذلك».

«يعني انني اريد امتلاكك، الاستحواذ على جسدك وعقلك وفصلك عن كل ما هو خارجي، تعودت دائماً الحصول على ما أريد،

وكرهت نفسي، لأنك صغيرة السن ولم استطع امتلاكك».

«الا اصدق هذا».

«نعم، لذلك ابتعدت رغم انني اردت رؤيتك، ولم استطع تحمل رؤيتك مريضة. ثم اتصلت بي هاتفياً وبدأت المكالمة من جديد. وحين رأيتك واقفة قرب غرفتك، جميلة وصغيرة ولم استطع لمسك... انني عجوز بالمقارنة مع عمرك».

«استمر اخبرني ما حدث».

«حسناً، ثم رتب جي كي الرحلة الى جامايكا، وعلمت بأنه كان مريضاً فحذرني الدكتور لانتري، الا انه الحّ عليّ لأصطحبك الى هناك فرضخت لطلبه».

«لم تكرهني في ذلك الوقت اذن؟».

«اكرهك؟. انك لا تعرفين ما عانيته ولو بقينا فترة اطول في جامايكا لاعترفت الحقيقة».

«آه، لو كنت اعلم، اذ احببتك منذ البداية، منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها».

عانقها جارود وقال:

«عزيزتي، يجب الاّ نبقى هنا فترة اطول، قبل ان نذهب اريد اخبارك بأن جي كي أراد هذا ان يحدث. لهذا السبب ترك مجموعته الثمينة لك علناً بانك مشرفتين ايانا عما يلتهي بصدق عواطفك، كيما منحك الفرصة للهرب ايضاً اذا اردت ذلك». ثم وقف واضعاً يديه في جيبي سرواله:

«ويجب ان امنحك الفرصة انا ايضاً».

«وما الذي تعنيه؟».

«يوم امس اتصلت بمحامي بريدجستر واخبروك بانك حصلت على العمل، اليس كذلك؟».

أسوار وأسرار
تأليف: فلورا كيد

قال لها:

«لا أريدك ان ترحلي، وافكر جدياً بأن اسجنك هنا في الطعن، سأجلب لك الطعام والشراب وبعدها اعانقك، وقبل ان ينتهي الليل تعترفين بانك تحبين ذلك، سأكد وهي لا تصدق ما تسمع:

«وهل هذا شرط؟».

«شرط واحد فقط، ان تتزوجيني، هل يمكنك اتخاذ مثل هذا القرار؟ هل يمكنك اغلبوط من برجك العالي وأن تتنازلي فتتزوجيني؟ انا ملاك مفلس، اسم عائلته منقطع بالسواد، هل تقبلينني أو اسجنك؟».

red rous
www.liilas.com/vb3

أومأت سارة موافقة:

«كيف عرفت ذلك».

«ارنولد رادكليف صديق لي وكان يعرف هويتك، ولكن لم يكن هذا سبب منحك العمل، غير انه مستعد لمنحك العمل ذاته في فرع الشركة في باريس، واعتقد ان هذا ما يجب عليك عمله».

حدّقت سارة بوجه جارود بيرود:

«جارود؟».

«لا تنظري الي بهذه الطريقة يا سارة».

هزت سارة رأسها:

«لكنك قلت بانك تحبني؟».

«اعرف. ولكن الا تذكرين حقيقة موقفي؟ انني رجل مهووس بما املكه وأنت صغيرة السن ولا تستحقين هذه المعاملة... ما كان عليّ طرح الموضوع عليك الآن».

«كلا، كلا، يا جارود».

اجبى رأسه:

«انك تزيدين صعوبة الموقف عليّ».

ادركت سارة فجأة سرّ قوتها وقدرتها على السيطرة عليه.

فاقتربت منه وطالبته بعنف:

«كرر ما قلته الان، اطلب مني الذهاب الى باريس».

تصلّب جارود في مكانه ثم أحاطها بذراعيه معانقاً فعلمت بأنها حققت ما ارادته.

«آه سارة، انك كما قلت من قبل... انك ساحرة».

«ساحرة البحر؟».

«كلا، ساحرة القمر».

اجابها، دافناً وجهه في شعرها الحريري.